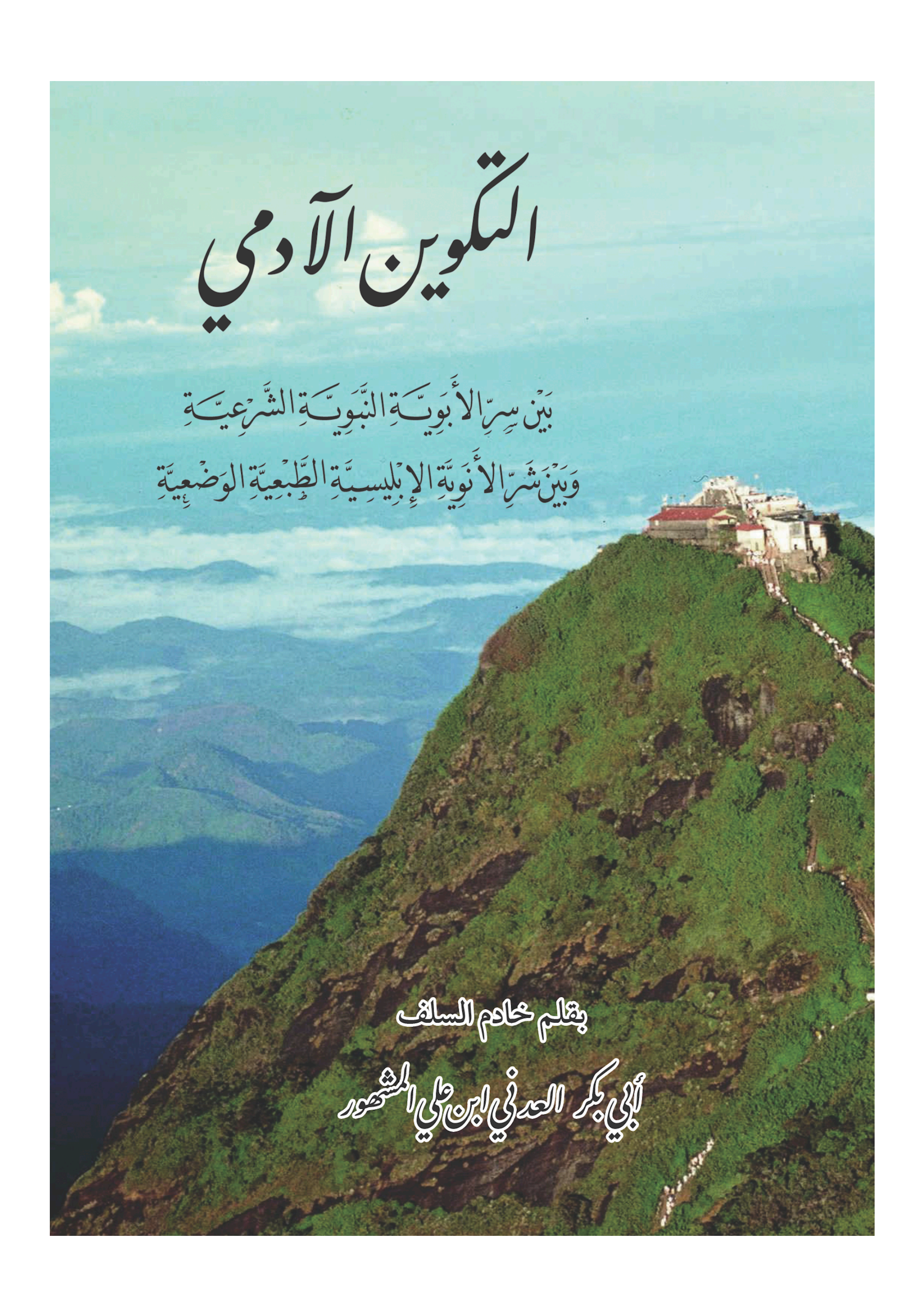

التكوين الآدمي
بَيْنَ سِرِّ الأَبَوِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَبَيْنَ شَرِّ الأَنَوِيَّةِ الإِبْلِيسِيَّةِ الطَّبْعِيَّةِ الوَضْعِيَّةِ
بقلم خادم السلف
أبي بكر العدني ابن علي المشهور

التكوين الآدمي

بَيْنَ سِرِّ الأَبَوِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَبَيْنَ شَرِّ الأَنَوِيَّةِ الإِبْلِيسِيَّةِ الطَّبْعِيَّةِ الوَضْعِيَّةِ

استقراءٌ وتحليلٌ ومتابعةٌ لقصة المعركة الأزلية
بين الاختيار الرباني لآدم خليفةً في الأرض
وبين قَسَم إبليس ووعدِه وتوعُّدِه للآدمية البشرية بالإغواء والتَّزْيِين
بُعَيْدَ امتناعِه عن السجود

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

اسم الكتاب: التكوين الآدمي، بين سر الأبوية النبوية الشرعية ، وسر الأنوية الإبليسية الطبعية الوضعية
اسم المؤلف: أبوبكر العدني ابن علي المشهور

الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م
قياس القطع: ١٥ x ٢١

دَارُ الإِظْهَارِ لِلأَبْحَاثِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيع

صورة الغلاف

جبل (قمة آدم) حيث يقال : إن فيه موطئ قدم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ
بجزيرة سيلان (سرنديب)، على ارتفاع ٢٢٠٠ متر
قال الطبري في تاريخه: (أُهبِطَ آدمُ بسرنديب على جبل)

يمكن مراسلة المؤلف على موقعه الشخصي
alhabibabobakr.com

المطلع القرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج: ٥٢-٥٤]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤﴾ [الحج: ٣-٤]

المطلع النبوي

قَال رَسُولُ ٱللهِ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ إِلا وَمَعَهُ شَيطَانٌ، قَالُوا: وَلا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا أَنَا.. إِلا أَنَّ ٱللهَ أَعَانَنِي عَلَيهِ فَأَسْلَمُ» رواه ابن حبان في صحيحه

الإهداء

إلى من عَلمُونِي الاستعاذة بالله من الشَّيطان الرجيم مُنذُ نُعومة الأظفار.. أبِي وأمي..

وإلى شُيوخِي الّذين صَنَعُوا حَاجِز الذِكّر والفِكر والشُّكر، ليتحصَّنَ القَلب والجَوارح من الوسْواس والأنَا..

وإلى أشبَاهِي وأمثَالِي ممن يَرغبُون في إجلاء الغُمُوض عن مَبدإِ التحدي الأزلِي بين الأبويّة الشرعيّة والأنويّة الوضعية إلى يوم الوقت المعلوم..

المؤلف

المقدمة

الحمدُ لله فاتح المغاليق، وكاشف الأسرار، والصَّلاة والسلام على النبي المختار، سيّدنا مُحمّد بن عبدالله الذي أضاء لنا مسالك الطريق بالعلم، وعالج قضايا الوجود، وما يحمله من أسرار الظاهر والباطن وما فيها من كل موجود، وعلى آله الأطهار ورّاث هذا الدِّين وأمنائه، وعلى أصحابه الأخيار حماة بيضة الإسلام والذابِّين عن صرحِهِ وفنائِهِ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ فمنذ أن ولجتُ دوائر الاستقراء من كتب العِلم وتفاسير القرآن وشروح أحاديث النبي المختار، وجدتُ نفسي منساقاً بالفطرة إلى تدوين الفوائد والشوارد، ولاحظتُ فيما لاحظتُ أن البشرية الآدمية تعيش حَرباً شعواء مع إبليس الرجيم وجنوده، لا تتوقف لحظة واحدة على الإطلاق، منذ أن أعلن الحق سبحانه مطلق التصرف لإبليس بعد امتناعه من السجود؛ كي يحقق رغبته وأمنيته في الإنسان ابتلاء من الله ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ [الإسراء:٦٢]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤] .

وبدأت هذه المعركة في مظهرها المباشر ساعة دخول آدم إلى الجنة، وانتصر الشَّيطان بوسائل خداعه لآدم ومعه حواء، منذ أول اختبار أراد الله به تحقيق الخلافة على مبسوط الأرض، وإذا بآدم يباشر مسؤولياته على أرض الخلافة الآدمية تحت مظلة من الابتلاء والامتحان الصعب، بعد أن تاب وأناب ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢٢]، وفي الأرض المبسوطة تتعدد صور النشاط الآدمي، كما تتعدد صور الغواية الأنوية الشيطانية، حيث صار التلازم بينهما شَرطٌ من شروط الحياة.

ومن هذه المتابعة والملاحقة لمجريات الأمر المقدور في العالم

الإنساني جمعتُ ما تيسر لي جَمْعُهُ مع شيء من الإيضاحات والدلالات، وتجديـد المعانـي والعبارات لينشـط الذهـن، ويرغب فـي توظيف اللغة وقاموسها المحيط الواسـع في خدمة المعرفة العلمية الشرعية، فكان من هذا الجمع والمتابعة ما أضعه بين يدي القارئ الكريم في هذا الكتاب.

معركة التحدي

لقد أُطلق العنان للشِّيطان وجنوده في معركة التحدي أيَّ إطلاق، ومُنِح فيما منح من وسائل التأثير والاحتواء ما لا مزيد عليه ، وهي عند تعدادها كثيرة جداً ، ومع كثرتها لا تساوي شيئاً أمام ذكر الله والاستعاذة به، ومن هذه الوسائل: الاحتناك، التزيين، الإغواء، الإتيان، القعود، الإيحاء، المس، الإفتان، الأزّ، الصّدّ، التبرّؤ، التَخويف، الاستفزاز، الجلب، المشاركة، الوَعْد، السلطان، التخْذِيل، الإزلال، الهَمْز، الحضور، الإدلاء، القَسَم الكاذب، الغرور، الإضلال، الأمر، الأماني، الخطوات، التلاوة، العمل، التولّي، الإلقاء، الدعوة، الاتخاذ، وهي وسائل كثيرة وردت في كتابِ الله تعالى وسنةِ نبيِّهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكُلِّ وسيلةٍ من هذه الوسائل آية قرآنية أو حديث يتقصى خبرها ويخبر عنها، وكلّها ترتبط في أساسها بالغفلة لدى الإنسان وهيمنة شهواته، وستأتي معنا مفصلةً في فصل خاص .

كما أن الاستتباع ـ أي: الغواية ـ منوطٌ بهذه الوسائل ؛ ولكنّ لله عباداً وصفهم سبحانه في آياته بالمخلَصين والمخلِصين، فليس للشيطان عليهم سبيلٌ ولا سلطانٌ ، والإشارة تبيّن أن هؤلاء العباد عاشوا على جانب من الحذر والحيطة بسلامة الأتباع ، مع حفظ الله لهم من الغفلة والاستتباع.

وقد بدأت المعركة من بدء تاريخ الخليقة ، وكان جزء منها في صورة غير مباشرة، أي: قبل مواجهة الشيطان لآدم على وجه الحقيقة ، متمثلاً في التربص والتوجس من آدم وذريته ساعة التكوين والنفخ والتفضيل والأمر بالسجود حتى ساعة التحدي ، حيث طلب الشيطان من ربه أن ينظره ويمكنه من إغواء آدم وذريته، واجتمع في هذا الطلب كافة أساليب التأثير الأنوي لآدم وحواء عليهما السلام من خلال عرض الوسائل، وأساليب

الحوار المُقْنِع المُؤَثِّر، وتقَمُّصَ الخيريَّةِ، والقَسم بالله كَذِباً، والإتيان من حيث ترغب الغريزة والأماني البشرية، وكلّها مواقف تثير العجب، وتعلم المرء كيف تجري الأقضية والأقدار تحت معنىً من معاني نسبة الاختيار البشرية، الممزوجة بتوفيق الله أو خذلانه للعبد، ونسبة مدركات العقل والوعي والاستعداد، وكيف يتعلم المسلم ماهية الذكر لله والاستعانة به والاستعاذة من الشيطان الرجيم، كسبب من أسباب الحفظ والتحصين، وكيف يستحوذ الشيطان على القلب والعقل ليُضِلَّ القلبَ واللسان عن ذكر الله، فينطلق المرء في سوق الحياة بإرادته مطيعاً لمراد إبليس في صنع الانحراف أو المساعدة عليه.

وكيف يكون الاجتباء بعد ذلك والتوبة لفريق ، ويكون الاستحواذ والإضلال وسوء المصير لفريق آخر؟

إنها مسألة دقيقة الملاحظة، وهي أيضاً دقيقة التناول؛ لأنها تمثل كُنْهَ مسيرةِ الحياة البشرية في الوجود سلباً وإيجاباً، وتفسر أسباب الجنوح والدمار الذي يعانيه الإنسان من عنصره وذاته ، كما تفسّرُ الحاجز الوهمي الذي يقطع بين الإنسان وسعادته في الدارين ، وهو حاجز التأثير الإبليسي على الغريزة البشرية ، وطمس معالم الجوارح بالعمى والبَلَه، كما وصف ذلك سبحانه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف:١٧٩] .

إنها قضية معقدة.. ولكنها من واقع القرآن والسنة ومرقومات التشريع عند التأمل الواعي واضحة جداً، والتعقيد الطارئ عليها كون الإنسان يأبى وضوح الشريعة، ويقحم نفسه في تعقيدات المفاهيم النظرية العقلية المجردة ، والمفاهيم النظرية هي في غالب أحوالها من جنس كذبة إبليس على آدم في الجنة ، ليوقعه في الخطيئة.

ونحن هنا نتتبع هذه القضية حسب الفهم والاستنتاج من جانبين:

الأول : الاستعانة بجهود العديد من العلماء والباحثين الذين كان لهم في هذا الفن تناول وإدلاء.

والثاني: الاستفادة من مستجدات القراءة الواعية لفقه التحولات المفسر ما أبهم من العلم بعلامات الساعة وما يجري من تحولات شرعية أو وضعية أو طبعية .

والله ولي التوفيق..

اللّهمّ احفَظنَا من الشّيطان ومَكائِده ووسَاوسه وهَمزه ولمَزه وزلازله وجُنُوده، واجعل علينا حِفْظَاً من لَدنك يَكْلَؤُنا بالليل والنّهار والسر والعلانية.. آمين.

ماهيّة الحاجز

إنّ الماهية التي تمنع عن العقل والقلب غوايةَ الشيطان تنبعث من متكونات النـور الربـاني المودوع في ذكـر الله والتحصن بـه، والاستعاذة بالله من شر الظلمانية الشيطانية، وهي أيضاً مادة الحفظ الإيماني في دروب الحياة العامة والخاصـة مدة حياة الإنسـان، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨]، وبمقـدار الغفلة عن هذا الذكر ينـتـشرُ أثرُ الظلمانية الشيطانية في العقـل والقلب والجـوارح، ويبرز أيضاً واضحَ التأثير حتى على الذوات والأدوات والموجودات، ويبرز أيضاً حتى على التصرفات والقرارات والهمم والنيات.

لقد بَات مَعلوماً أن ظلمانيةَ الشيطان فتّاكـةٌ ولا رحمةَ فيها ولا هوادة، وقد تبدأ بالغفلة وتنتهي بها، ومتى ما تنبّه المرء من غفلتِه خَنَس الشيطان وهَرب، ولا تنبيه إلا بذكر الله.

ومعركة هذا الصراع الأزلي هي (الوسـائل)، فللشيطان[1] جُنُودٌ وخَدَمٌ وأتبـاعٌ مهمّتُهـم تزيينُ الوَسـائل في الجـوارح والقلب، وجُـلُّ اهتمامِهِم حَجْـبُ عَينَ القلبِ عن حقائـق الوظائف بين العبدِ وربِه، وإحكام القبضة على إثارة مجامع الرغبات والشهوات لإنجاح مهمة الإفساد في الأرض، بما في ذلك اسـتخدام وسـائل الخير ذاتهـا للوصول إلى الشـر وأهدافه، كتقمّـص الديانـة والتديّن، وإظهار النُسـك والزهد والتعبـد للوصول من خلالهـا إلـى تحطيم عزائـم المصلّيـن، وتشكيك العقـول والقلوب في الديانة والدِّين.

---

(١) الشّيطان مأخوذ من مادة (شطن) والشـاطنُ الخبثُ، والشيطان معروف، وكل عات متمرد من إنس وجن ودابة.

إن كافـة الشـرور الجاثمة على محيط الأمة البشـرية منـذ الخلق الأول كالقتل والظلم والخيانة والانحراف والتهتك والفسق والخلاعة والشذوذ والغـش والكذب والرياء والحقد والحسـد والدمار والحروب والفتن ما هي إلاّ انعكاسٌ لظلمانية الشـيطان في العالم، وصـورةٌ لامتداد أنويتِهِ في العقـول الإنسـيّة والجِنيّة، وهـي أيضاً تعبيـرٌ عن حقيقة التحـدي المُعلن عَشيةَ امتناع إبليس عن السجود لآدم.

إذ هـو لا يرغـب أن يَعلو على أنويتـه مخلوقٌ آخر، أو هـو كما عبَّر عن معنى ذلك الشيخ البيضاوي في تفسيره، بقوله: (إن إبليس[1] عند امتناعه عن السـجود يقـول: المانع أني خَيرٌ منه، ولا يَحسـنُ للفاضل أن يَسـجد للمفضول، فكيف يَحسنُ أن يُؤمر به؟)[2].. وهكذا بَدأتْ المعَركة.

---

(١) إبليـس من الإبـلاس ، وهو اليأس والحـزن والحيرة ، وفي معنـى الإبلاس ورد حديـث في المسـتدرك فـي الحديـث الطويل (٧٨) : قـال: «**ذاك يـوم ينادي آدم فيناديـه ربـه فيقول: يا آدم، ابعث بعـث النار، فيقول: وما بعـث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة ، قال: فأُبْلِسَوا حتى مـا أوضحوا بضاحكـة**» ، وفي معنى الحزن واختلاطه باليـأس روى ابن كثير في تفسـيره: «**والذي نفسـي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الأحمق في معيشـته، والذي نفسـي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشـته النار بذنبه، والذي نفسـي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه**» ، وروى الطبري في تفسـيره: قـال أبو بكر الهذلـيّ: فلـما نزلـت: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعـراف:١٥٦] ، قال إبليـس: أنا من الشـيء ، فنزعها اللـه من إبليـس. راجع مادة [ب ل س] في «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير.

(٢) البيضـاوي، ج١ ص ٢٣٣. **وفي بعض الآثار بسـند ضعيف روى ابن عسـاكر في تاريخ دمشـق عن ابن أبي الدنيا : لقي إبليس موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا موسـى أنت الـذي اصطفـاك الله برسـالته وكلمـك تكليما ، وأنا مـن خلق الله ، وأنـا أريد أن أتـوب فاشـفع لـي إلى ربي أن يتوب علي ، قال موسـى: نعم ، فدعا موسـى ربه ،**

التاريخ الإنساني.. بين المادية الإبليسية والديانة الشرعية

نحاول في بحثنا هذا إعادة الربط الشرعي بين طرفي (التاريخ والديانة) بعد أن انفصمت هذه العلاقة منذ حُقَبٍ بعيدة ، فالشيطان قد يَحمِلُ المرءَ بواسطة عملائه ونوابه على إعطاء التاريخ مساراً مادياً بحتاً ، يسمونه (المسار العقلاني) ، أو (المسار المادي العلمي) ، وبهذا الفهم الأنوي انطلقت العقول البشرية في عزل التاريخ عن الديانات ، وعزل الديانات الشرعية عن التاريخ المادي ، واستشرى هذا الانفصام من خلال المناهج العلمانية وما يشابهها في عزل الأجيال عن معرفة العلاقة بين المادة والدين ، والعقل والشريعة .

وقد حدد العلماء الماديون الحضارات القديمة بأنها إحدى وعشرين حضارة ، ست حضارات أصلية لا ترجع إلى غيرها، وخمسة عشر حضارة تنحدر من حضارات أخرى وترجع إليها ، والفرعونية هي أول

فقيل : يا موسى قد قُضيت حاجتك ، فلقي موسى إبليس فقال: قد أمرتَ أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك ، فاستكبر وغضب فقال: لم أسجد له حيا أأسجد له ميتا؟ وفيه أيضا: لما رستْ السفينة سفينة نوح إذا هو بإبليس على كوثر السفينة فقال له نوح: ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك قد أهلكتهم ، قال له إبليس فما أصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لي من توبة فدعا نوح ربه فأوحي إليه إن توبته أن يسجد لقبر آدم قال قد جعلت لك توبة قال وما هي قال تسجد لقبر آدم قال تركته حيا وأسجد له ميتا؟.

الحضـارات السـت الأصليـة ، وتليها البابليـة التي قامت في بـلاد ما بين النهرين بنفس نظرية الحكم الفرعوني ، وتليها حضارة (بلاد الأزتك) في أمريـكا الجنوبية ، والحضارة الصينية ، والحضارة المينوسـية في كريت ، وحضارة بلاد المايا (أمريكا الوسطى) .

والقـرآن هـو أصل مسـتند بحثنا في إعادة الربط الشـرعي بيـن التاريخ والديانـة، وقـد تناول هذه المسـألة من عدة جهـات وجوانب، ولكن هذا التناول كان متجهاً إلى الربط الكامل بين الديانات الشرعية وإيجابية كتابة التاريـخ وحوادثه ، فمـا من أمَّةٍ تناولها القرآنُ إلا وأبـرز موقفها الإيجابي أو السـلبي من الرسـالة والرسل .. ولم يتناولها من خلال قوتها المادية أو الحضارية البحتة.

إن كافة أوجه (السياسـة العالمية) التي نعرفها اليوم في زاوية واحدة مع سياسـة فرعون وقوانين عصـره ، باعتبارها قواعد ثابتـة للحكم الجاهلي في العالم ، وبها يتحقق الإفسـاد العالمي ، لأن الإفسـاد هو الشـر الظاهر العـام في ممالك الشـيطان وجنوده، وأعظم الشـياطين مكانة لدى إبليس أعظمهم فتنة وإفساداً[1] .

---

(١) ونجـد أن التفسـير المـادي للتاريخ جزء مـن تعليلات الشـيطان الكافر، علل به التاريخ في مسـتويات عدة، منها تعليل ظهور الوجود كله وليس الإنسان ومسيرة حياته فحسـب ، والقرآن باعتباره الكتاب الربانـي الأخير الذي يعيد لحمة الربط بيـن التاريخ والديانة يتكفل بمعالجة الانحراف الإبليسـي ويبرز حقيقة التفسـير للوجـود .. قـال تعالـى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠-٣٣].

ومـن أجل أن القرب من إبليس يكون بمقدار الفسـاد فإننا نجده – لعنه الله – قد وضع لنفسـه عرشـاً، وجعل حول العرش حيّاتٍ ، بدليل حديث ابن صياد عندما سأله النبي ﷺ وقال له: « **ما ترى؟** » قال: أرى عرشاً حوله حيات ، قال الرسول ﷺ : «**هو عرش إبليس**» رواه مسلم وأحمد .

وتقريـب الحيات إلى إبليس اعتـراف منه بقيمة المهمة التي أدتها الحية في إدخاله الجنة للوسوسة إلى آدم.

معركة الأزل

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠] علانٌ من الحقِّ سُبحَانه وتعالى في سابق العهد أنه قدّر إيجاد مخلوق جديد له وظيفة محددة الأبعاد على كوكب الأرض(١).

---

(١) قضية الإنساني الآدمي.. وتطور خلقه

كان موضوعنا في بحث الإنسان الآدمي بين الأبوية والأنوية منحصراً في قضية العلاقة بين (الأبوية الشرعية والأنوية الإبليسية)، ولا يتعداها إلى البحث في التكوين الإنساني ومراحله، ولكن وقوفنا على كتاب «أبي آدم قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة» للدكتور عبدالصبور شاهين، جعلنا نعرج على هذا الموضوع باعتباره أحد المواضع المستجدة في شأن الإنسان؛ ولأن الدكتور المؤلف أحد العلماء الذين تأثرتُ بمحاضراتهم منذ دراستي في جامعة عدن ولأن البحث لم يخرج في استنتاجاته عن الهدف العام من الربط بالقرآن والسنة وما ترتب على إعادة مفهوم القراءة الشرعية للنصوص بصرف النظر عن مطابقتها للحقيقة المألوفة لدى العلماء المسلمين أو عدم مطابقتها .. ولهذا فقد عكفتُ على كتابه أتابع فيه موضوع البحث الذي وصل إليه فوجدته مبحراً في يمّ لا ساحل له، معتمداً على وسائله العلمية، وكان لي من هذا البحث ملخصٌ أضعه في نقاط:

١. حين جاء العصر الحديث بمعطياته الكثيرة في مجالات علم الأرض (الجيولوجيا) والإنسان (الانثروبولوجيا) وعلوم الحياة والإحياء (البيولوجيا) وغيرها، تغيرت مفاهيم كثيرة، وصار لزاماً على من يتصدى لكتابة شيء عن هذه القصة أن يأخذ في اعتباره ما كشف عنه العلم الحديث من حقائق، وما قال به من نظريات حتى لا يبدو متخلفاً عن موكب المعاصرة.

وللملائكـة مـع الأرض سـابق ملاحظة ومشـاهدة، فقد ثبـت أن الجن

---

٢. يسـتخدم المصطلح (التاريخ) بالمفهوم العام الذي شمل كل ما مضى من الزمـان محـدداً كان أو غير محدد، أي: التاريخ، ومـا قبل التاريخ منذ كان الزمان بأمر الله التكوين (كُنْ) فكان ولا معقب.

٣. إن نظـرة القدماء إلى القصـة تأثرت بالتصور الإسـرائيلي، وهو الوارد في (سـفر التكويـن)، حيث يختزل الزمان كله إلى أقل من ثلاثة الآلاف سـنة تستغرق عشرين جيلاً هم المسافة بين آدم وإبراهيم، وقد انقسمت سلسلة النسب إلى مجموعتين:

الأولى: بين آدم ونوح (وهي عشرة أجيال)

الثانية: بين نوح وإبراهيم (وهي عشرة أجيال أيضاً)

مع ملاحظة أن سـياق النص يوحي بأن الأجيال العشرة الأولى قد بادت بسبب الطوفـان، ثم بـدأت الإنسـانية جولتها الثانية من سـلالة نوح عليه السـلام الأب الثاني لها من خلال أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث..

والملاحظ أن أصحاب السـير قد اعتبروها من قَبِيل المُسَـلَّماتِ فكرروها دون أدنى مناقشـة ، وهذا ابن هشـام في سـيرته يذكر نسب النبي ﷺ فيصلُ به إلى آدم عبر سلسـلة العهد القديم، فإذا بالنبي ﷺ من الجيل الخمسـين بعد آدم، أي: إن المـدة مـن آدم إلى محمد ﷺ ثم إلى زماننا هذا لا تزيد على سـبعة الآلاف عام، هي كل ما حصل من عمر البشرية، وهو تقدير لا يتفق مع التقديرات القائمة على الرؤية العلمية التي تقرب ولا تحدد .ص ٢٢ من كتاب «أبي آدم».

٤. نفت الروايات الموثقة صحة التسلسل من الرسول إلى آدم، فقد رُوي عن عروة ابن الزبير، أنه قال: (ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل) [الجامع لابن وهب : ٦] ، وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: (إنما ننتسـب إلى عدنان، وما فوق ذلك لا ندري ما هو)، وقد صح عن رسـول الله ﷺ أنه قـال لما بلغ إلى عدنان: «**كذب النسـابون**» مرتين أو ثلاثـاً [البداية والنهاية : ٢/ ٢٤٦]، وفـي روايةٍ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أن بين عدنان وإسـماعيل

ثلاثين أباً لا يعرفون)، أي: ثلاثين جيلاً تستغرق في المتوسط ثلاثة آلاف سنة على الأقل، فإذا رجعنا إلى حساب التاريخ للمدة من إبراهيم حتى الآن وجدناها تقترب من أربعة آلاف سنة، وهي مدة تختلف تماماً مع ظنون النسابين، الأمر الذي يجعلنا لا نعوّل كثيراً على رواة الأنساب، ولا على مصادرهم الكتابية.

٥. النظرة العلمية إلى هذه المسألة تقسم العصور إلى أبعاد تقرر بمئات الألوف؛ بل مئات الملايين من السنين، وهي عصور مرت بكوكب الأرض، وقسمت إلى حقب بحسب معالمها السائدة :

أ- حقبة الحياة العتيقة.

ب- حقبة الحياة المتوسطة.

ت- حقبة الحياة الحديثة.

ث- حقبة الحياة الأخيرة.

وكل الحقب الثلاث الأولى يعتبر وجود الإنسان فيها غامضاً ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[الإنسان:١]، أما الدور الأخير وهو دور انحسار الجليد، فقد شهد نباتات منزرعة، وهي حقبة الإنسان المفكر.. (راجع الكتاب «أبي آدم» لمعرفة الحقب والأزمنة ومسمياتها العلمية).

٦. مع ما سبق تقديره من الحقب فقد نفاجأ بوجود أحافير تدل على أن ظهور الإنسان كان أقدم من هذا التقرير، فما زالت الأرض محتويةً على شواهد دالة على بدء الخلق وكيفيته، كما هو في القرآن ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت:٢٠] .

وكل ما سجله العلم من مراحل الحياة على الأرض هو ولا شك من معطيات البحث والسير فيها، فهي خطوات في الطريق الصحيحة تهدي الإنسان إلى أصله ومنشئه عبر تلك الآماد السحيقة، ولقد كانت تلك الآماد ولا شك مقدماتٍ لخلق الإنسان ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤] ، أي: إن خلق الإنسان كان إرادة سابقة أزلاً

علـى وجـود الأرض ذاتها قبل مليارات السـنين، ثم كانـت الأرض، وكان ما مر بها من عهود سـحيقة يعجز العقل عن تصورهـا هو التمهيد الإلهي الباهر لظهور السلالات البشرية. ص٣٢.

٧. أثبت الكشـف الجديد (دحض نظرية دارون) التي تفيد أن الإنسـان تطور من مخلوق بدائي يشـبه القرد، فالكشـف الجديد يدل علـى أن المخلوق الإنسـاني المنتصب ذا الساقين لم يتطور عن المخلوق البدائي الذي يشبه القرد؛ بل كان يعاصره منذ أكثر من مليونين ونصف مليون عام، وأنه يمكن على هذا الاعتبار استبعاد المخلوق البدائي الأول على أساس أن الإنسان انحدر من سـلالته .وقد أذاع البريفسـور جوهانس هـورذل العالـم الذري بسويسـرا بياناً في مارس ١٩٥٦م.. عارض فيه نظرية دارون بشدة، وقال: إنـه لا يوجـد دليل واحد من ألف على أن الإنسـان من سـلالة القرد، وأن التجـارب الواسـعة التي أجراها دلت على أن الإنسـان منذ عشـرة ملايين سنة وهو يعيش متفرداً بعيدٌ جدّاً.. اهـ ص٣٥ .

وبهذا اعتبرت نظرية دارون رأياً لا يستند إلى أي دليل علمي، وأن الكائنات إنما خلقت مسـتقلة الأنواع اسـتقلالاً تاماً ، فمنها الإنسـان الذي يمشي على رجليه، ومنها الدواب التي تمشـي على أربع، ومنها الزواحف التي تمشـي على بطونها، قال تعالـى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥].

لقد سـقطت إذن فكرة (التطور الخالق)، ونقول (فكرة) ولا نقول (نظرية) رغم أن النـاس قد فتنوا بهذه النظرية لعدة عقود مـن الزمن، وانتصرت حقيقة (الخلق المسـتقل) التي قررها الدين، كما أكدها العلم ما كان الإنسـان إلا بشراً منذ كان، ومـا كان القـرد إلا قرداً، وما كانت السـمكة إلا سـمكة في عالمهـا المائي، وكل ذلك لم يكن إلا طبقاً للمشيئة الإلهية المطلقة، وإنجازاً للقدرة الكونية، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] .

٨. لا بد أن نسلّم بأن معطيات العلم ليست حقائق مطلقة في أغلب الأحيان ؛

بل هي رؤى نسبية، أما القرآن وهو الكلمة الإلهية النهائية فهو الخطاب ما بين السماء والأرض، أو ما بين الأعلى والأدنى، فإنه ولا شك يقدم للعقل الإنساني الحقائق النهائية في الموضوع؛ ولكن الأجيال تتفاوت في فهم النصّ المقدس. ولهذا يحدث أحياناً بعض التناقض من جهة العلم؛ لأنه لم يستقر بعد على بر الحقيقة الكاملة، إضافة إلى أن التناقض يأتي من ضعف التفكير الذي تتسم به معالجة الأفكار.

وإذا كان علماء السلف قد اتفق جمهورهم على أن آدم هو أول الخليقة، وأول من خُلق من تراب، فإن بعضهم قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فتصوروا لهذه الخليقة وجوداً ممتداً في أعماق الزمان قبل آدم . ومن المؤكد أن أمماً كثيرة من المخلوقات كانت موجودة قبل ظهور الإنسان كأمم الطير والحيوان والنبات، وكلّها أمم بنص الآية: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام:٣٨] .

٩. لم يتوفر للأقدمين أدوات التفتيش والملاحظة كما تهيأت لعلماء العصر الحديث بتطور علوم الأرض (الجيولوجيا) والإنسان (الانثروبولوجيا) والأساطير (المثيولوجيا) والتحليلات الكربونية وغيرها، ولم تكن أفكارهم تذهب في تقدير تاريخ الحياة على الأرض إلى أبعد من حديث القرآن عن آدم ونوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط.. إلخ، وهذه عهود قريبة نسبياً لم تتجاوز ثلاثين ألف سنة.. وقد اعتمد بعضهم على مشاهداته لقطع من العظام وبقايا هياكل عظمية حاولوا تفسيرها ووصفها بقدر ما رزقوا من القدرة على تصور حياة الماضين وأوصاف هيئاتهم الجسمية، وهي تبعد كثيراً عن الواقع الذي تصفه الأحافير التي عثر عليها العلماء في عصرنا، ولئن صح أنه وجد فهو وجود مقرون بالمبالغة والتزييف حتى حُجبت الحقيقة، وضاعت معالمها ضياعاً نهائياً كما هو في المستطرف للأبشيهي، وألف ليلة وليلة، وبدائع الزهور وغيرها.

كانت بداية القرآن في ومضته الأولى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ

مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق:١-٢] بداية رائعة تتضمن تعريف الخالق سبحانه وتعالى لذاته، وبديهي أن يتعرف المخلوق على خالقه ، سيما وهو يخاطبه ويعرفه بنفسه ويزوده بأدّق المعلومات عن أصل الصنعة ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق:٢] ، وهي معلومةٌ موضوعية خالصة.

وبديهي أن يثير هذا السؤال في نفس المخاطب محمد ﷺ أشواقاً إلى معرفةٍ لا نهاية لها، وتطلعاً إلى إدراك العلاقة بين (العلق) في مهانته وقلة شأنه وبين (الإنسان) في مهابته وعظم شأنه.

ويأتي بعد هذا اللفظ بحديث عن (الإنسان) فنجده في كثير من الآيات يستخدم لفظاً آخر يدل عليه (البشر)، وذلك في سورة المدثر، وترد لفظة (البشر) أربع مرات، ولا ريب أن مدلول الكلمة في الآيات الأربع يعني (المخلوق المخاطب بالآيات المنزلة في الوحي).

وأضيف للمفهوم الأول (مرحلة التسوية) في السورة السابقة (في ترتيب النزول) وهي سورة الأعلى فذكرت المرحلة الثانية في إنجاز المشروع وهي مرحلة التسوية.. فقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى:١-٢]، والتسوية عمل إلهي سوف يرد ذكره باعتباره دائماً الخطوة الثانية في بناء هذا المخلوق، والمذكور هنا هو مطلق الخلق، ومطلق التسوية دون ذكر لمحلها، وهل هو البشر أو الإنسان! لكن السياق يصرف العبارة إلى بيان ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ الذي أشارت إليه السورة الأولى.

ثم جاء ذكر (الإنسان) في سورة التين، وهي السورة السابعة والعشرون نزولاً ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ [التين:٤-٦]، والإشارة هنا إلى (الإنسان) الذي خلق من علق، وعلّمه الله ما لم يكن يعلم، فانقسم هذا الإنسان إلى مستوى رفيع ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين:٤] ومستوى وضيع ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥﴾ [التين:٥] ، وهو وصف للواقع الذي يخاطبه الوحي القرآني في مكة.. أناس آمنوا فارتفعوا ، وأناس كفروا فاتضعوا.

١٠. تأتي سورة (ص) لتذكر قصة الخلق لأول مرة من مبدئها إلى منتهاها على النحو التالي:

١) إخبار الله للملائكة بأنه سيخلق البشر.

٢) خلق البشر من طين – التسوية – النفخ من روح الله – الإنسان.

٣) أمر الملائكة –معهم إبليس– بالسجود للمخلوق عند استوائه واكتماله.

٤) سجود الملائكة أجمعين.. ورفض إبليس للسجود استكباراً.

٥) ادعاؤه الخيرية على آدم بخيرية النار على الطين.

٦) طرد إبليس وإمهاله إلى يوم الدين.

٧) توعد إبليس بغوايته لبني آدم إلا المخلصين.

٨) وعيد الله بجهنم لمن تبع إبليس.

وتتميز هذه السورة عن غيرها أن بداية القصة لم تتضمن ذكر آدم بل اقتصرت على الإشارة إلى المخلوق (موضوع البحث) وهو بشر فحسب.

ثم جاءت سورة الأعراف لتذكر آدم للمرة الأولى في الوحي القرآني فكان ذلك تفصيلاً بمعانٍ أربعة:

١) البشر هو الظاهر على كل الكائنات وهو المعنى الأصلي.

٢) المخلوق بأخلاق وهو المعنى الأعم.

٣) المخلوق غير المتميز (وصف سلبي).

٤) المخلوق المتميز (وصف إيجابي).

ومن الواضح أن المعنى الأصلي الحقيقي هو المعنى الأول.. أما المعاني الثلاثة الأخرى فهي معانٍ سياقيةٌ يمكن اعتبارها توسعاً في استخدام المعنى الأصلي. اهـ ص٧٠ .

جاء ذكر الطين في مواضع مختلفة، والمقصود به إجمالاً (تراب + ماء) وقد ذكر القرآن (الماء) أصل خلق البشر، والماء أحد طرفي المعادلة، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [الفرقان: ٥٤]، وهي إشارة تدخل

في عموم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وفي سورة فاطر، وهي الثانية والأربعون في التنـزيل تذكر (التراب)، وهو الطرف الثاني للمعادلة الطينية، فيقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر:١١]، ومن هذه الآية كثير من الاختصاصات، ففيها إلى جانب ذكر التراب: النطفة، والزوجية ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾[فاطر:١١]، وكأنّها تفسير للآية في سورة الفرقان ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان:٥٤] أي: في شكل أزواج تتكامل فيما بينها.

ثم تكتمل معادلة الطين بردّها إلى الأرض باعتبارها منبت الخلق، وذلك في سورة طه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:٥٥]، كما قال في سورة نوح: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح:١٧-١٨].

وفي سورة الحجر زادت الآيات المادة وضوحاً حين ذكرت أن الطين كان في شكل ﴿صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر:٢٦]، وفي سورة الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن:١٤]، وزاد من صفات هذا الطين في سورة الصافات الخامسة والخمسين فذكر أنه ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (١١)﴾ [الصافات:١١] بمعنى متلاصق أملس متماسك.

فخلق البشر كان من معدن الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾[النجم:٣٢] أي: من معدن الأرض، وهو الصلصال المتخذ من الطين الأسود المنتن. والطين مادة خامدة، واللحم البشري نسيج حي متنام ، وبينهما مسافة لم يقطعها العقل الإنساني حتى الآن، بمعنى: أن العقل لم يكتشف سر التحول الذي جعل التراب لحماً ومتنامياً، ومن ثم لن يكون بوسع الإنسان مهما تقدم في دراساته عن الخلية الحية، وعن الهندسة الوراثية أن يحول التراب إلى خلايا حية.

هذا عن المسافة بين التراب والمادة الحيّة، وأما المسافة بين (التراب والمخلوق

البشري) فهو أبعد وأصعب.. (هذه المسافة التي يعبرها الماء الدافق إلى الإنسان الناطق) توحي بأن هناك يداً أخرى خارج ذات الإنسان هي التي تدفع بهذا الشيء المائع حتى ينتهي النهاية الماثلة ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم:١٧].

الماء الذي يُخلط بالتراب ليصير طيناً أو الماء المهين الذي يبدو في ظاهره لا علاقة له بالطين، وإن كان في الحقيقة حافلاً بموجودات ترابية طينية متمثلة في الكائنات الحية التي يعبر عنها بأنها (كبسولة الحياة)، ويتحدث العلم عن مئات الملايين من هذه الكائنات الحية من مني الرجل.

١١. آية الأعراف.. السورة الثامنة والثلاثون نزولاً تتحدث عن خلق الإنسان (من نفس واحدة) ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] ومثلها آية النساء: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النساء:١].

والآيتان تقرران (وحدة الأصل الإنساني)، والمخاطب ها هنا هم الناس.. ولم يوجه الخطاب في القرآن للبشر؛ بل إلى الإنسان، فهل حواء من ضلع آدم كما وردت بذلك الآثار؟! أم أن حواء خُلقت خلقاً مستقلاً كما هو شأن آدم؟.. (يقول الدكتور): الاحتمال الأخير هو الراجح في نظرنا.. لأمرين:

- أن كثيراً من العلماء اعتبروا مسألة الضلع مجرد رمز لطبيعة المرأة وفطرتها..
- أن خلق حواء من نفس آدم مؤول على أنه من نوعه وجنسه، كما هو في الآية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾[الروم: ٢١]، وتبقى آية النساء معبرة عن الأصل النقي الذي انبعثت منه النفوس، وهي سر الله في الإنسان النفخة، فالخلق إذن فيما انتهى إليه البحث يتم على مستويين:

الأول: خلق مادي من تراب، وهو الخلق البشري الظاهر.

الثاني: خلق نفسي من روح الله، وهو الخلق الباطن، ولولا تلكم النفخة

الإلهية لما كان المخلوق سوى دابة من دواب الأرض، إذن فماهية النفس غيب من غيب الله، وسر من أسراره، كالكهرباء لا تعرف حقيقتها إلا بآثارها، والعقل والروح والنفس قوى أودعها الله كياناً لهذا الإنسان لا تدرك حقائقها.

ويلاحظ من سياق الآيات أن (خلق الإنسان) جاء بلفظه في ستة عشر موضعاً، وأن بقية المواضع وهي تسعة عشر يدل السياق فيها على أن المراد بها هو (الإنسان) وليس (البشر).

وتأتي آية سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ... الخ﴾ [الحج:٥] فهي تجمع بين إشارتين:

١) الأصل الأول: وهو التراب.

٢) الأصل البديل: وهو النطفة.

والناس اسم جمع بني آدم واحِده (إنسان) من غير لفظه.

١٢. الحديث عن الأصل الترابي - في القرآن - يرتبط غالباً (بالبشر) ولذلك يعود النص إلى الأصل، فيقول﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

والربط بين (الإنسان) و(الصلصال) سياق تتولى تفسيره الآيات التي تحدد المراد بالإنسان، وهو (البشر).

وينبغي أن نلاحظ في أسلوب القرآن في سوقه للحقيقة هنا فهو يذكر (الإنسان) هكذا معرفاً باعتباره الموضوع الأساسي المقصود بالذكر، والمخاطب بالآيات، وإذا شرع إلى بيان حقيقة الخلق منذ البداية ذكر أن هذه البداية كان في صورة بشر باعتباره النموذج الذي أجريت عليه عمليات التسوية والتصوير والنفخ من روح الله، أو التزويد بالملكات العليا التي كان بها البشر إنساناً، وهي: (العقل، واللغة، والدين).

فقبل التسوية لم يكن المخلوق البشري إنساناً.. بل كان مشروع إنسان في حيز

القوة قبل أن يكون إنساناً في حيز الفعل.

وكل هذا الفرق الهائل بين البشـر والإنسـان يأتي في النص القرآني في الآيتين من سورة الحجر وهو فرق ما بين التعريف والتنكير في هاتين الآيتين.

ويؤيـد هذا المعنى ما جاء في سـورة الأنعـام: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[الأنعام:٢]، وقـد كان تحديـد المقصـود بالأجلين موضع اجتهاد المفسرين فحصروه في ثلاثة احتمالات:

- إما أن يكون الأصل الأول أجل الموت والآخر القيامة.
- وإمـا أن يكـون الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت والثاني ما بين الموت إلى البعث، وهو البرزخ.
- وقيل: الأول النوم والثاني الموت.

ونحسـب أن هنـاك احتمـالاً غاب عن هـذه التقريرات ، وهـو أن الأجل الأول (النكرة) هو أصل الحياة الشرعية السابقة العهد الإنساني.

وأما الأجل المسمى، فهو أجل كل فرد من المكلفين، فالأول مجمل يندمج فيه الكل في واحد، والثاني مفصل لكل فرد لتعلقه بالمسؤولية والحساب والمصير، ربما يكون من المعاني أن الأجل الأول مسـيرة العمل الإنسـاني في الحياة على ظاهر السلوك، والأجل المسمى أجل السوابق والخواتيم، والله أعلم.

وفـي سـورة نوح دلالـة تاريخيـة ومادية فـي قوله تعالـى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:١٤]. فمـن الناحيـة التاريخية قد يُـراد بالأطوار المراحل الزمنيـة المتطاولة ، التي وبها خلق البشر وتقلبهم في أطوار التسوية والتصوير والنفخة من روح الله.

ومن الناحية المادية فقد أراد بالأطوار ما جاء في القرآن من الجنين وأطواره في القرار المكين، وهو رحم الأم، فحديث سورة (المؤمنون) هو بمثابة الإجابة عن سؤالٍ نَجَمَ عن ذكر الأطوار في سورة نوح.. ما هي هذه الأطوار؟

فجاء الرد في السورة الرابعة والسبعين (المؤمنون) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾[المؤمنون:١٢]، وكأن الآية تدافع عن العقل احتمال إدماج

العمليتين في عملية واحدة، فالإنسان خلق من (سلالة) نسلت من طين، أي: إنه لم يُخلق مباشرة من الطين، فأما ابن الطين مباشرة فهو (أول البشر) وكان ذلك منذ ملايين السنين.

وهذا المعنى عبرت عنه السورة الخامسة والسبعون (السجدة) وهي إضافة مهمة للرد على هذا السؤال المثار عن المقصود بـ (الأطوار) في السورة الحادية والسبعون، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧-٩].

فخلق الإنسان (بدأ من طين) أي: في شكل مشروع بشري، ثم استخرج الله منه نسلاً ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]، ثم كانت التسوية ونفخ الروح فكان (الإنسان) هو الثمرة في نهاية المطاف عبر تلكم الأطوار التاريخية السحيقة العتيقة.

وحسبنا أن نلاحظ هنا ما يشير إلى بعض مراحل التسوية في قوله تعالى في نص سورة السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [السجدة:٩]، فقد تم هذا الجعلُ خلال مراحل التسوية، وهو ما يفترض أن (البشر) كان في المراحل الأولى بلا سمع ولا بصر ولا فؤاد (عَقْلٍ)، تماماً كما هو حال المولود حين يخرج من بطن أمه لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل، لانعدام الحاجة إلى هذه الأدوات في المرحلة الأولى من الوجود، فكل ما يحتاجه الوليد هو أن تكون له شفتان يمتص بهما غذاءه من ثدي أمه، وبعد فترة وبالتدريج يبدأ في استخدام عينيه وأذنيه وعقله في التعامل مع ما حوله من عناصر الحياة ، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل:٧٨] .

لقد خلق الله البشر أطفالاً أو كالأطفال ، بلا سمع ولا أبصار ولا عقول، ثم جعل لهم هذه الأدوات في مراحل التسوية المتطاولة حين شاءت القدرة أن تزود

هذا المخلوق البشري بما يحتاج إليه من أدوات الكمال.

١٣. نلاحظ أن نص السجدة ينفرد بمراحل التكوين الطيني، ونص المؤمنون بمراحل التكوين الجنيني.

قال تعالى في سورة (المؤمنون): ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٣-١٤].

إن بين البشر والإنسان تبايناً من جهة وتوافقاً من جهة أخرى، فالبشر لفظ عام في كل مخلوق ظهر على سطح الأرض يسير على قدمين منتصب القامة .

و(الإنسان) لفظ خاص بكل من كان من البشر مكلفاً بمعرفة الله وعبادته ، فكل إنسان بشر، وليس كل بشر إنسان ، والمقصود هو المعنى الأول الذي استعملت فيه الكلمة (بشر) في آيات القرآن، وهو الظاهر أو المتحرك مع حسن وجمال.

وقد أطلق العلماء على هذا المخلوق خطأً وتجاوزاً لقب إنسان فقالوا: إنسان بكين أو إنسان جاوا أو إنسان كينيا، أو غير ذلك من الإطلاق التي تعني تكوين البشر.

واللفظ الدقيق بلغة القرآن والدين ينبغي أن يستخدم في تسمية المخلوقات البشرية العتيقة التي تدل عليها الأحافير هو (البشر) ، فيقال: (بشر بكين)، (بشر جاوا)، (بشر كينيا).

أما الإنسان فلا يطلق بمفهوم القرآن إلا على ذلك المخلوق المكلف بالتوحيد والعبادة فلا غير، وهو الذي يبدأ بوجود آدم عليه السلام، وهو آدم أبو الإنسان وليس أبو البشر، ولا علاقة بين آدم والبشر الذين بادوا قبله، تمهيداً لظهور النسل الآدمي الجديد، اللهم إلا أن تلك العلاقة العامة أو التذكار به باعتباره من نسلهم.

وهذا فهم غير مسبوق. ونحن لا نقر مثل هذا التفسير إلا إذا تمت موافقة العلماء إجماعاً على صحة مبحثه. ولأمرٍ ما وجدنا القرآن لا يخاطب البشر بل يخاطب الإنسان ، والتكليف الديني منوط بصفة الإنسانية لا بصفة البشرية، فلم يعد للبشرية وجود منذ ظهر آدم -عليه السلام- وتناسلت ذريته، وورثت الأرض

وما عليها.

١٤. قدر سبحانه فناء كل البشر من غير ولد آدم وذلك بعد عزل السلالة الجديدة المنتقاة في الجنة حتى تتم إبادة جماعات الهمج البشرية ؛ لتبدأ بعد ذلك الملحمة الإنسانية بعنصريها المصطفينِ (آدم وحواء) ، وبدأ التكليف داخل الجنة، وبدأ الصراع بعد أن أخليت ساحته من العناصر الطفيلية التي لم يعد لها دور؛ بل التي انتهى دورها ليبدأ على الأرض دور جديد ؛ لكن كيف بدأ هذا الدور، وكيف استهل ذلكم العهد؟

لقد كان (البشر) خلال الأحقاب والعهود المتطاولة مجرد مخلوقات متحركة، حيوانية السلوك، ولكنها تزداد في كل مرحلة تعديلاً في سلوكها ونضجاً في خبرتها وتلوناً في طرائف التفاهم اللغوي فيما بينها.

وطبيعي أن تدرك كذلك أن الزمن في هذه الحال لم يكن له معنى أيضاً كالسنة وألف سنة لا معنى لبدايته أو نهايته، ولا وظيفة له وقد عدم موضوعه.

١٥. عَبَرَ خلقُ الإنسان بثلاث مراحل هي: الخلق ، التسوية ، النفخ ، ص١٠٥ وبين كل مرحلة وأخرى مسافات سحيقة من الزمان، عبر عنها القرآن بقوله: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[الحِجر:٢٩]، ونحسب أن استخدام (إذا) في هذا السياق لا يبعد عن أن يراد به ملايين السنين بحساب الزمن الدنيوي، وإن كانت هذه الملايين لا تعدو أن تكون أياماً معدودات في حساب الزمن الإلهي كما أنها مرت مجرد كتلة في ظلام دائم.. وقد استخدمت (إذا) في القرآن للدلالة على المستقبل القريب والمستقبل البعيد سواء.. فالقريب مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴾[المرسلات:٤٨] ، فالمسافة في (إذا) لا تزيد على لحظة النطق بالأمر ﴿ٱرْكَعُواْ ﴾ ، ولكنها في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ [يونس:٢٤] تمتد فيها المساحة الزمنية إلى زمان غير معلوم .

وكذلك في الآيات ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١]، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار:١]، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[الحاقة:١٣] تتمادى فيها المساحات

الزمنية إلى ما شاء الله، تحسب أبعاده بالسنين.

ومما يستدل به على طول المراحل وتكاملها استعمال القرآن لأداة التراخي (ثم) في ربط أجزاء الجملة في السور كالآيات: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧-٩].

وفي سورة المؤمنون ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمًا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

فيأتي هنا استعمال (ثم) في السياق القرآني ترجمة لمفهوم الزمان المتطاول الذي عبّر عنه الظرف (إذا).. وإذا تابعنا استعمال (ثم) في الآيات بجانب استعمال (الفاء) فبين (الخلق) من الطين و (الجعل) نطفة في قرار مكين، فهي مسافة زمنية لا يعلمها إلا الله استغرقتها عمليات التسوية، وهذا (الجعل) تعبير عن جانب استكمال الخلق، ثم تكون النطفة علقة، ولعل تقدير ذلك مر في زمان متطاول أيضاً. ص١٠٦.

وتذكر الآية بعد ذلك عمليات تخليق الجنين، وهي عمليات متتابعة لا يفصل بينها سوى أشهر وأيام معدودات (زمن قصير نسبياً) بين العلقة والمضغة، وبين المضغة والعظام، وبين العظام واللحم، وذلك كله معطوف بالفاء.

ويعود السياق بعد ذلك إلى استخدام (ثم) للتعبير عن طول الفترة والزمنية بين ما سبق وما سوف يأتي بعد ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنين: ١٤].

والمعنى التاريخي لإنشاء هذا الخلق هو النقلة من البشر إلى الإنسان، وهو خلق آخر فعلاً ، إلى جانب احتمال أن يكون المراد هو المولود الجديد.. ص١٠٦ .

ويمضي السياق القرآني ملتزماً نفس الإيقاع البطيء ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ

﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦].

لقد عبرت (ثُمَّ) في الآيتين الأخيرتين عن زمن طويل هو (في الآية الأولى): عمر الإنسان الذي يعيشه حتى الموت، وهو (في الآية الثانية) مدة ما بيننا وبين القيامة والبعث.

ولنقرأ أخيراً آية الأعراف، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف:١١] وهذه الآية تعبّر عن مرحلتين هما (الخلق، والتصوير)، وبينهما آماد هائلة تعبر عنها الأداة (ثُمَّ).

ويعطف القرآن خطاب الله سبحانه للملائكة باستخدام (ثُمَّ)، وهي في (رأينا) تعبير عن أن الأمر بالسجود لم يكن بعد مرحلة التصوير مباشرة وهو ما تعني (مرحلة التسوية).. اهـ ص١٠٧.

وبرغم ذلك قد يعبر النص القرآني عما شأنه التراخي (بالفاء) فهو يضمّنها معنى (ثُمَّ) أو بتعبير أدّق يوظفها في موقع ثم كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٦-٨]، وقد يسوغ ـ أي: يعتبر ـ هذا التوظيف أن المخاطب ـ هو الإنسان ـ لا يرى في ذاته سوى مخلوق مكتمل خلقاً وتسويةً وعدلاً، فهو يرى اندماج هذه المراحل في ذاته. ص١٠٧.

تُرى كم من الأجيال البَشريّة لَزِمَ لعملية التَسوية والنَفخ حَتى كَان آدم ذلك الإنسان الكَامل النَاطق!؟

قلت ـ والله أعلم ـ: يبدو أن البحث والاستقراء الذي خاض فيه عبدالصبور شاهين كان من العمق والجرأة بمكان، ونحن هنا أثبتنا هذا الملخص من بحثه الواسع لارتباط الموضوع بمسألة التكوين وبدء الخلق، أما ما ذهب إليه من استنتاجات ومفاهيم فربما يكون أوسع من مهمة بحثنا المحدود، ولهذا فمنتهى ما نشير إليه في هذا البحث ربط مرحلة التكوين بآدم عليه السلام، ولا نتناول ما قبل ذلك من الأمور التي تعرض لها الدكتور حول (تعدد الجنس الآدمي، وسبق

وفرقهم في الجزائر والجبال[1].

وأيّاً كان علم الملائكة وإدراكهم شأن المخلوق المراد في الأرض فإن علم الله سابق لعلمهم ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠].

فالملائكة نظروا إلى الخلافة من حيث هُمْ ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة:٣٠]. ومن حيث ما يجب من مستوى علمهم في حقّ الله تعالى ومعاملة المخلوقين معه، بينما أبرز الحق حكمة الجعل بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[البقرة:٣٠].

واختلف في مدلول هذه الخلافة، فمنهم من فسرّها بالمعنى اللغوي، أي: خَلق الله آدم ليخلف الجن في الأرض، وكأن الحقّ أراده خليفة، أي: بدلاً عنهم، ومنهم من اعتبر الخلافة: هي الاستخلاف الشرعي في آدم لمراد الله تعالى من الرسالة والتكليف.

وصار يقيناً لدى الجهات الثلاث المعنية بالأمر[2] أن (آدم) خُلِق لعمارة الأرض، ومن هنا يكون اعتراضُ البعض على خروج آدم من الجنة تحصيلَ حاصل، لأنه لم يخلق للجنّة أو البقاء فيها، وإنما يستفاد من مكث آدم في الجنة إكمال الحكمة الإلهية في إجراء الأسباب، وإبراز مفهوم الابتلاء المبين حال الإنسان مع مولاه، وحال الشيطان في تصميمه عندما أغواه، وإضافة مسؤولية جديدة في سرّ الاستخلاف بخلق حواء في الجنة وتحملها جزءاً من المسؤولية.

لقد أثار خلق آدم في العالم الأعلى ضَجة عَبَّر عنها المولى بقوله: ﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ

الجنس الأنثوي بأكثر من حواء) إلى غير ذلك فهذا موضوع شائك ومزلق خطر.

(١) البيضاوي ١ / ٤٤.

(٢) الجهات الثلاث: الملائكة، إبليس، آدم.

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿٦٩﴾

[ص:٦٧-٧١].

فالملائكة النورانيون كانوا يخشون الفساد وظلمة الشياطين، وقد رأوا ذلك في مخلوق سابق على ظاهر الأرض وهم الجن [١].

والجن خلق يتناسب مع كوكب الأرض، ولهذا فهم قد سكنوه، ثم طُردوا إلى أطراف المعمورة بعد فسادهم، ولم يكن لهم القدرة على العيش خارج هذا الكوكب رغم أن لديهم أو لدى بعضهم قدرة الحركة خارج الأرض والعود إليها، فالخروج ليس قاعدة في حياتهم، وإنما استثناء ووظيفة عمل.

وأما إبليس ومرتبته مع الملائكة فما هي إلاّ مِنحةٌ ربانيّةٌ وتَفَضُّلٌ خاص نَالَـهُ من الله عند ثباته على الديانة، ومحاربة بني جنسه من الشياطين، وليس بعيداً أن تكون مسألة الخلافة على الأرض مطمحاً من مطامح إبليس كان ينتظره ويتمناه وخاصة على بني جنسه، ولهذا كان اختيار الله لآدم مثيراً لنزعة (الأنا) عند إبليس، وخاصة أن خلافة (آدم) تشمل التميز على الأصناف كلّها (الملائكة والجن) ، وهذا يعني أن إبليس سيكون تابعاً لا متبوعاً، وقد سرت هذه العلة من إبليس بعد ذلك إلى أتباع مدرسته من البشر.

جاء في «تاريخ الخميس» ١/ ٣٤ : ما يشير إلى دور إبليس في تطهير الأرض، وإكرام الله له بخلافتها بما مثاله:

وفي «بحر العلوم» مضى إبليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلاثمائة سنة ، ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فأفسدوا واقتتلوا، فبعث الله جُنداً من الملائكة يُقال لهم (الجن)، وهم خُزّان الجِنان اشتق لهم الاسم من الجنة،

(١) هذا هو القول الشائع، وهناك من الباحثين من يرى أن هناك مخلوقاً آدمياً قبل آدم أبي البشر سكن الأرض وأفسد فيها، والله أعلم.

رئيسهم إبليس، وكان اسمه (عزازيل) بالسريانية، وبالعبرانية (الحارث)، وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علماً، فهبطوا إلى الأرض وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة، وأعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة، وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة، فداخله العُجب.

فلما أراد الله أن يخلق آدم قال لإبليس وجنده: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]، أي: بدلاً منكم، فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة.

وقد ذكرت كتب التفسير: أن إبليس قد شغله خلق آدم منذ كان مجندلاً بين الماء والطين [(١)]، وكان يعيش حالة الغليان الناري، ويقلّب الأمر من شتَّى الوجوه في شأن المخلوق الجديد؛ بل كان يَحسُّ بروح المنافسة له من آدم ويستشعرها في ذاته؛ إلاَّ أنه لم يفصح عنها بوضوح إلاّ حالة الإحراج وسَاعَة الاختبار.

وقد كان اختباراً صَعباً لإبليس، لأنه المَعنيّ بالخضوع لآدم والاعتراف بأفضليته عليه في خلافة الأرض، وهذا ما يتنافى مع عقلانية إبليس ومستوى إحساسه بمكانة نفسه أمام هذا المخلوق البكر، الذي لم تُعرف له فضيلةٌ محسوسةٌ اكتسبها في الحياة.

---

(١) أشارت كتب الحديث إلى مسألة طينية آدم التي خلقه الله منها: عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض. جاء منهم الأبيض والأسود، والأسمر والأحمر، ومنهم بين ذلك، ومنهم السهل والخبيث والطيب، والحزن وبين ذلك**» مسند أحمد (١٩٥٨٢) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٣٠٣٧).

سِرّ التمَيز في الأبوّة..
وَعَقلنة الحُجج في الأنَوّية..

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة:٣١].

أراد الحق سبحانه وتعالى بخلق هذا الإنسان إبراز عجائب قدرته في المزج بين قوة الروح وقوة المادة، فكما خلق الملائكة من النور وفطرهم على العبادة والالتزام، فقد خلق الجان من نار السموم، وفطر هذا الصنف من المخلوقات على الأذى والضرر وإثارة عنصر الشرية في الحياة.

ولما خلق آدم جمع له بين عنصر المادة في نموذج الطين والصلصال والحمأ المسنون، وبين سر التسوية له بيديه، والنفخ فيه من روحه، وتعلمه الأسماء كلها؛ ليبرز هذا المزيج المركب حالة توسط بين عالمي الملائكة وعالم الجن والشياطين.

وكان تميز آدم في هذا المزيج سر التكليف الذي خصه به مولاه، فبرزت آدميته أمام أعين الملائكة عظيمةَ المكانة بالعلم الذي أُودع في صدره، يوم أمره الله بإبراز ما قد عرفه من الأسماء والمسميات.

فسمع الملائكة علماً عن شئون الحياة ومصيرها وما فيها وما عليها، وعلاقة الملائكة بالآدمية، وعلاقة الآدمية بالتنزيل، وما أودع الله في

هذا الوجود من طاقات ومواهب ومواد، وكانوا لا يعرفون شيئاً من ذلك، فقالوا: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ ﴾ [البقرة:٣٢] ، كما برزت آدمية آدم أمام إبليس من خلال العلم والمعرفة بما أثار حسد إبليس وغيظه ، فكتم ذلك؛ ولكن الله به عليم.

وخلال هذه المرحلة التي أدركت فيها ملائكة الرحمن شرف آدم من كل الجوانب ؛ كان إبليس يُراقب الموقف ويبحث عن العلل والنواقض، ولم يبرز منه أي موقف معارض أو مناقض حتى سَاعة الأمر بالسجُود. ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة:٣٣].

أبرز الحق جَلّ جلاله في هذه الآية عظمة علمه وإحاطته بالموجودات والوجود، وما وراء المخلوقات من دوافع السلوك ونبضات الغرائز، سواء عند الملائكة أو عند إبليس، وفي هذا المعنى أشار المفسرون إلى قوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[البقرة:٣٣][(١)] .

وهذا يفيد أن الاستغراب في وظيفة ومكانة (آدم) قبل نفخ الروح فيه قد شمل الملائكة وإبليس، وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري[(٢)] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفاً: «**إنَّ الله خَلقَ آدم من تُراب فجعلَهُ لَيناً، ثُمّ تَركَهُ حتى إذا كان حَماً مَسنُوناً خَلقَهُ وصَوّرهُ، ثُمّ تَركهُ حتى إذا كان صَلصَالاً كالفَخَار كان إبليس يَمر به، فيقول: (لقد خُلقتَ لأمرٍ عَظيم) ، ثُمّ نَفَخَ الله فيه من روحِهِ، وكان أول ما جرى فيه الروحُ بَصرَهُ وخَياشيمه فعَطَس، فقال: الحَمدُ لله، فقال: يَرحَمُكَ رَبّك**»[(٣)] .

---

(١) قال بعض أهل التفسير في هذا: ما كنتم تسرون من قولكم.

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٦٤ .

(٣) **وفي حديث الطبراني في الكبير : نبيٌّ مُكَلَّمٌ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ،**

وفي حديث أنس: «**لمّا خَلق الله آدم تَركَهُ ما شَاء أن يَدعَهُ، فَجعَلَ إبليس يَطيفُ به فلما رآه أَجوفَ عَرفَ أنه لا يتمالك**»[1].

لقد استقر في علم الملائكة منذ عرض آدم الأسماء عليهم أنه مخلوق مكرم، وله من العلم ما ليس لهم، وأن نجاح المحاجة في شأن التفاضل ليست من اختيار آدم في وصفه لمرتبته وعلمه، وإنما هي من ربه سبحانه وتعالى، فالخضوع والقبول واجب بديهة وطبعاً.

كما استقر سراً في علم إبليس الحسد والحقد والتربص لهذا المخلوق الفرد، والمقصود بالفرد: انفراد آدم في بداية الأمر ولم يكن معه معادل آخر إلاّ في الجنّة، وهي (حواء)، وهذه كانت في خلقها متأخرة الوجود، ولهذا:

فا**لمرحلة الأولى** من الابتلاء هي مرحلة التكوين، وقد استوعبها

ثم قال له: (يا آدمُ) قِبَلاً.

(١) مسند أحمد (١٢٥٣٩)، وقد ورد عن خلق آدم أنه كان يوم الجمعة. وليوم الجمعة مع آدم عدة وقائع ذكرها الطبري في تاريخه ١/ ١١٧ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خَيرُ يومٍ طلعتْ فيه الشمس يوم الجمعة فيه خَلقَ الله آدم، وفيه أُسكن الجنّة، وفيه أُهبطَ، وفيه تَقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عَبدٌ مسلم يَسأَلُ الله تعالى فيها خَيراً إلا آتاه الله إياه**». قال عبدالله بن سلام: قد علمتُ أي ساعة هي، في آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز وجل: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾[الأنبياء: ٣٧]، قال مجاهد: في هذه الآية ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم الجمعة لما خلق الخلق، فلما أحيا بالروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ إلى أسفله، قال: (يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس)، وفي رواية: (استعجل بخلقي قد غربت الشمس). ١/ ٧٧.

الملائكة استيعاباً يليق بطبيعة تكوينهم النوراني.

والمرحلة الثانية: مرحلة الابتلاء، وهي مرحلة التغيير، وفيها أراد المولى جَلّ جلاله التمييز بين عناصر خلقه من حيث طبيعة الخلق وآثارها، وهي ما تسمى تنافر الأضداد حسب التكوين الطبيعي للعنصر، وفيه سِرّ الحياة ذاتها ممتزج بسرّ التكليف، وسرّ السوابق من شقاء وسعادة وخير وشر وكفر وإيمان.

لقد برزت في مرحلة الابتلاء الثانية حقيقة (العلم الأنوي الإبليسي) عند ابتلاء عنصري النور والنار بالسجود وكانت الفتنة الكبرى، وقد أبرز الله مجرياتها في عدة صور قرآنية تعرض الحدث لأهميته، وتنوع أسلوب العرض بما دار من الانفعالات النارية على لسان إبليس:

ففي سورة البقرة:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة:٣٤].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ

ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر:٢٦-٤٢].

وفي سورة الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء:٦١-٦٤].

وفي سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف:٥٠].

وفي سورة ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص:٦٧-٨٥].

ومـن خلال التأمل الواعي فـي العَرض القُرآني لهـذه الوقائع الخطيرة تبـرز أوليات علـوم التكوينات للحياة الجديدة على ظهر البسـيطة، ومنها العلم بالطبيعة البشـرية التي فطرها الله لقيادة الأرض من حيث إيجابيات الاسـتعدادات الفطرية وسـلبياتها، وقد أشـارت بعض الأحاديث النبوية إلى علاقة الآدميّة بعنصر الطين الذي تكوّنت منه كحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم، قال: «**إنَّ الله خَلقَ آدم من قبضة قبضها مـن جميـع الأرض، فجـاء بنو آدم على قـدر الأرض فجـاء منهم الأبيض والأحمر والأسـود وبيـن ذلك، والخبيث والطيّب والسَـهل والحَزن وبين ذلك**»[1].

وفي هذا إشارة إلى علاقة الطبع البشري بالمكونات والعناصر الأساسية للتكويـن، وهـذا يُفسّـر نماذج الطبع قبـل دُخول الفطـرة الإلهية المضافة على الطين، أو ما يسـمى بسِرِّ النفخة ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحِجر:٢٩]. فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي مادة التكليف الشـرعي، والاستعداد الأولي لمعرفة حق الخالق، فالآخذ بها والعامل عليها تتعدل في طباعه مقومات الصلصال والحمأ المسـنون لتتنور بالخيرية والآداب، مع بقاء آدميته وصفاتها الثابتة، كالنسـيان والغفلة والضعف وغيرها ، كما برزت من واقع الآيات أسـس العلم الإبليسـي الأنوي القائم على الرَفض للأحداث إذا عَارضَت ثَوابت العَقل المجرّد وقوانين التكوين النظريّة.

وقـد روى مسـلم قوله صلى الله عليه وآله وسـلم: «إِنِّـي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَـاءَ كُلَّهُـمْ ، وَإِنَّهُـمْ أَتَتْهُمُ الشَّـيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُـمْ عَنْ دِينِهِـمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْـرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُـلْطَانًا»[2]

---

(١) تقدم عزوه.

(٢) **وفي آخر الحديث: «الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم**

، والحنف هو الميل عن الضَّلال إلى الاستقامة ؛ يقال : تحنّف فلان ؛ أي: تحرّى طريق الاستقامة؛ فعُلم أنّ كلّ طفل يولد مستقيمًا على الإسلام حتَّى يطرأ التَّغيير على فطرته ، كما تولد البهيمة سليمة سويّة حتَّى يغيّر خلقها بقطع أنفها ، أو شيء من أعضائها ؛ ولهذا اقتصر حين الإخبار عن تغيير الفطرة على ذكر ملل الكفر دون الإسلام.

وفي معرض المحاورة الإبليسية للحق سبحانه وتعالى يشير إبليس إلى التفاوت النسبي بين العناصر ، وأن هذا التفاوت قانون إلهي ثابت لا يمكن (من وجهة نظر إبليس) نقضه أو الخروج عنه، وكأنه يقول: الذهب أعلى عنصر من عناصر المادة وأغلى عرض مادي لدى أهل المعرفة والتقييم للأشياء؛ بل هو أصل النقد في حياة الإنسان، فكيف يتأتى أن يتفوق عنصراً آخر كالبلاتين أو الجرانيت على الذهب ، فيكون (التفاوت النسبي) ملزماً للعقل بقبول هذا التحول عقلاً كظاهرة حقيقية لا نزاع عليها !

فإبليس انطلق في ترسيخ ثوابت فهمه من النظر إلى قوانين الحركة التي أوجدها الله في العناصر، ولم ينظر إلى أمر الخالق ذاته الذي له الأمر من قبل ومن بعد ، وهو خالق العَنَاصِر، وخالق سِرّ تكوينها[1]، والشيطان

رقيق القلب لكل ذي قرب ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زَبْر له ، الذين فيكم تبع لا يبغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل أو الكذب . والشِّنْظِير الفاحش».

(١) ومن سر التكوين: أن الله جعل في النار خاصية الإحراق، وصار الإحراق قانوناً أزلياً؛ لكن القدرة الإلهية والأمر الإلهي في شأن إبراهيم عليه السلام قد سَلب النار خاصيتَها، بقوله في الأمر: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩]،

كان يعلم ذلك؛ ولكن الحسد غلبه، والنظر إلى ذاتيته ومواهبه، فأصابه داء (الاستعلاء والكبر)، فأبرز حجج التفاوت وقوانين اختلاف العناصر في تركيبها ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء:٦١]، وكان بهذا الفهم الأنوي ملعوناً كافراً.

وقد أبرز الحق جَلَّ جلاله شأن خساسة الطبع الناري الذي غلب على إبليس ساعة الأمر بالسجود، فقال تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾.

فالفسق عن أمر الرب كُفرٌ ومَعصيةٌ، ولا قيمة للحجج الأنوية التي أقامها الفاسق عن أمر الرب، كمثل قوله: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء:٦١]، قال في التفسير: وهو ـ أي: الصلصال ـ أخسّ العناصر، وخلقتَني من نار، وهو أشرف العناصر.

والفسق عن أمر الرب هي علّة الأنوية الإبليسية، وقد بثّها إبليس فيما بعد في الخليقة البشرية انتقاماً من الآدمية المكرمة، مستفيداً من إثارة النوازع والشهوات والرغبات الكامنة في الإنسان، وكل من خرج عن أدب الرب وشرعته وخالف الأمر فقد اتبع إبليس، الذي قال عنه سبحانه: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف:٥٠]، وإذا لم يتب ويرجع فهو عاصٍ مارد عَبدٌ للغريزة والشيطان، والقرآن الكريم قد حذر البشرية مثل غيره من كتب السماء من اتّباع الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٠].

لقد وقع إبليس في شر أعماله، وارتمى من شرف القرب إلى حضيض الطرد، فكما أبى السجود، واستكبر، وكفر، فقد قال تعالى فيه:

فالخالق سبحانه له الأمر قبل خلق خاصية الإحراق في النار، وبعد سلبه منها، وهذا هو علم التوحيد بالخالق.

١ - ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٣].

٢ - ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٣٤].

٣- ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾.

٤ - ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الأعراف: ١٨].

وكل هـذه التعبيـرات الحـادّة أكـدت خطـورة الموقف الـذي وقع فيه إبليس أمام الأمر وتنفيذه، وخاصة أن الحق سبحانه وتعالى قد منح إبليس والملائكة فرصة زمنية بين السـجود الفعلي وبين الإخبار بالسجود، أشار فيهـا إلى عناصر الأفضلية التي ميز بها آدم ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [ص:٧٢] ، ولكـن إبليـس اعتـز بالإثم، وأخذ يسـتخلص لموقفـه الأنوي براهيـن التفاوت -كما سـبق ذكره- حتى يبـرز حقيقة ما ادّعاه في الآدمي الصلصال، وأن الآدمية الطينية ليسـت أهلاً للخلافة ولا للتكريم الرباني، وهذا اعتراض خطير على علم الله ومشـيئته من إبليس، ولهذا فقد تجاوز الحد في الاسـتكبار يوم انفرد لنفسـه مؤكداً قدرته على إثبـات فشـل الإنسـان في حمـل الأمانـة، فقـال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص:٧٩]، مطلبٌ هام طلبه الشَّـيطان لإثبـات حُجتِهِ وأخذ ثأره من الإنسان.

ولأن الحقّ سُـبْحَانَه يَعلَم خَائِنَة الأعيُن وما تُخْفِي الصُّدُور ويَعلَم السِرّ وأخفَـى؛ فقـد أملى لإبليـس وأمهله وأعطـاه مطلبه المرغوب، مشـروطاً بشـرط يخالـف مطلب إبليس، حيـث كان إبليس يريد البقـاء حيا إلى يوم البعث والنشور، ولكن المولى أشار إلى بقائه حيا إلى يوم الوقت المعلوم عند اللـه ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾ [ص:٨٠-٨١].

وبعد أن تحقق له المطلب الزمني الطويل أراد أن يحقق المطلب العملي في الإغواء والتزيين؛ لأنه يعلم أن الأمر لله في كل حال، فقال متجرئاً على مقام الحقّ جَلَّ جلاله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحِجر:٣٩].

أراد الشيطان أن يعيد موقفه الأنوي من آدم لتدبير الله حيث نسب أسباب فتنة الإغواء له ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾، ثم أقسم قسماً مغلظاً على نفسه أن يُفسِدَ الآدمية البشرية بعمومها ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص:٨٢]. ثم استثنى من القسم عِبادَ الله المخلَصِين.

فأعطاه الله كل مطالبه المرغوبة مع المسخ والمقت واللعن، ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء:٦٣-٦٤].

ويستخلص من الآيات المعبرة عن هذا التحدي بين إبليس والآدمية أن إبليس على علم بأمور هامة:

١- إن موقع معركة الثواب والعقاب هي **الدنيا**، وهي موقع الخلافة في الأرض.

٢- إن مستقبل ذرية آدم الكثرة والانتشار في الأرض.

٣- إن من هذه الذرية عباداً ليس للشيطان عليهم سُلطان.

٤- إن مهمة الشيطان التزيين والإغراء والإغواء والتأثير بواسطة الأسباب والقعود على الصراط.

٥- إن الشياطين من ذرية إبليس سيشاركون في المعركة الأزليّة ضدّ بني آدم.

٦- إن مصير إبليس وجنوده وحزبه إلى السعير .

الآدمية بين الكذبة الأولى (شجرة الخلد) وبين الكذبة الأخيرة (الديمقراطية)

تكاد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ذات العلاقة بوصف وسائل الشيطان في البشرية تجمع على أن خروج آدم من الجنة إلى الأرض كان بعامل التشوق إلى البقاء الأبدي في الجنة، حيث يعلم أن خلافته الشرعية لن تكون إلا على الأرض، وأن من شرطها الخروج من عالم الجنة إلى الأرض المبسوطة، وعزف الشيطان على هذا الأمر الأزلي ، بوضعه الكذبة المغلظة بالقسم.

وهي كذبة (البقاء الأبدي والاستمرار في النعيم) وربطها بالشجرة المحرمة، حيث أكد لآدم وحواء :

﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ [طه:١٢٠]

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ [الأعراف:٢١]

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾ [الأعراف:٢٢]

وكانت هذه المطالب نموذجا من طموح الآدمية الأولى ، فكانت السبب في كسر حاجز البقاء الأبدي في الجنة والخروج منها إلى الأرض، وسنشير إلى هذه المطالب والطموحات في لاحق البحث إن شاء الله .

ويبدو ـ والله أعلم ـ أن الكذبة الأولى كانت سببا في خروج الآدمية من الجنة إلى الأرض ، ولم ينقطع عمل الشيطان مع الآدمية عند هذا الحد، وإنما كما وصفه القرآن : ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦]، والذي يتبادر للذهن في إحدى معاني الآية أن حزب السعير هي

دعـوات الديمقراطيـة المعاصـرة ذات العلاقـة بالفكر العلمانـي العقلي المجـرد، وهـو (الكفـر المطلـق)، ومسـمى الديمقراطيـة كذبـة وضعها الأبالسـة ليدفعوا بالشـعوب جيلاً بعد جيل بعد آخر للعمل على تحقيقها دون الوصـول إلـى غاياتها، وإنما يكون بها التحريش والمنافسـة والهرج والمرج وما شاكل ذلك.. والله أعلم.

الوسائل الإبليسية في السيطرة على الآدميّة

جاء في فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري: روى الطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (كان إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل، ثم إبليس بعده، ومن أسمائه الحارث والحكم، وكنيته أبو مرة، وكنيته أيضاً أبو الكروبيين).

وبهذه الأسماء والكُنَى كان إبليس مقدماً في العالم الأعلى قبل استكباره وكفره؛ بل وكان عالِماً وجهبذاً في المعرفة، ويلمح من موفور علمه أساليب الإغواء وأسباب القعود التي عهدها على نفسه ساعة التحدي، ومعها نماذج الفتنة التي أجراها الله على يده، وقد ذكر الله هذه الصفات والأساليب والأسباب في عشرات الآيات، نذكر هنا طرفاً صالحاً منها[1]، ثم نعقبها بجملة من الأوصاف والوسائل الإبليسية فيما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الهدي النبوي والسنة المطهرة، ثم التحصينات الشرعية من هذه الوسائل الإبليسية:

إخوان الشياطين	﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٧]
الاحتناك	﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الإسراء:٦٢] أي: الاستئصال

(١) وضعنا النصوص القرآنية أولا، ثم النصوص من السنة النبوية، ثم الوسائل الدفاعية.

التزيين	﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجر:٣٩] ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النحل:٦٣]
التزيين والقول والإجارة والنكوص والتّبرّي	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٤٨]
الإغواء	﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٣٩]
الإتيان	﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ﴾ [الأعراف:١٧] ، **« أتاني الشيطان فقال: رجال قريش والأنصار يأتوك في دعائك»** «الجامع» لابن وهب
الإقعاد	﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف:١٦] والإقعاد: المواظبة على الإفساد بلا كلل
القعود	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن:٩]
الإفتان والإخراج ونزع اللباس والإراءة للسوءات والقَبِيل	﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧] وقبيله: جنسه ونسله

الإرسال الأزّ	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم:٨٣]
الغوص وأقل منه، والبناء	﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء:٨٢] ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]
القِران والصحبة **القرين**	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزُّخرُف:٣٦] ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[فصلت:٢٥] وفي «صحيح مسلم» : **«ما من أحد إلا وُكِلَ به قرينُه»** أي: وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
الصّدّ	﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[الزُّخرُف:٣٧] ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الزُّخرُف:٦٢]
النُّصب والعذاب	﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص:٤١]
التَّبرُّؤ	﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر:١٦] ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[الأنفال:٤٨]
التخويف	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ [آل عمران:١٧٥]
الاستفزاز	﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]
الجلب	﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤]

المشاركة	﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء:٦٤]
الوعد	﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤] ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم:٢٢]
الإيحاء بالجدل والإيحاء لزخرف القول وشياطين الإنس وطقوس المجوس (الذبح بالنصل الذهبي: الشمشار)	﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام:١٢١]. **«يا أبا ذر ، هل تعوذتَ من شرّ شياطين الجن والإنس؟»** ، قال : يا نبي الله ، وهل للإنس شياطين؟ قال: « نعم ، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢] » • الطبراني في «الكبير» **«مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَى شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا سَبَّحَ اللهَ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْبِيَاءِ بَنِى آدَمَ»** قَالَ الْوَلِيدُ: فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو: مَا أَغْبِيَاءُ؟ فَقَالَ: الْغبَاءُ شِرَارُ خَلْقِ اللهِ . «مسند الشاميين» للطبراني وعن عكرمةَ :لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة، قال: أوحت فارس إلى أوليائها من قريشٍ أنْ خاصموا وقولوا له :أَوَ ما ذبحتَ فهو حلال ، وما ذَبح اللهُ بشمْشَارٍ من ذهب ؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾ قال: الشياطينُ فارس.. وأولياؤُهم قريش.. رواه الطبري في تفسيره

السلطان	﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ [النحل:١٠٠]
الغواة أتباع إبليس	﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر:٤٢]
الرؤية	﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف:٢٧]
التخذيل	﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان:٢٩]
الإزلال	﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة:٣٦] كان ابن أبي السرح يكتب لرسول الله ﷺ ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . سنن النسائي
الهمز الحضور	﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ [المؤمنون:٩٧]
الإدلاء	﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:٢٢]
الطائف	﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ [الأعراف:٢٠١]
الإضلال	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ [النساء:١١٩] وفي الحديث من دعاء النبي ﷺ : «ورَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ» رواه الترمذي
الأماني	﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ [النساء:١١٩] ﴿ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾ [النساء:١٢٠]

الوعد التغرير	﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء:١٢٠]
الخطوات	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [البقرة:١٦٨] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [النور:٢١]
إرادة الإضلال وإيقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة الرَّيْدَة والجثوم عند المال والأخذ بالعقب	﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:٦٠] ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة:٩١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَال: إِنَّ الشَّيطَانَ يُرِيدُ الإِنْسَانَ بكل رَيْدَة ، فَيَمْتَنِعُ مِنْهُ ، فَيَجْثُمُ لَهُ عِنْدَ الْمَالِ ، فَيَأْخُذُ بِعَقِبه. «تهذيب الآثار» للطبري والرَّيْدَةُ: كُلُّ مطلبٍ
الأمر	﴿وَلَأَمُرَنَّهُمْ ﴾ [النساء:١١٩]
الطاغوت	﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾[البقرة:٢٦٥] . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ :وَسُئِلَ عَنِ الطَّوَاغِيتِ الَّتِي كَانُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: كَانَ فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، وَهِيَ كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ. تفسير الطبري

التلاوة	﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [البقرة:١٠٢]
الدعوة	﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم:٢٢]
الإلقاء	﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢] ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج:٥٣]
الاتّخاذ	﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء:١١٨]
النّزغ	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]
القَسَم الكاذب	﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١]
الوسوسة	﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف:٢٠] ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [طه:١٢٠]
الاتّباع	﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج:٣]
الهداية	﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٤]
الإنْسَاء	﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣] ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١٩]

تصديق الظن	﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ:٢٠]
النَّجْوى والتَّحْزين	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [المجادلة:١٠] وحديث البخاري «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلانِ دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يُحْزِنَه** » أي: المناجاة من عمل الشيطان تندّمه وتجعله كئيباً
الخطف	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات:١٠]
الإمداد	﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٢]
التخبّط بالمسّ	﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥]
الاستهواء	﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:٧١]
المسّ بالنُّصْب والحُمّى	﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص:٤١]
الغِرَّة	﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [الحديد:١٤]
السمع	﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٣]
الاستماع	﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن:٩]

السلطان	﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل:١٠٠]
المدّ	﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٢]، المدّ هو الزيادة ، أي: تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتزينها لهم
الإبداء	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا ﴾ [الأعراف:٢٠]
الرِّجز (الوسوسة)	﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ [الأنفال:١١]
أولياء الشيطان الكيد	﴿فَقَاتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٧٦]
الكفر تعليم السحر الأمر بالكفر	﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة:١٠٢] ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ ﴾ [الحشر:١٦] حديث راهب بني إسرائيل لما قال له إبليس: «**أَنَا الَّذِي ضَرَبْتُهَا وَخَنَقْتُهَا ، وَأَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَأَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا ، فَأَطِعْنِي تَنْجُ ، اسْجُدْ لِي سَجْدَتَيْنِ ، فَسَجَدَ لَهُ سَجْدَتَيْنِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾** [الحشر:١٦]» «دلائل النبوة» للبيهقي

<table>
<tr><td>التسويل
الإملاء</td><td>﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]</td></tr>
<tr><td>التّنـزّل</td><td>﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [الشعراء:٢١٠]
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء:٢٢٢]</td></tr>
<tr><td>الاستزلال</td><td>﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ [آل عمران:١٥٥]</td></tr>
<tr><td>عمل الشيطان:
الرجس
(الخمر)
والميسر
والأنصاب
والأزلام</td><td>﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥]
﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:١٢٥]
﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المائدة:٩٠]</td></tr>
<tr><td>الحَيْرة</td><td>﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام:٧١]</td></tr>
<tr><td>الولاء
التولي
الولاية</td><td>﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١١٩]
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٤]
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [مريم:٤٥]
﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧]</td></tr>
</table>

الإيقاع	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة:٩١]
الجنود	﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء:٩٥]
حزب الشيطان	﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المجادلة:١٩] ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦]
عبادة الشيطان	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس:٦٠]
الإتْبَاع	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف:١٧٥]، أي: لحقه حتى أغواه
الخطف	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات:١٠]
التخويف	﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥]
القرين	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف:٣٦] ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ [النساء:٣٨]
شياطين الإنس	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢]

الوعد بالفقر الأمر بالفحشاء	﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨]
الوسوسة في صدور الإنس والجن	﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ ﴾ [الناس:٦]
الإباء والاستكبار	﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ ﴾ [البقرة:٣٤]
الصَّغار	﴿فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٣]
التعالي	﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾ [ص:٧٥]
الفسق الذرية	﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ ﴾ [الكهف:٥٠]
العداوة	﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف:٢٢]
العفريت	﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾[النمل:٣٩] والعفريت : ضربٌ من الشياطين فيه قوة ، ومنه الحديث: «**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي**» متفق عليه
الاختلاء بالمنافقين	﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [البقرة:١٤]

التَّخْبِيل	في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] أَنَّهُمْ الْجِنُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَخْبِلُ بَيْتًا فِيهِ عَتِيقٌ مِنَ الْخَيْلِ» الطبراني في «الكبير»
استعاذة الإنس بالجن الرَّهَق	﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦] والرَّهَق الخطيئة والإثم ، أي: زاد الإنس الجن طغياناً بهذا التعوّذ ، وازداد الإنس فَرَقاً وخوفاً من الجنّ
الظن (العقائد الفاسدة)	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن:٧] ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ١٢﴾ [الجن:١٢]
قول الشَّطَط	﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن:٤] والشَّطَط: الكفر ، في نِسْبَةِ الشَّرِيكِ لله سبحانه بأن قالوا : (إن للهِ صاحبةً من الجن) والعياذ بالله
اللَّمْس	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن:٨] أي: الالتماس والطلب

الطرائق القاسطون	﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا﴾ [الجن:١١] أي: المِلَل والنِّحل والفِرَق المختلفة ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ [الجن:١٥]
علمهم بالإحضار	﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ﴾ [الصافات:١٥٨] أي: يقينهم بأنهم محاسبون يوم القيامة

من السنة النبوية[1]

التّشكيك (مدرسة الشّكّ)	كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل أقبح الناس وجهاً، وأقبح الناس ثياباً، وأنتن الناس ريحاً، جلفاً جافياً، فتخطى رقاب الناس، فجلس بين يديه رسول الله ﷺ، فقال: من خلقك؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «**الله**». قال: فمن خلق الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله**» مرتين وأمسك بجبهته، فقام الرجل فذهب، فقال رسول الله ﷺ: «**عليّ بالرجل**»، فطلبناه، فكأن لم يكن. فقال رسول الله ﷺ: «**هذا إبليس، جاء يُشَكِّكُكُم في دينكم**» الطبراني في «الأوسط»، وقد أفردنا رسالة لشرح هذا الحديث، وسميناه (أم البدعة)
الجَري	«**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**» متفق عليه

(١) قد يحصل تكرار بين هذه الوسائل الإبليسية من حيث المعنى في مترادفات اللغة، وقد يحصل كذلك في الشاهد حيث يحوي النص الواحد على وسيلة إبليس وما يقابلها من المدافعة فيتكرر النص في هذا الجدول والذي يليه، وقد نذكر نصا أبوياً استئناساً بعد ذكر النص النبوي في ذات المعنى، ولا تخلو النصوص من بعض الأحاديث ضعيفة السند، مع وضع العزو في آخرها، كل ذلك قدر الطاقة.

العَقد	**«يَعْقِدُ الشَّـيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ»** متفق عليه
الحظّ	**«هذا حَظُّ الشيطانِ منك»** «صحيح مسلم» **«إن موسـى بـن عمران مر برجل وهـو يضطرب ، فقام يدعـو اللـه لـه أن يعافيه ، فقيل لـه: يا موسـى إنه ليس الـذي يصيبـه حظٌّ من إبليـس ، ولكنه جَوَّع نفسـه لي»** الطبراني في «الكبير»
التوكيل	**«مـا منكم من أحـد إلا وقـد وكل به قرينه مـن الجنّ ، وقرينـه مـن الملائكة»** ، قالـوا : وإياك يا رسـول الله ؟ قـال: **«وإيّـايَ ، ولكـنّ اللهَ أعاننـي عليه فأَسْـلَـمُ ، فلا يأمرُني إلا بخير »** رواه مسلم
النّخسة	**«ما من مولود يولد إلا نَخَسَه الشيطان، فيستهل صارخاً من نَخْسَةِ الشيطان، إلا ابن مريم وأمه»** «صحيح مسلم»
المَبِيت	**«إِذَا اسْـتَيْقَظَ أُرَاهُ أَحَدُكُـمْ مِـنْ مَنَامِـهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْـتَنْثِرْ ثَلاَثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ»** «صحيح البخاري»
الاِجْتِيَال	**«وَإِنِّـي خَلَقْـتُ عِبَـادِي حُنَفَـاءَ كُلَّهُـمْ، وَإِنَّهُـمْ أَتَتْهُـمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ»** «صحيح مسلم»
الاِحْتِيَال	روايـة أخـرى: **«وَإِنِّـي خَلَقْـتُ عِبَـادِي حُنَفَـاءَ كُلَّهُـمْ، وَإِنَّهُـمْ أَتَتْهُـمُ الشَّيَاطِينُ فَاحْتَالَتْهُم عَنْ دِينِهِمْ»** «صحيح مسلم» **أي: حولتهم من حال إلى حال**

شيطان الوضوء (الوَلَهان)	«إن لِلْوُضُوءِ شَيْطَاناً يُقالُ لَهُ : الْوَلَهانُ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاء» «سنن الترمذي» والوَلَهان بفتحتينِ
التحريف على الأعين	من حديث الإسراء في «مسند أحمد» «هذه الشَّيَاطِينُ يُحْرِّفُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَلَّا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَتِ الْعَجَائِبَ»
الاختلاس	حديث الالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ «هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ» «صحيح البخاري»
اللّمّة	«إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ الله وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٨] «سنن الترمذي»
السَّفع	«إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونِي عَنْ رَجُلٍ، إِنَّ عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ» «مسند أبي يعلى»
النّظرة	«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ الله أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ» «المستدرك على الصحيحين»

التَّزِيِّي	«مَـنْ رَآنِي فَقَـدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ لاَ يَتَزَايَا بِي» رواه أحمد
التَّخَيُّل	«فَـإِنَّ الشَّـيْطَانَ لا يتخيل بي ، ورؤيـا المؤمن جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة » رواه البخاري
التّمثّل	«مَنْ رَآنِي فِـي الْمَنَام فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» ومنه: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَـوْمَ، فَيُحَدِّثُهُـمْ بِالْحَدِيثِ مِـنَ الْكَـذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَـمِعْتُ رَجُـلًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ» «صحيح مسلم» «من رآني في منامه فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثّلُ بي ولا بالكعبة»الطبراني في «الكبير» «وَإِنَّ مِـنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِـيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْـهَدُ أَنِّي رَبُّـكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَـيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيـهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَـا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ» «سنن ابن ماجه»
التّشبّه	«رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي» رواه ابن عساكر

التّكوّن	**«مَـنْ رَآنِي فَقَـدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي»** «صحيح البخاري» وفي رواية: **«مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ بِي»** «مسند أحمد»
الترائي	**«وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَرَاءَى بِي»** «صحيح البخاري»
الحُلُم	**«والحُلُمُ مَن الشّيطَان»** متفق عليه
الانتشار في الليل	**«إِذَا اسْـتَجْنَحَ اللَّيْـلُ، أَوْ قَـالَ: جُنْـحُ اللَّيْـلِ، فَكُفُّـوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ»** «صحيح البخاري»
ضحك الشيطان	**«وَأَمَّـا التَّثَـاؤُبُ: فَإِنَّمَـا هُـوَ مِـنَ الشَّـيْطَانِ، فَلْيَـرُدَّهُ مَـا اسْـتَطَاعَ، فَـإِذَا قَالَ: هَـا، ضَحِكَ مِنْـهُ الشَّـيْطَانُ»** «صحيح البخاري» **«شَـيْطَانُ الْوُضُوءِ يُدْعَـى الْوَلَهَانُ يَضْحَـكُ بِالنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ»** «السنن الكبرى» للبيهقي
الدخول	**«إِذَا تَثَـاءَبَ أَحَدُكُـمْ، فَلْيُمْسِـكْ بِيَـدِهِ عَلَـى فِيـهِ، فَـإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»** «صحيح مسلم»
الاستجراء	**«قولـوا بِقَولكـم، أو بعـضِ قولكـم، ولا يَسْـتَجْرِيَنَّكُم الشَيطانُ»** «سنن أبي داود»
قراءة القرآن	**«إِنَّ فِـي الْبَحْـرِ شَـيَاطِينَ مَسْـجُونَةً، أَوْثَقَهَـا سُـلَيْمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا»** «صحيح مسلم»

القياس في الدين الصد عن أهل العلم	**«يوشـك أن تـروا شـياطين الإنـس يسـمع أحدهـم الحديـث فيقيسـه علـى غيـره ، فيصـد النـاس عـن اسـتماعه من صاحبه الذي يحـدِّث به»**الطبراني في «الكبير» ، والقياس هنا تقديس العقل وسوء الأدب مع النقل
الطواف في الأسواق رواية الحديث	**«لا تقـوم السـاعة حتـى يطـوف إبليس في الأسـواق يقول :حدثني فلان بن فلان بكذا وكذا »** «الكامل» لابن عدي
التسلط	**«إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ.. تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ»** «مسند أحمد»
النفخ	فـي الحديـث : أَنَّ امْـرَأَةً جَـاءَتْ إِلَـى رَسُـولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، تَعْرِفِينَ هَذِهِ؟**»، قَالَتْ: لَا يَا نَبِيَّ الله، قَـالَ: «**هَذِهِ قَيْنَةُ بَنِي فُلَانٍ، تُحِبِّيـنَ أَنْ تُغَنِّيَكِ؟**»، قَالَـتْ: نَعَـمْ، فَأَعْطَتْهَـا طَبَقًا فَغَنَّتْهَا، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «**قَدْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْخِرَيْهَا**» «مسند أحمد»
الإحداق	فـي حديـث الحجـر الأسـود « **فَوَضَـعَ لَـهُ صَفًّـا مِنَ الْمَلائِكَـةِ عَلَـى أَطْرَافِ الْحَرَمِ يَحْرُسُـونَهُ مِنْ سُـكَّانِ الأَرْضِ ، وَسُكَّانُهَا يَوْمَئِذٍ الْجِنُّ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ لأَنَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْجَنَّةِ دَخَلَهَـا ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِلا مَنْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّـةُ ، وَالْمَلائِكَةُ يَذُودُونَهُمْ عَنْهُ ، وهم وقوف على أطـراف الحـرم يحدقون به من كل جانـب**» رواه أحمد في مسنده

العَجّ	«**أيما شاب تزوج في حداثة سنه إلا عَجَّ شيطانُه : يا ويله يا ويله ، عَصَمَ مني دينَه**» الطبراني في «الأوسط»
البول (الشّغر)	ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ**» «صحيح البخاري» وفي مراسيل الحسن كما ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» : «**شَغَرَ الشيطانُ في أُذُنِه**» والشغر: رفع الرجل عند البول كما يفعل الكلب ، كما ذكر الأمير الصنعاني في « التحبير في شرح البخاري »
اللزوم (عند الجَوْر)	«**إِنَّ الله مَعَ القَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ**» «سنن الترمذي»
الغدو بالرايات ، الرمي بالربائث (المُشَتِّتات)	«**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ، فَيَرْمُونَ النَّاسَ بالرَّبَائِثِ، وَيُثَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ**» «سنن أبي داود»
التفلت	«**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي الله مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا**» متفق عليه

الجلوس	حديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضِّحِّ وَالظِّلِّ، وَقَالَ: «**مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ**» «مسند أحمد»
الحيلولة (شيطان الصلاة: خنزب)	حديث شيطان الصلاة خِنْـزَب : «أَنَّ عُثْمَانَ بْـنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُـهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُـولُ اللـهِ ﷺ: «**ذَاكَ شَـيْطَانٌ يُقَـالُ لَـهُ خَنْـزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْـتَهُ فَتَعَـوَّذْ بِاللـهِ مِنْهُ، وَاتْفِـلْ عَلَى يَسَـارِكَ ثَلَاثًا**» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي». «صحيح مسلم»
قذف الشر	«**إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا**» متفق عليه
القعود بالطرق **الوقوف في الطريق** **القعود على الظفر**	«**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ**» «مسند أحمد» «**إن الشيطان لَيَقِفُ للإنسان في أَطْرُقِه**» «مسند أحمد» «**يا أبا هريرة قلم ظفرك فإن الشيطان يقعد على ما طال منها**» «الجامع» للخطيب
قُزَح	«**لا تقولوا قوس قُزَح ، فإن قُزَح شيطانٌ ، ولكن قولوا: قـوس الله عز وجل ، فهو أمانٌ لأهل الأرض**» رواه ابن كثير في «البداية والنهاية» مصححا له

الصراخ (الصياح)	فَلَمَّـا بَايَعنَا رَسُـولُ الله ﷺ صَـرَخَ الشَّـيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجُبَاجِبِ.. هَلْ لَكُمْ فِي مُذَمَّمٍ وَالصُّبَـاةُ مَعَهُ؟ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُم «مسند أحمد» ، والجُباجب المنازل. **«فَبَيْنَمَـا هُـمْ يَقْتَسِـمُونَ الْغَنَائِـمَ، قَـدْ عَلَّقُـوا سُـيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُـونِ، إِذْ صَـاحَ فِيهِـم الشَّـيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِـيحَ قَـدْ خَلَفَكُـمْ فِي أَهْلِيكُـمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِـكَ بَاطِلٌ»** «صحيح مسلم» وصرخ الشـيطان من رأس الجبل ، فقال : يا معشـر قريـش ، هـذه الخـزرج والأوس تبايـع محمدا على قتالكم ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسـول الله ﷺ: **«لا يرعكـم هذا الصـوت ، فإنه عدو الله إبليس ليس يسـمعه أحد ممـن تخافون»** ، وقام رسـول الله ﷺ ، فصرخ بالشـيطان: **«يا ابنَ أَزَبّ.. هذا عملك.. فسأفرغ لك»** الطبراني في «الكبير»
التعاظم التَّصَاغُر	**«لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّـيْطَانُ فِي نَفْسِـهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُـهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْـمِ اللهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»** «مسند أحمد»

المرور	«مَـرَّ عَلَيَّ الشَّـيْطَانُ، فَأَخَذْتُهُ، فَخَنَقْتُـهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَجِدُ بَرْدَ لِسَـانِهِ فِـي يَدَيَّ، فَقَـالَ: أَوْجَعْتَنِي، أَوْجَعْتَنِي» «مسند أحمد» «إذا كنت تصلي، فأراد رجلٌ أن يمر بين يديك فردَّه، فإن عاد فردَّه، فإن عاد فردَّه، فإن عاد الرابعة، فقاتله، فإنما هو الشيطان» الطبراني في «الأوسط» «إذا كان أحدكـم يصلي فلا يدَعْ أحدًا يمرُّ بين يديه، فإن أبَى فليقاتله، فإن معه القرين» رواه مسلم
الطّعْن العَصْر	«كُلُّ بَنِـي آدَمَ يَطْعُـنُ الشَّـيْطَانُ فِي جَنْبَيْـهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَـدُ، غَيْرَ عِيسَـى ابْـنِ مَرْيَمَ، ذَهَـبَ يَطْعُـنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ» «صحيح البخاري» «مـا من مولود يولـد إلا وقد عَصَرَه الشـيطانُ عَصْرَةً أو عصرتيـن، إلا عيسـى ابـن مريم، ومريـم»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإني أعيذها بك وذريتها من الشـيطان الرجيم» رواه الحافظ الحِمّاني في المسند الكبير
الإتيان في الصلاة التنويم	في حديث الباقيات الصالحات عن عبدالله بن عمرو: رأيـتُ رسـول اللـه ﷺ يعقدهُنَّ بيـده . قـال : قيل : يا رسـول اللـه كيـف لا يحصيهـا ؟ قال : «يأتـي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول : اذكر كذا ، اذكر كذا. ويأتيه عند منامه فيُنَوِّمُه » رواه ابن حبان

العروض	«عَرَضَ لي الشيطان في صلاتي فأخذتُ عُنُقَه فخنقتُه، فإني لأجدُ بَرْدَ لسانِه على كفِّي ، فلولا دعوة أخي سُلَيْمان لأصبح مربوطاً تنظرون إليه» «مسند البزار» وحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الله الْمَنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ» «المستدرك على الصحيحين»
في صورة هر	«عَرَضَ لِي فِي صُورَةِ هِرّ» رواه عبدالرزاق في «المصنف»
في صورة ثعبان	«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» «صحيح مسلم»
في صورة كلب	«الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» «صحيح مسلم»
الحديث في العنان السَّمَاع القَرْقَرَة في أذن الكاهن	«المَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي العَنَانِ ـ وَالعَنَانُ: الغَمَامُ ـ بِالأَمْرِ يَكُونُ فِي الأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الكَلِمَةَ، فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ القَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ» «رواه البخاري»

في صورة قُنْفُذ	عَـنْ عَاصِمِ بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيـهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بـنِ النُّعْمَانِ، قَـالَ: كَانَتْ لَيْلَةٌ شَـدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ، فَقُلْتُ لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شُهُودَ الْعَتَمَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّـى اللـه عَلَيْهِ وَآلـه وسَـلَّمَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّـا انْصَرَفَ النَّبِـيُّ ﷺ أَبْصَرَنِي وَمَعَهُ عُرْجُونٌ يَمْشِـي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**مَـا لَكَ يَا قَتَـادَةُ، هَهُنَا هَذِهِ السَّـاعَةَ؟**»، قُلْتُ: اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الصَّلاةِ مَعَكَ يَا رَسُولَ الله ، فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الشَّـيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ، فَأَمْسِـكْ بِهِ حَتَّـى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْـتِ فَاضْرِبْـهُ بِالْعُرْجُـونِ**»، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْـجِدِ، فَأَضَـاءَ الْعُرْجُـونُ مِثْـلَ الشَّـمْعَةِ نُـورًا فَاسْـتَضَأْتُ بِهِ، فَأَتَيْـتُ أَهْلِـي فَوَجَدْتُهُمْ رُقُـودًا، فَنَظَرْتُ فِـي الزَّاوِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ، فَلَـمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ. الطبراني في «الكبير» والعرجون : هـو العُود الأصْفر الذي فيه شَمَاريخ العِذْق
الاقتراب	«**إِذَا أَوَيْـتَ إِلَى فِرَاشِـكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِـيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾** [البقـرة:٢٥٥]، **حَتَّـى تَخْتِـمَ الآيَـةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ**» «صحيح البخاري» «**لـو أن أحدكـم إذا أتـى أهلـه، قال :بسـم الله اللهم جنبنا الشـيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإن قُضِيَ بينهما ولدٌ لم يقربه الشيطان**» متفق عليه

وضع العرش الفتنة إدناء الأتباع منازل الأتباع بعث السرايا التفريق بين المرء وزوجه الصلب الإغواء	«**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ**» «صحيح مسلم» «**إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ وَدُونَهُ الْحُجُبُ يَتَشَبَّهُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَبُثُّ جُنُودُهُ فَيَقُولُ: مَنْ لِفُلَانٍ الْآدَمِيِّ فَيَقُومُ اثْنَانِ فَيَقُولُ: قَدْ أَجَّلْتُكُمَا سَنَةً فَإِنْ أَغْوَيْتُمَاهُ وَسَّعْتُ عَنْكُمَا الْبَعْثَ وَإِلَّا صَلَبْتُكُمَا**» ، فَكَانَ يُقَالُ لِأَبِي رَيْحَانَةَ: لَقَدْ صُلِبَ فِيكَ شياطين كثيرون. رواه أبونعيم «حلية الأولياء»
البعث لأقوى أصحابه	«**إن إبليسَ يرسلُ أشدَّ أصحابه وأقوى أصحابِه إلى مَن يصنعُ المعروفَ في مالِه**» الطبراني في الكبير
الركض	حديث الاستحاضة «**إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ**» «سنن الترمذي»
دلالة الهوام على الإضرار	عن ابنِ عباسٍ قال: جاءَت فأرَةٌ، فأخذَتْ تجرُّ الفَتِيلةَ، فجاءت بها فألقَتْها بين يدَي رسولِ الله ﷺ على الخُمْرَةِ التي كان قاعداً عليها، فأحرقَت منها مثلَ موضِعِ دِرْهَم، فقال: «**إذا نِمتُم فأطفِئُوا سُرُجَكم، فإن الشيطَانَ يَدُلُّ مِثلَ هذِهِ على هذا فتُحْرِقَكُم**» «سنن أبي داود»

إلباس التاج	«إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ» «المستدرك على الصحيحين»
النعيق	بَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «**دَعْهُنَّ يَبْكِينَ، وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَهْمَا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ، فَمِنَ اللهِ وَالرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ، فَمِنَ الشَّيْطَانِ**» «مسند أحمد»
الوخز	حديث الطَّاعُونَ «**وَخْزُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَهِيَ شَهَادَةُ الْمُسْلِمِ**» «مسند أحمد» وهو الطاعون
الطمع	«**الْإِثْمُ جَوَازُ الْقُلُوبِ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ**» «شعب الإيمان» للبيهقي
الشّدّ قطع الصلاة	«**إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَذَكَرَهُ**» «صحيح البخاري»
الاحتواش	«**وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللهِ فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ**» «مجمع الزوائد»

الإقبال في صورة المرأة ، الاستشراف	«إِنَّ الْمَـرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَـيْطَانٍ، وَتُدْبِـرُ فِي صُورَةِ شَـيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» «صحيح مسلم» «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ اسْتَشْـرَفَهَا الشَّـيْطَانُ» «سنن الترمذي»
الإقبال الخَطْر	«إِذَا نُـودِيَ بِـالْأَذَانِ أَدْبَـرَ الشَّـيْطَانُ لَهُ ضُـرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْـمَعَ الْأَذَانَ، فَـإِذَا قُضِـيَ الْأَذَانُ أَقْبَـلَ، فَإِذَا ثُـوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ يَخْطُرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِـهِ، يَقُـولُ: اذْكُـرْ كَذَا، اذْكُرْ كَـذَا، لِمَا لَمْ يَكُـنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى» «صحيح البخاري»
العيال	حديـث جِنِّ نَصِيبِينَ: إِنّي شـيطانٌ ذو عيال، وما أتيتُك إلا من نَصِيبِينَ . «المعجم الكبير»
إدراك الطعام والمبيت	«إذا دخـلَ الرجـلُ بيتَه فذكـرَ اللهَ عنـد دخولِه وعند طعامه قال الشـيطانُ: لا مَبِيتَ لكم ولا عشـاءَ ، وإذا دخل فلم يذكرِ اللهَ عند دخوله قال الشيطانُ : أدركتُمُ المبيتَ والعشاءَ » رواه مسلم
الابتدار	«إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إلى فِراشِـهِ أَتَاهُ مَلَكٌ وشَيْطَانٌ ، فيَقُولُ المَلَكُ: اختِمْ بخَيرٍ ، ويقولُ الشّـيطَانُ: اختِمْ بشَرٍّ ، فإذَا ذَكَرَ اللهَ ثمّ نَامَ ذَهَبَ الشّـيطانُ ، وبـاتَ يَكْلَؤهُ المَلَكُ، فإذَا اسـتَيقَظَ ابتَدَرهُ مَلَكٌ وشَـيطانٌ ، قـالَ المَلَكُ: افتَحْ بخَيرٍ ، وقَالَ الشّيطَانُ: افتَحْ بشَرٍّ » «المستدرك على الصحيحين»

الحديث	الموضوع
«إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَعُوقًا وَكُحْلًا وَنَشُوقًا ، فَأَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنَّوْمُ عَنِ الذِّكْرِ، وَأَمَّا نَشُوقُهُ فَالْغَضَبُ» رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير	اللَّعُوق الكحل النَّشوق
« إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأ » رواه أحمد	الغضب
«ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تُقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا استَحوَذَ عليهمُ الشَّيطانُ، فعليك بالجماعةِ فإنَّما يأكُلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ» «سنن أبي داود» أي: احذر شقّ صفّ المجتمع «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّاذَّةَ وَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ» «مسند أحمد» «إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَالْفَذُّ مَعَ الشَّيْطَانِ» رواه الطبراني في الأوسط «عَلَيْكُمْ بِالْجماعَةِ، وَإِيّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجماعَةَ» رواه الترمذي «يدُ اللهِ على الجماعةِ ، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختَطَفَه الشيطانُ كما يختطفُ الشاةَ ذئبُ الغنم» رواه الطبراني في الكبير	الاستحواذ ذئب الإنسان سكنى الشّعاب والفُرقة والإفذاذ الاختطاف

المعيّة الشيطانية في الوحدة والاعتزال	**«فَمَـنْ أَحَـبَّ مِنكُـمْ أَنْ يَنَـالَ بَحْبُوحَـةَ الْجَنَّـةِ فَلْيَلْـزَمِ الْجَمَاعَـةَ، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ مَـعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِـنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ سَـاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»** «مسند أحمد» **«اثْنَـانِ خَيْـرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلاثَةٌ خَيْرٌ مِـنَ اثْنَيْنِ ، وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلاثَةٍ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْمَعْ أُمَّتِي إِلا عَلَى الْهُدَى»** «مسند أحمد»
الإبساس الإضراط	**«إِنَّ أَحَدَكُـمْ إِذَا كَانَ فِـي الصَّلَاةِ جَاءَ الشَّـيْطَانُ، فَأَبَسَ بِـهِ كَمَا يَأْبِـسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ، فَإِذَا سَـكَنَ لَهُ، أَضْرَطَ بَيْنَ أَلْيَتَيْـهِ لِيَفْتِنَـهُ عَـنْ صَلَاتِهِ، فَـإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَـيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْـمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا لَا يُشَكُّ فِيهِ»** «مسند أحمد» والإبساسُ : الزّجْرُ.
الفَشّ	قَالَ أَبُـو هُرَيْرَةَ: **«إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَفُشُّ بَيْـنَ أَلْيَتَيْ أحدِكم حَتَّـى يُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْـدَثَ»** ، أَيْ: يَنفُخُ نفَخًا ضَعِيفًا. يُقَالُ: فَشَّ السِّقاءَ: إِذَا أَخرج مِنْهُ الرِّيحَ . «النهاية» لابن الأثير
شَقاشِق الكلام	عَـنْ عَبْـدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْـرٍ، قَالَ: قَامَ رَجُـلٌ فَتكَلَّمَ بَيْنَ يَـدَيِ النَّبِـيِّ ﷺ، حَتَّـى أَزْبَدَ شِـدْقَاهُ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَعَلَّمُـوا.. وَإِيَّاكُـمْ وَشَقَاشِـقَ الْـكَلَامِ، فَـإِنَّ شَقَاشِـقَ الْكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ»** «مصنف ابن أبي شيبة»

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَنْقُرُ عِنْدَ عِجَازِهِ فَلَا يَخْرُجَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا أَوْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا** » «السنن الكبرى» للبيهقي «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلاتِهِ حَتَّى يَفْتَحَ مَقْعَدَتَهُ ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ وَلَمْ يُحْدِثْ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلا يَنْصَرِفَ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا بِأُذُنِهِ أَوْ يَجِدَ رِيحًا بِأَنْفِه**» قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأَنْفِهِ. كتاب الطهور لابن سلام	النّقْر فتح المَقْعَدَة
«**إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ- أَوْ قَالَ: يَطْلُعُ مَعَهَا قَرْنَا الشَّيْطَانِ- فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا، فَإِذَا كَانَتْ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ قَارَنَهَا**» «سنن ابن ماجه» «**إن الشمسَ إذا طلعتْ قارنَها الشيطانُ**» الطبراني في الكبير وأما القرنان فهو تمثيل ، أي: حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط ، كما ذكر ابن الأثير في «النهاية» وفي البخاري: «**يطلعُ قَرْنُ الشيطان**»، أو قال: «**قرنُ الشمس**» ، وفيه: قالوا : يا رسول الله.. وفي نَجْدِنا ، فأظنه قال الثالثة :«**هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان**»	الاقتران الافتراق للشمس قرن الشيطان (نجد)
«**إِنَّ التَّبَيُّنَ مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَتَبَيَّنُوا**» «مكارم الأخلاق» للخرائطي	العَجَلة

الكِفل (المَقْعَد)	مـر أبورافـع مولى رسـول اللـه ﷺ بالحسـن بن علي وهو يصلي قائما ، وقد عقص ظفيرته في قفاه ، فحلها أبـو رافع ، فالتفت الحسـن مغضباً ، فقـال : أَقْبِلْ على صلاتـك ولا تغضـبْ ، فإني سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «**ذلك كِفْلُ الشـيطانِ**» ، يقول : مقعد الشـيطان، يعني مغرز ظفيرته رواه الترمذي
العَقِب	عَـنْ عَائِشَـةَ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ أَنَّـهُ كَانَ يَنْهَـى عَـنْ عَقِبِ الشَّـيْطَانِ . «صحيح مسلم» ، وهـو أن يضع إليتيـه بين عقبيه بين السجدتين.
الأكل بالشمال	«**لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ**» «صحيح مسلم»
أكلة الشيطان (الأكل باصبعين)	عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ حَائِطًا لِبَعْـضِ الأَنْصَـارِ ، فَجَعَـلَ يَتَنَاوَلُ مِنَ الرُّطَـبِ فَيَأْكُلُ ، وَهُـوَ يَمْشِـي وَأَنَـا مَعَهُ فَالْتَفَتَ إِلَـيَّ ، فَقَالَ: «**يَا ابْنَ عَبَّـاسٍ ، لا تَـأْكُلْ بِإِصبعيـنِ ، فَإِنَّهَـا أَكْلَةُ الشَّـيْطَانِ ، وَكُلْ بِثَلاثَةِ أَصَابِعَ**» الطبراني في الكبير
النَّفْث النَّفْخ الهَمْز	عَـنِ ابْـنِ جُبَيْـرِ بْـنِ مُطْعِمٍ، عَـنْ أَبِيـهِ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ لَمَّا دَخَـلَ فِي الصَّلاَةِ كَبَّرَ قَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، قَالَهَا ثَلاَثًا ، وَالْحَمْـدُ للـه كَثِيـرًا ، قَالَهَا ثَلاَثًا ، وَسُـبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيـلاً ، قَالَهَا ثَلاَثًا ، أَعُوذُ بالله مِنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ**» «مسند أحمد»

فُرُجَاتُ الشَّيْطانِ	«**أَقِيمُـوا الصُّفُـوفَ، فَإِنَّمَـا تَصُفُّونَ بِصُفُـوفِ الْمَلَائِكَةِ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُـدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ**» «مسند أحمد»
السَّفْعَة (بقعة على الوجه)	فـي حديـث الرجل الذي لـو قتل ما اختلـف اثنان من الأمـة: « **إنكـم لتخبرونـي عـن رجل إن علـى وجهه سَفْعَةً من الشيطان** » «مسند أبي يعلى» دخـل ﷺ علـى أمِّ سـلمة، فـرأى عندهـا جاريـة بها سَفْعَةٌ، فقال : «**إنَّ بها نَظْرَةً فاستَرْقُوا لها**» رواه الدارمي قال ابن الأثير: أي : علامة من الشيطان ، وقيل ضربة واحدة منه ، وهي المرة من السفع : الأخذ ، المعنى أن السفعة أدركتها من قبل النظرة فاطلبوا لها الرقية
رجالٌ للشيطان المفاحص	عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُشَيِّعًا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ، فَقَـالَ: «**اغْزُوا بِاسْـمِ اللـهِ فَقَاتِلُوا عَـدُوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ بِالشَّـامِ، وَسَـتَجِدُونَ فِيهِمْ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ مِـنَ النَّـاسِ فَـلَا تَعَرَّضُـوا لَهُـمْ، وَسَـتَجِدُونَ آخَرِيـنَ لِلشَّـيْطَانِ فِي رُءُوسِـهِمْ مَفَاحِصُ فَافْلِقُوهَا بِالسُّـيُوفِ، وَلَا تَقْتُلُـوا امْـرَأَةً، وَلَا صَغِيـرًا ضَرَعًا، وَلَا كَبِيـرًا فَانِيًا، وَلَا تَقْطَعُنَّ شَـجَرَةً، وَلَا تَعْقِـرُنَّ نَخْلًا، وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا**» «السنن الكبرى» للبيهقي والمفاحص أعشـاش الطيور ، أي: إنه عشّش في رؤوسهم

التماس الخِلاط الأماني التّهاني	«**إنّ الشَّيْطَانَ إذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ وَلَّى وَلَهُ ضِرَاطٌ ، فَإِذَا فَرِغَ مِنَ الأَمْرِ أَقْبَلَ يَلْتَمِسُ الْخِلاطَ ، فَإِذَا أَتى أَحَدُكُمْ فَهَنَّاهُ وَمَنَّاهُ وذَكَّرَهُ مِنْ حَاجَتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ ، حَتَّى لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ**» رواه السراج في مسنده أي: يخالط قلب المصلّي بالوسوسة
الشَّرِيطة	«**لَا تَأْكُلِ الشَّرِيطَةَ فَإِنَّهَا ذَبِيحَةُ الشَّيْطَانِ**» «المستدرك على الصحيحين» ، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: وَالشَّرِيطَةُ أَنْ يُخْرِجَ الرُّوحَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ قَطْعِ الْحُلْقُومِ .
التّسَلّط	«**إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ، تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ**» «مسند أحمد» ، قال ابن منظور: استشاط : تحرّق من شدة الغضب وتلهّب وصار كأنه نار
معركة الشيطان (مِرْبَضُه) موقع نصب رايته موقع تفريخ بيضه	«**لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ**» «صحيح مسلم» «**لا تكن أوّلَ من يدخلُ السوق ، ولا آخرَ من يخرج منها ، ففيها باضَ الشّيطانُ وفَرّخَ**» وفي رواية: «**فإنها مِرْبَضُ الشيطان ، وبها يَنْصِبُ رايتَه**» الطبراني في الكبير

أرض مصر (موقع فراخ الشيطان في الأرض) موقع عَبْقَرِيِّه (بساطه الجميل)	**«دخل إبليس العراق فقَضى حاجتَه ، ودخل الشامَ فطَرَدُوه حتى بَلَغَ بَيْسَانَ ، ودخل مصرَ فباض فيها وفرّخ وبَسَطَ عَبْقَرِيّه»** الطبراني في «الأوسط»
الحبائل	**«وَالْخَمْرَ جِمَاعُ الْإِثْمِ ، وَالنِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ»** «دلائل النبوة» للبيهقي
الاستجراء	حديث: **«ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُم الشَيطانُ»** «سنن أبي داود» أي: يجعلكم تتجرؤون على الكلام وتتجاوزون الحَدّ في المدح
الحُلم	**«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ»** متفق عليه
الفُتّان	**«المؤمن أخو المؤمن ، يَسَعُهما الماءُ والشجر، ويتعاونانِ على الفُتّان»** رواه أبوداود والفُتّانُ : الشياطين
التثاؤب	**«التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ»** متفق عليه
التّحسُّس اللَحْس	**«إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»** «سنن الترمذي» . أي: شديد الحس والإدراك، وفي معنى لَحّاس : أخذُهُ الشيء لحساً باللسان.

الإحالة (الانتقال أو التّهيُّؤ له)	«**إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ الشيطانُ لَهُ ضُرَاطٌ**» أَيْ: تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى طَفِقَ وأَخَذَ وتَهَيَّأَ لِفِعْله. رواه البخاري
الخطْر	فـي حَدِيـثِ الأذان: «**حتى يَخْطِرَ بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل إن يدري كم صلى**» يُرِيدُ الوَسْوسَـة. متفق عليه
الخَطْم	**حديـث: عن عبـد الله بن عمرو، قال: قال رسـولُ الله** ﷺ: «**لاَ يُصَلِّي أَحَدُكُمْ وَثَوْبُهُ عَلَى أَنْفِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَطْمُ الشَّيْطَانِ**». «المعجم الكبير» للطبراني «**إن الشـيطانَ واضـع خَطْمَـه علـى قلـب ابـن آدم، فـإن ذَكَـرَ اللهَ خَنَسَ، و إن نَسِـيَ الْتَقَـمَ قَلْبَه، فذلك الوسواس الخناس**» البيهقي في «شعب الإيمان»
الشَّرّ الشِّرْك بسكون الراء الشَّرَك بفتحها	حديـث: «**أعـوذُ بك من شـرِّ نفسـي، وشـر الشـيطان وشَرْكه**» الشِّـرْك بكسـر الشين وسكون الراء الإشراك بالله تعالى، وبفتحهما مصائده. «سنن أبي داود»
الإذلال	«**إِن مـن النَّاس من يُذَلِّلُـهُ الشَّـيْطَانُ كَمَـا يذلل أحدكُم قعـوده من الإِبـل**» **رواه ابن أبي شـيبة**، القعود: صغار الإبل الذكور.

النُّزُوّ	حديث القتل شبه العمد «**وذلك أن يَنْزُوَ الشيطانُ بين الناس ، فتكون دماءٌ في عمياء ، في غير ضغينةٍ ولا حملِ سلاحٍ**» رواه أبوداود ، أَيْ: سبباً في القتل والحرب وإسالة الدم وإن كانت عن غير ضغينة
اللعب	«**ومَن أتى الغائطَ فليَستَتِرْ فإن لم يَجِدْ إلا أن يَجمَعَ كثيباً مِن رَملٍ فليَستَدبِرْهُ، فإنَّ الشَّيطانَ يَلعَبُ بمقاعِدِ بني آدَمَ**» «سنن أبي داود» أي: يحضر أمكنة الاستنجاء.
الإِسْتِنْسَاءُ	«**لا تَسْتَنْسِئُوا الشيطانَ**» أخرجه ابن معين في تاريخه، أَي: إذا أَردتُمْ عَمَلاً صالحاً، فلا تُؤَخِّرُوه إِلى غَدٍ، ولا تَسْتَمْهِلُوا الشيطانَ، يريد :أَن ذلك مُهْلةٌ مُسَوَّلَةٌ من الشيطان
الخُبُث الخَبائِث	«**اللهم إني أعوذ بك من الخُبُث والخبائث**» متفق عليه، الخُبُث بضم الباء : ذُكران الجن ، والخبائث: إناثهم
أعطان الإبل	«**وإذا أدركَتْكُم الصلاة وأنتم في أعطان الإبل فاخرجوا منها فصلوا ، فإنها جِنٌّ ، من جِنٍّ خُلِقَتْ ، ألا ترى أنها إذا نَفَرَتْ كيف تَشْمَخُ بأنفها**» رواه الشافعي في مسنده
التّلَعُّب	في حديث الذئب والصنم : «**يَتَلَعَّبُ بِهِمُ الشَّيْطَان**» «كشف الأستار» للبزار

في حديث ما قبل قيام الساعة: «**فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها ، وهم في ذلك دَارٌّ رزقُهُم حَسَنٌ عيشُهم ، ثم ينفخ في الصُّور**» مسند أحمد	**الأمر بعبادة الأوثان**
«**إِنَّ عَلَى كُلِّ ذِرْوَةِ بَعِيرٍ شَيْطَانًا**» «المستدرك» للحاكم «**ما من بعير إلا وفي ذروته شيطان ، فإذا ركبتُموها فاذكروا نعمة الله تعالى عليكم كما أمركم الله**» الطبراني في الكبير	**ذروة البعير**
«**أَلا إِنَّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ فِي الْفَدَّادِينَ ، أَصْحَابِ الشَّعَرِ وَالْوَبَرِ يَغْشَاهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَعْجَازِ الإِبِلِ**» رواه الطبراني في «الأوسط»	**أعجاز الإبل**
في حديث الإبل: «**أعنانُ الشياطين ، لا تُقبلُ إلا موليةً و لا تُدبرُ إلا موليةً ، و لا يأتي نفعُها إلا من جانبها الأشأم**» ، والأعنان: النواحي، و«**لا يأتي نفعها إلا من هناك**» أي: لا تُحلب ولا تركب إلا من شمالها. «النهاية» لابن الأثير وفي الحديث قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال : «**تلك عناجيج الشياطين**» «النهاية» لابن الأثير أي: مطاياها.	**أعنان الشياطين** **عَنَاجِيج الشياطين**

اللقاء **كشف السر** **الشيطانة**	من حديث إفشـاء ما بين الزوجين: «**فَلَا تَفْعَلُوا.. فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الشَّـيْطَانُ لَقِيَ شَـيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**» «مسند أحمد»
الوَشم والشِّعر **والكُهّان** **وما لم يذكر** **اسم الله عليه** **والمسكر** **والكذب** **والحَمَّام** **والنساء** **والمزمار** **والأسواق**	«**قَـالَ إِبْلِيـسُ لِرَبِّهِ: يَا رَبِّ قَدْ أُهْبِـطَ آدَمُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَـيَكُونُ كِتَـابٌ وَرُسُـلٌ، فَمَـا كِتَابُهُمْ وَرُسُـلُهُمْ؟ قَالَ: قَـالَ: رُسُـلُهُمْ الْمَلَائِكَـةُ ، وَالنَّبِيُّـونَ مِنْهُـمْ، وَكُتُبُهُـمْ: التَّـوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنجيلُ وَالْفُرْقَـانُ، قَالَ: فَمَا كِتَابِي؟ قَالَ: كِتَابُكَ الْوَشْمُ، وَقُرآنُك الشِّعْرُ، وَرُسُلُكَ الْكَهَنَةُ، وَطعامُـكَ مَـا لَا يُذْكَـرُ اسْـمُ اللهِ عَلَيْـهِ، وَشَـرابُكَ كُلُّ مُسْـكِرٍ، وَصِدْقُكَ الْكَذِبُ، وَبيتُكَ الْحَمَّامُ، وَمصائدُكَ النِّسَـاءُ، وَمُؤَذِّنُكَ الْمِزْمارُ، وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقُ**» «المعجم الكبير» للطبراني
عزلة البكاء **دعاؤه على** **نفسه بالويل**	«**إذا قرأ ابنُ آدمَ السجدةَ فسَجَدَ اعتزلَ الشيطانُ يبكي**» وفي رواية: «**يا ويلي أمر ابن آدم بالسـجود فسـجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**» رواه مسلم
المَسْلَك	حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**ما سَلَكْتَ فجّاً إلا سلك الشيطان فجّاً غيره**» رواه البخاري
حضور البيوع	حديث السماسرة : «**يا معشر التجار إن الشيطانَ والإثمَ يحضرانِ البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة**» رواه الترمذي

الحضور في الحشوش	«إن هـذه الحُشـوشَ محتضـرةٌ» رواه أحمد والحشـوش مواضع قضاء الحاجة
المزامير	«الجَرَس مزامير الشيطان» رواه مسلم
النّطق بألسنة الإنس	فـي حديث بني أسـد «إِنَّ فِقْهَهُمْ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنْطِـقُ عَلَـى أَلْسِـنَتِهِم» ، وَنَزَلَتْ هَـذِهِ الْآيَة: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحُجُرات:١٧] رواه البزار
الاحتلام	«ما احتلم نبي قط ، إنما الاحتلام من الشيطان» الطبراني في «الكبير»
الإزلال	كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَـعْدِ بْنِ أَبِي سَـرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ. رواه أبوداود
الارتداف (من الغناء)	«والـذي نفسـي بيدهِ ما رفـعَ رجلٌ قط عقيـرةَ صوتهِ بغناءٍ إلا ارْتَدَفَهُ شيطانانِ يضربانِه على صدرهِ وظهرهِ حتى يسكتَ» «جزءٌ في ذمّ الملاهي» لابن هبة الله الشافعي
ومن اللهو في السفر دون رفقة	عن ابن مسـعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر الله رَدِفَه الشيطان ، فقال له: تغنّ ، فإن لم يحسن قال له :تمنّ» الطبراني في «الكبير»
عدم الرفقة في السفر	«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» رواه أبوداود

المتابعة بالراية	**«مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إلا بِبَابِهِ رَايَتَانِ : رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَبِعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُسْخِطُ اللَّهَ تَبِعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ»** رواه أحمد
التّعَنُّق	في الحديث: أنه ﷺ قال لنساء ابن مظعون لما مات: «**ابكِينَ.. وإياكنّ وتَعَنُّقَ الشيطان**» رواه أحمد ، والتّعَنُّق أن يأخذ بعنقه ويعصر بحلقه ليصيح
الدخول بين المصلّين (التَّخَلُّل)	**«تَرَاصُّوا فِي الصُّفُوفِ ، وَلَا يَتَخَلَّلْكُمُ الشَّيْطَانُ كَأَوْلَادِ الْحَذَفِ»** قِيلَ: وَمَا أَوْلَادُ الْحَذَفِ؟ قَالَ: **«ضَأْنٌ سُودٌ تَكُونُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ»** رواه أحمد
عمل الشيطان (السرقة)	حديث معاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ضم إلي رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «**هو عمل الشيطان، فارصده**» الطبراني في «الكبير»
عمل الشيطان (النُّشَرة)	عن جابرِ بنِ عبد الله، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن النُشْرَةِ، فقالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**» «سنن أبي داود» وهي نوع من أنواع السحر.
عمل الشيطان (لَوْ)	**«وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»** «صحيح مسلم»

القَرْن	عن خَلِيفَةُ بْنُ بِشْـرٍ ، عَنْ أَبِيهِ بِشْـرٍ ، أَنَّهُ أَسْـلَمَ ، فَرَدَّ عَلَيْـهِ النَّبِـيُّ ﷺ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، ثُمَّ لَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَرَآهُ هُـوَ وَابْنَـهُ طَلْقًا مَقْرُونَيْنِ بِالْحَبْـلِ ، فَقَالَ : «**مَا هَذَا يَا بِشْـرُ ؟**» قَالَ : حَلَفْتُ لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ مَالِي وَوَلَدِي لأَحُجَّـنَّ بَيْـتَ اللَّهِ مَقْرُونًـا . فَأَخَذَ النَّبِـيُّ ﷺ الْحَبْلَ فَقَطَعَهُ ، وَقَالَ لَهُمَا : «**حُجَّا.. فَإِنَّ هَذَا مِنَ الشَّـيْطَانِ**» الطبراني في «الكبير» ، وهو هنا إشـارة إلى القسـر على الطاعات بالتعذيب
التَّغوّل (التشكل في صورة الغول) السَّعَالي	«**إذا تَغَوَّلَتْ لَكُمُ الغِيلانُ فأَذِّنوا**» «مصنف عبدالرزاق» «**لا صَفَرَ ولا غُول**» وفي رواية: «**ولكن السّـعالي**» رواه مسلم وأحمد ، والغيلان والسعالي من أصناف الجن
فراش الشيطان ولباسه	«**فِـرَاشٌ لِلرَّجُـلِ وَفِـرَاشٌ لِامْرَأَتِـهِ وَالثَّالِـثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّـيْطَانِ**» رواه مسلم ، أي : مَـا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ مِنْ الْفِرَاشِ وَاللِّبَاسِ «**مـا من فـراش يكون فـي بيت مفروشـا لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان**» رواه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان»

الحمرة من الثياب **الثوب المقصود به الشهرة**	**«إن الشيطانَ يحب الحمرةَ ، فإياكم والحمرةَ وكلَّ ثوبٍ ذي شهرة»** وفي رواية: «**إياكم والحمرةَ فإنها أحبُّ الزينةِ إلى الشيطان**» رواه الحاكم في الكنى وابن منده وابن عدي
الخطف	**«وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ تَسْعَوْنَ وَمِئَةُ مَلَكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، مِنْ ذَلِكَ النَّفْرِ تِسْعَةُ أَمْلاكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُذَبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ مِنَ الذُّبَابِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ ، وَمَا لَوْ بَدَا لَكُمْ لَرَأَيْتُمُوهُ عَلَى جَبَلٍ وَسَهْلٍ كُلُّهُمْ بَاسِطٌ يَدَيْهِ فاعْرِفاهُ ، وَمَا لَوْ وُكِّلَ الْعَبْدُ فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ خَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ»** الطبراني في «الكبير»
الخلوة	**«ما خلا رَجُلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطانُ ثالثَهما»** رواه الترمذي
النزع في اليد عند الإشارة بالسلاح للآخرين	**«لا يشير أحدُكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»** متفق عليه
الأهاويل (الكوابيس)	«إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ :مِنْهَا أَهَاوِيلُ مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ابْنَ آدَمَ.. الحديث» سنن ابن ماجه

أعوان الشيطان	«**لا تكونوا عونَ الشيطان على أخيكم**» رواه البخاري في حديث الأنصاري الذي قُطعت يده «**وما يسعني وأنتم أعوانُ الشيطان على صاحبكم**» رواه أبو حنيفة في مسنده
المُسْتَبّانِ	«**المُسْتَبّانِ شيطانانِ يتهاترانِ ويتكاذبانِ**» رواه أحمد أي: عندما يتشاتم اثنان
بعض حَيّاتِ المدينة المنورة	«**إنّ بالمدينة جِنّاً قد أسلموا ، فإذا رأيتُم منهم شيئاً فآذِنُوه ثلاثةَ أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطانٌ**» رواه مسلم
شياطينُ تتمثل بالأنبياء	من حديث الشفاعة الطويل : «**ومنهم من ينطلق إلى القمرِ ، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون ، ويُمَثَّلُ لمن كان يعبد عيسى شيطانُ عيسى ، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطانُ عزير، ويبقى محمدٌ ﷺ وأمته**» الطبراني في «الكبير» **وهو خاص بيوم القيامة**
مَلَكا الدجال	في حديث الدجال الطويل: «**معه مَلَكانِ من الملائكة يُشَبَّهانِ بِنَبِيَّيْنِ من الأنبياء ، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، وذلك فتنةُ الناس ، يقول: ألستُ بربكم أُحْيِي وأميت ؟ فيقول أحدُ الملكينِ: كذبتَ ، فما يسمعُه أحدٌ من الناس إلا صاحبُه ، فيقول له: صدقتَ ، ويسمعُه الناس ، فيحسبون أنه صَدَّقَ الدجّالَ ، وذلك فتنةٌ**» رواه أحمد

بعض الحيات والعقارب والحشرات والكلاب الطيران الحلول والظعن	«**خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف: حياتٍ، وعقاربَ ، وخشاشَ الأرض**» ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» وفي رواية «**فثُلُثٌ لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وثُلُثٌ حَيّاتٌ وكلابٌ، وثُلُثٌ يحِلُّون ويظعَنون**» رواه الحاكم في «المستدرك» «**صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب**» رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»
الرنين (الصياح)	«**إِنَّ إِبْلِيسَ رَنَّ حِينَ أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ**» رواه الطبراني في «الأوسط»
الهُوِيُّ بالدعاء والحَقَارة والصِّغَر والتَّغيظ يوم عرفة	«**تبسمتُ من عدو الله إبليس حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم، أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه فتبسمت مما يصنع جزعه**» رواه أحمد «**إن عدو الله إبليس ما رؤي في يوم أحقر ولا أصغر ولا أغيظ منه يوم عرفة، وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رؤي يوم بدر**» «موطأ مالك»
سبيل الشيطان (الرياء والمفاخرة)	«**وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ**» رواه الطبراني في الأوسط

المجادلة في الدين (القرآن) **الصلاة مع الإنس** **الخروج من البحر** **الذهاب للعراق والشام**	«**يوشـك أن تظهرَ شـياطينُ كان سـليمانُ أَوْثَقَهُم في البحر، يُصَلُّون معكم في مساجدِكم ويَقْرَؤُون معكم القرآنَ ويجادلونكم في الدين**» ابن عدي في «الكامل» «**إذا كان سـنة خمـس وثلاثيـن ومئـة خـرج مَـرَدَةُ الشـياطين، كان حَبَسَـهم سـليمان بن داود في جزائر البحـور، فذهـب منهـم تسـعة أعشـار إلـى العـراق يجادلونهـم، وعشـر بالشـام**» وفي بعـض الروايات: «**يجادلونهـم بالقـرآن**» رواه ابـن عسـاكر فـي تاريـخ دمشق ، وهذا التاريخ كان بدء ظهور المعتزلة بعد وفاة المؤسِّسين أمثال الجعد وغيلان والجهم وصفوان
مياثر إبليس	يَـا عَلِـيُّ ، إِنِّـي أُحِـبُّ لَكَ مَا أُحِـبُّ لِنَفْسِـي ، وَأَكْرَهُ لَكَ مَا أَكْرَهُ لِنَفْسِـي ، لا تَلْبَسِ الْمُعَصْفَرَ ، وَلا تَخَتَّمْ بِالذَّهَبِ ، وَلا تَلْبَسِ الْقَسِّـيَّ ، وَلا تَرْكَبَنَّ عَلَى مِيثَرَةٍ حَمْرَاءَ ، فَإِنَّهَا مِنْ مَيَاثِرِ إِبْلِيسَ . أمالي أبي إسحاق
اليأس **التحريش بين المصلين** **الطاعة في مُحَقَّرات الأعمال**	«**إن الشـيطانَ قد أَيِسَ أن يعبـدَه المُصَلُّون في جزيرة العرب ولكن في التحريشِ بينهم**» رواه مسلم وفـي حديـث خطبة الـوداع في سـنن الترمذي وابن ماجـه : «**ألا إن الشـيطان قد أَيِـسَ أن يُعبد في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعةٌ في بعض ما تَحْقِرُون من أعمالكم، فيرضى بها**»

بعضُ المُعَيَّنِينَ من أبناء الشياطين	«**شيطانُ الرَّدْهَة علامة في قوم ظَلَمة ، راعٍ للخيل، يَحْتَدِرُهُ رجلٌ من بجيلة ، يقال له الأشهب**» «جزءٌ فيه حديث لُوَيْن المِصِّيصي» ، قال البيهقي في «دلائل النبوة» : شيطان الردهة هو ذو الثدية الذي قتله جنود علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم صفين، والذي قتله رجل اسمه الأشهب. «**من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نَبْتَل بن الحارث**» ابن كثير في «البداية والنهاية»
ثَوَرانُ شَعْرِ الرأس	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَنْ اخْرُجْ ، كَأَنَّهُ يَعْنِي: إِصْلَاحَ شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «**أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ**» «الموطأ» أي: الإهمال الشديد في العناية بالمظهر
التَّقَيُّؤ	كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمةٌ ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّله وآخرَه ، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم قال: «**ما زال الشيطانُ يأكلُ معه فلما ذكرَ اسمَ الله عز وجل استقاءَ ما في بطنه**» رواه أبوداود

التّحدّر شعلة النار كيد العفاريت	إن الشياطين تَحَدَّرَتْ تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية، والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار، يريد أن يُحرق بها وجهَ رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل، فقال :يا محمد قُلْ ، قال: «**ما أقول؟**» قال : «**قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن**» ، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله تبارك وتعالى . مسند أحمد وفي رواية الطبراني في الكبير : «**وَزَعَمَ أَنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُنِي**»
سُكّ إبليس (عِطْرُه)	«**الثوم والبصل والكراث من سُكّ إبليس**» «المعجم الكبير» للطبراني و«مجمع الزوائد» في (باب فيمن أكل ثوماً أو نحوه ثم أتى المسجد) **أي**: لِمَا في رائحتها من أذية المُصَلِّين والملائكة
البول	«**ذاك رجل بال الشيطان في أُذُنيهِ**» متفق عليه
القذف في القلب الجريان مجرى الدم	في حديث صَفِيّة: «**على رَسْلِكُمَا إنما هي صفية بنت حُيَي**»، فقالا :سبحان الله يا رسول الله!.. وكَبُرَ عليهما، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: «**إنّ الشيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم ، وإني خشيتُ أن يقذِفَ في قلوبكما شيئاً**» متفق عليه أي: إشارةٌ إلى سوء الظن

الجُثُوم على الصَّدْر والخَنْس	«**إن الشيطانَ جاثمٌ على صدر أحدكم ، فإن ذكر الله خَنَسَ ، وإن سَكَتَ وَسْوَسَ**» رواه البخاري تعليقاً
العُطاس والنّعاس والتّثاؤب والقَيء والرُّعاف	«**العُطاسُ والنّعاسُ والتثاؤبُ في الصلاة والحيضُ والقَيْءُ والرُّعافُ من الشيطان**» رواه الترمذي
الغدو والرواح على المال **تحبيب المال إلى صاحبه**	«**قَالَ الشَّيْطَانُ : لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلاثٍ ، أَغْدُو عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرُوحُ بِهِنَّ : أَخْذُهُ الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَإِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأُحَبِّبُهُ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّه**» الطبراني في «الكبير»
سُكنى الأغوار	في حديث اختصام الجن «**اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني أن أسكنهم ، فأسكنتُ المسلمين الجَلَس ، وأسكنتُ الجنَّ المشركين الغَوْرَ**» ، قال الراوي عبدالله ابن كثير :قلت لكثير: ما الجَلَسُ وما الغَورُ؟ قال :الجَلَس القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار . قال كثير :وما رأيتُ أحداً أُصيب بالجَلَس إلا سَلِمَ ، ولا أصيبَ بالغور إلا لم يَكَدْ يَسْلَمُ . الطبراني في «الكبير»
قطع الصلاة	«**إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا ، لا يَقْطَعِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ**» رواه أبوداود

الفحش والبذاء	«**إن الحياءَ والعِيَّ من الإيمان ، وهما يقربان من الجنة ويباعـدان من النار ، والفحشُ والبذاءُ من الشـيطان ، وهمـا يقربان مـن النار ويباعدان من الجنـة**» والعِيُّ : الصمتُ عند المجادلة، شَبَّهَه بالعجز عن التعبير ، كما في رواية الدارمي: «**عِيَّ اللِّسَانِ ، لا عِيَّ الْقَلْبِ وَالْفِقْهَ مِنْ الْإِيمَانِ**»
إلقاء الشَّرر	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَجَعَلَ يَنْتَهِرُ شَيْئًا قُدَّامَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَـأَلْنَاهُ ، فَقَال: «**ذَاكَ شَـيْطَانٌ أَلْقَى عَلَى قَدَمِي شَـرَرًا مِنَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنِ الصَّلاةِ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَنِيطَ إِلَى سَـارِيَةٍ مِنْ سَـوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَطِيفَ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**» الطبراني في «الكبير»
الوقوع	في حديث الرجل الذي كان يشتم أبابكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**إنه كان مَلَـكٌ يرد عليه ، ويقول : كذبتَ ، فلما تكلمتَ وقع الشيطان ، فكرهتُ أن أجلس**» الطبراني في «الكبير»
الثياب المنشورة	«**اطْـوُوا ثِيَابَكُـمْ تَرْجِـعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا ، فَإِنَّ الشَّـيْطَانَ إِذَا وَجَدَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْهُ ، وَإِذَا وَجَدَهُ مَنْشُورًا لَبِسَهُ**» الطبراني في «الكبير»
ناصية المسابِق بيد الشيطان	«**إنّ الـذي يسـجدُ قَبْلَ الإمام و يرفع رأسـه قَبله إنما ناصيتُه بيد الشيطان**» رواه تمّام في «الفوائد»

فَرَس الشيطان	«**الخيلُ ثلاثةٌ : فرسٌ للرحمن وفرسٌ للإنسان وفرس للشيطانٌ ، فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل ، فعَلَفُه وبولُه ورَوثُه، وأما فَرَسُ الشيطان فالذي يُقامر عليه ويراهن ، وأما فرس الإنسان فالفَرَس يَرْتَبِطُها الإنسان يلتمس بطنها ، فهي سِتْرٌ من فَقْرٍ**» المسند للشاشي
المِسْوَط (التحريك للمعصية)	في حديث سَوْدَة : أنه نَظَر إليها وهي تَنْظُرُ في رَكْوَةٍ فيها ماءٌ فنهاها وقال: «**إني أخافُ عليكم منه المِسْوَطَ**» يعني الشيطانَ ، كأنه يحرِّك الناس للمعصية ويجمعُهم فيها . «تلخيص المتشابه» للخطيب البغدادي
تخبّط الإنسان عند الموت	«**وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَنِيَ الشيطانُ عند الموت**» رواه أبوداود
نهيق الحمار ونباح الكلاب	«**إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**» متفق عليه «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لا تَرَوْنَ**» رواه أبوداود
المشي في نعل واحدة	«**إن الشيطانَ يمشي في النعل الواحدة**» أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»
المَرَدَة	«**إِنَّ لإِبْلِيسَ مَرَدَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ ، يَقُولُ لَهُم: عَلَيْكُم بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، فَأَضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**» «جزءٌ من حديث ابن شاهين»

العبث في الصلاة	من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لا تحرك الحصا وأنت في الصلاة فإن ذلك من الشيطان ، ولكن اصنع كما كان رسول الله ﷺ يصنع . قال: فوضع يده اليمنى على فخذه وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ، ورمى ببصره إليها أو نحوها، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع. «سنن النسائي»
سُبُل الشيطان	خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «**هذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا**» ، قَالَ : ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إلا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ**﴾ [الأنعام:١٥٣] رواه أحمد
القيام وسط البيت	خرجَ النبيُّ ﷺ لحاجتِه من الليلِ وترك بابَ البيتِ مفتوحًا ، ثم رجع فوجد إبليسَ قائمًا في وسطِ البيتِ، فقال النبيُّ ﷺ : «**اخسأْ يا خبيثُ من بيتِي**» ، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : «**إذا خرجتم من بيوتِكم بالليلِ فأغلقوا أبوابَها**» الطبراني في «الكبير»

وهذه الوسائل المعطاة لإبليس في معركته المصيرية مع الإنسان تكاد أن تكون حاويةً لكافة أساليب الامتلاك للأسباب المشروعة في صرف الخليقة عن مراد الله ، وليس لدى الإنسان من دفاع مؤثر غير الاستعانة والاستعاذة بالله وذكر الله والتحصين بآيات الله ، والالتزام بأمر الله واجتناب مناهيه ، فليس فوقها شيء على الإطلاق. ولهذا الغرض وضعنا مجموعةً مما يحتاجه المسلم في دفاعه عن نفسه ضد الشياطين مما جاءت به السنة المطهرة ،وهي:

التحصينات الشرعية ضد الوسائل الإبليسية

الاستعاذة عند قراءة القرآن	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨]
الاستعاذة عند الفزع في النوم	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ: «بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ , وَمَنْ شَرِّ عِبَادِهِ , وَمَنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ» «الأسماء والصفات» للبيهقي
التعويذ بكلمات الله من العين	﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٦] في حديث تعويذ الحسن والحسين رضي الله عنهما : **«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»** رواه البخاري
الاستعاذة عند الصباح والمساء	**«أعوذ بك من شرِّ نفْسي، وشرِّ الشيطان، وشِرْكه» قُلْها إذا أصبحتَ، وإذا أمسيْتَ، وإذا أخذْتَ مضجعك»** رواه أبوداود
الاستعاذة من شر شياطين الإنس	**«يا أبا ذر ، هل تعوذت من شر شياطين الجن والإنس؟»** قال : يا نبي الله ، وهل للإنس شياطين؟ قال: «**نعم** ، **﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾**[الأنعام:١١٢]» الطبراني في «الكبير»

الاستعاذة عند سماع نهيق الحمار ونباح الكلاب	«إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا» متفق عليه «إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهِيقَ الْحُمُرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لا تَرَوْنَ» رواه أبو داود
الاستعاذة عند الحلول والنزول	«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم
الاجتباء الإخلاص	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحِجر:٤٠] بفتح اللام من الاجتباء والاصطفاء على قراءة حفص ، وبكسر اللام من الإخلاص على قراءة أبي عمرو
الشهب	﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ [الرحمن:٣٥] ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [المُلك:٥] في حديث الجن الطويل عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشُّهب. رواه مسلم

الرُّقْيَة	دخل ﷺ على أمِّ سلمة، فرأى عندها جاريةً بها سَفْعَةٌ، فقال : «**إنَّ بها نَظْرَةً فاسترْقُوا لها**» رواه الدارمي
فضل الله رحمة الله	﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [النساء:٨٣]
المعوِّذتان	كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الجانِّ وعين الإنسان، حتى نزلَت المُعوِّذتان، فلما نزلَتا أخذَ بهما وتركَ ما سِواهما . رواه الترمذي
البسملة أول الطعام	كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمةٌ ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّله وآخرَه ، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «**ما زال الشيطانُ يأكلُ معه فلما ذكرَ اسمَ الله عز وجل استقاءَ ما في بطنه**» رواه أبوداود
التنحي بالبسملة والحوقلة (الهداية والكفاية والوقاية)	«**إذا خَرَجَ الرجلُ من بيته فقال: بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله.. يقال حينئذ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيت ، فتَتَنَحّى له الشياطين ، فيقول شيطانٌ لآخرَ: كيف لك برجلٍ قد هُدِي وكُفِي ووُقِي؟**» رواه أبوداود
التصاغر بالبسملة	حديث أبي داود: «**وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ**»

البسملة عند نزع الثياب	«سِتْرُ ما بين أعينِ الجنّ وعوراتِ بني آدم إذا دخل أحدُهم الخلاءَ أن يقول: **بسم الله**» رواه الترمذي
الدعاء بالعصمة	حديث دعاء الخروج من المسجد: «**وليقل : اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم**» رواه ابن ماجه والعصمة هنا: الحفظ
التَّحَرُّز بالتهليل مئة ١٠٠ مرة	«**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة خطيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي**» متفق عليه
صنع المعروف في المال	«**إن إبليس يرسل أشدَّ أصحابه وأقوى أصحابه إلى من يصنع المعروف في ماله**» الطبراني في «الكبير»
الصلاة إلى السُّترة	«**إذا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا لا يَقْطَعِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَه**» رواه أبوداود
التَّبَيُّن والتَّأني	«**إِنَّ التَّبَيُّنَ مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَتَبَيَّنُوا**» «مكارم الأخلاق» للخرائطي ، وفي رواية أبي يعلى: «**التَّأَنِّي من الله**»
تسويةُ الصفوف في الصلاة	«**سَوُّوا صفوفكم ، وسَوُّوا بين مناكبكم ، وسُدُّوا الخلل ، فإن الشيطان يدخل بينكم مثل الحَذَفِ**» رواه أحمد

المقاتَلة	« **إذا كُنْتَ تُصَلِّي فَمَرَّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْكَ فَرُدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ فَرُدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ فَرُدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ فَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**» الطبراني في «الأوسط»
الإنضاء	في الحديث : «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي شَيَاطِينَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ**» «مسند أحمد» والإنضاء الإتعاب
الشهادة	عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عُثْمَانَ ، قَالَ : تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَاذَا يُنْجِينَا مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مَا أَمَرْتُ به عَمِّي ، أَنْ يَقُولَهُ فَلَم يقُلْهُ**» رواه أحمد
الإشارة بالسبابة عند التشهد	في حديث التشهد «**لَهِيَ أَشَدُّ على الشيطان من الحديد**» رواه أحمد يعني السَّبَّابَةَ
التسليم للقدر	«**قُلْ: قَدَّرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» «صحيح مسلم»
الترغيم	«**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى؟ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَاماً لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ**» «صحيح مسلم»

دراسة الفقه	**«فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ» رواه البخاري في تاريخه**
الجوع	**«إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع»** رواه البخاري
لَـمَّـةُ المَلَك	**«إِنَّ لِلشَّـيْطَانِ لَمَّـةً بِابْـنِ آدَمَ وَلِلْمَلَـكِ لَمَّـةً فَأَمَّـا لَمَّـةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَـادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّـهُ مِنَ اللـهِ فَلْيَحْمَدِ الله وَمَـنْ وَجَدَ الأُخْـرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بالله مِنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيـمِ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾** [البقرة:٢٦٨]. «سنن الترمذي»
الخيل	في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] أَنَّهُمْ الْجِنُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : **«لا تَخْبِلُ بَيْتًا فِيهِ عَتِيقٌ مِنَ الْخَيْلِ»** الطبراني في «الكبير»
ذكر الله في السفر وذكر الله في كل حال يسبب له الخَنَس (التأخّر)	«وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَشَـتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذِكْرُ اللهِ فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ» «مجمع الزوائد» **«ما من راكب يخلو في مسيره بالله و ذكره إلا كان ردفه ملك و لا يخلو بشعر و نحوه إلا كان ردفه شيطان»** رواه المنذري في «الترغيب والترهيب» **«إن الشيطانَ جاثمٌ على صدر أحدكم ، فإن ذَكَرَ الله خَنَسَ ، وإن سَكَتَ وَسْوَسَ»** رواه البخاري تعليقا

سجود التلاوة	«**قَـرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّـجْدَةَ فَسَـجَدَ اعْتَزَلَ الشَّـيْطَانُ يَبْكِي يَقُـولُ : يَـا وَيْلَـهُ ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّـجُودِ فَسَـجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ**» رواه مسلم
سجود السهو	«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاةِ وَلَّى وَلَهُ ضُرَاطٌ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا رَجَعَ يلْتَمس الخلاط فَيَأْتِي الْأَنْسَاب، فَهَنَّاهُ وَمَنَّاهُ وَذَكَّرَهُ مِنْ حَاجَاتِـهِ مَا لَمْ يَكُـنْ يَذْكُرُ حَتَّى لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا ، وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَسْـجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ يُسَـلِّمْ» «المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم» والجزء المفقود من «تهذيب الآثار» للطبري أي :يخالط قلب المصلّي بالوسوسة
الإنضاء	«**إن المؤمن لَيُنْضِي شياطينَه كما يُنْضِي أحدكم بعيره في السفر**» مسند أحمد أي: يجعلها هزيلةً
تسوية الصفوف وسدّ الخلل	«**وسُـدّوا الخَلَـل ، فـإن الشـيطانَ يَدْخُـلُ بينكم مثل الحَذَف**» أي : ولد الضأن الصغار الطبراني في «الكبير»
الأذان	«**إذا تَغَوَّلَتْ لكم الغيلانُ فأَذِّنوا**» «مصنف عبدالرزاق»
حفظ اللسان	«**واخْـزِنْ لسـانَك إلا مـن خيـر ، فإنك بذلـك تغلبُ الشيطانَ**» الطبراني في «الكبير»
شهر رمضان	«**إِذَا دَخَـلَ رَمَضَـانُ فُتِّحَـتْ أَبْـوَابُ الجَنَّـةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ**» متفق عليه

في عرفات الإهواء بالدعاء على نفسه بالويل والثبور الحقارة والصَّغار والغَيظ الملائكة يوم بدر	حتَّيـث إبليس في عرفات «**أَهْوَىٰ يدعو بالثُّبور والويل ويحثو الترابَ على رأسِه ، فتبسمتُ مما يصنع جَزَعُهُ**» «**إن عـدوَّ اللـه إبليسَ ما رُؤِيَ في يـوم أحقرَ ولا أصغرَ ولا أغيـظَ منـه يـوم عرفـة، وذلـك لما يـرى مـن تَنَزُّلِ الرحمـةِ وتجاوزِ اللهِ عـن الذنوب العظـام إلا ما رُؤِيَ يوم بدر**» «الموطأ من مراسيل طلحة بن عبيد الله» وفي رواية: قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «**أمـا إنه قـد رأى جبريل يَـزَعُ الملائكـةَ**» أي: يَصُفُّهم للقتال (لما رأى إبليسُ ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه، فتشبث الحارث بن هشام، وهو يظن أنه سراقة بن مالك، فوكز في صدر الحارث فألقاه، ثم خرج هاربًا حتى ألقى نفسه في البحر، فرفع يديه وقال: اللهم إني أسـألك نظرتك إياي، وخاف أن يَخْلُصَ القتلُ إليه) . رواه أبو نعيم في «الدلائل»
راية المَلَك (الخروج في طاعة الله)	«**مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلا بِبَابِهِ رَايَتَانِ : رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَـةٌ بِيَـدِ شَـيْطَانٍ، فَـإِنْ خَرَجَ فِيمَـا يُحِبُّ اللَّـهُ تَبِعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَـى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُسْـخِطُ اللَّهَ تَبِعَهُ الشَّـيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّـيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ**» رواه أحمد

الصدقة	**«ما يُخرج أحدٌ شيئاً من الصدقة حتى يَفُكَّ لَحْيَيْ سبعين شيطاناً»** رواه أحمد والحاكم كناية عن فك أثر الوسوسة التي تصدر من فَكّ كل شيطان، وهي مَنْعُهُم عنها بالوجوه الباطلة ، فبعضهم يقول: لا تتصدق فإنك تصير فقيراً، وبعضهم يقول: لا تتصدقْ فإنك أحوجُ منه، أو أن السائل غير مستحق، أو تصدَّقْ على آخرَ أحوجَ منه
التزويج المبكر	**«أيما شابٍّ تَزَوَّجَ في حداثة سِنّه إلا عَجَّ شيطانُه :يا ويله يا ويله.. عَصَمَ منّي دِينَه»** رواه الطبراني في «الأوسط»
إصلاح شعر الرأس واللحية	عن عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ اخْرُجْ ، كَأَنَّهُ يَعْنِي: إِصْلَاحَ شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **«أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ»** «الموطأ» وهو إشارة إلى العناية بالمظهر
الانتهار	صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَجَعَلَ يَنْتَهِرُ شَيْئًا قُدَّامَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ: **«ذاكَ شَيْطَانٌ أَلْقَى عَلَى قَدَمِي شَرَرًا مِنَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنِ الصَّلاةِ ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَنِيطَ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَطِيفَ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»** «مسند أحمد» والانتهارُ الإبعادُ باليد

الحرس الشخصي (القوات المسلحة)	«**من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شـيء قدير) عشـرَ مـراتٍ على إثـرِ المغرب بعث الله له مَسْـلَحَةً يحفظونه من الشيطان حتى يصبح**» رواه الترمذي قـال ابن الأثير :المَسْـلَحَة قومٌ ذوو سـلاح يحفظون الثغور من العدو
قراءة القرآن	في حديـثِ الجن «**أَتَانِـي دَاعِي الْجِـنِّ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ**» رواه مسلم ، وفي رواية: «**إنّي أُمِرْتُ أن أقرأَ على الجِنِّ**» رواه ابن أبي حاتم
قراءة سورة البقرة قراءة خاتمة سورة البقرة	«**لا تَجْعَلُـوا بُيُوتَكُـمْ مَقَابِـرَ.. إِنَّ الشَّـيْطَانَ يَنْفِـرُ مِـنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» رواه مسلم وفـي رواية قراءة آخر آيتين منها : «**إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السـماوات والأرض بألفي عام ، أنزل منـه آيتينِ خَتَمَ بهما سـورة البقرة ، ولا يقرآنِ في دار ثلاثَ ليالٍ فيقرَبَها شيطانٌ**» رواه الترمذي
كظم الغيظ	إن النبـي ﷺ مـر بقوم يصطرعون فقـال : «**ما هذا؟**» قالـوا : فلانٌ ما يصارع أحداً إلا صَرَعَه ، قال : «**أفلا أدلكـم علـى من هو أشـد منه ؟ رجلٌ كَلَّمَـهُ رجلٌ ، فكَظَمَ غَيْظَه ، فغَلَبَه ، وغَلَبَ شيطانَه ، وغَلَبَ شيطانَ صاحبِه**» رواه البزار

الوضوء	«**إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ**» «مسند أحمد»
الجماعة والعامّة والمسجد	«**إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ**» «مسند أحمد» إشارة إلى النسيج المجتمعي وكل ما يدعو إلى لَـمّ الشَّمْل
طَيّ الثياب	«**اطْوُوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْهُ ، وَإِذَا وَجَدَهُ مَنْشُورًا لَبِسَهُ**» الطبراني في «الكبير»
الخَطّ	في حديث عبدالله بن مسعود: فأجلسه ثم خَطَّ عليه خطاً ، ثم قال: «**لا تبرحنَّ خَطَّك ، فإنه سينتهي إليك رجالٌ فلا تُكلِّمهم فإنهم لا يُكلِّمونك**» ، قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، فبينا أنا جالسٌ في خَطِّي ، إذ أتاني رجال كأنهم الزّطّ ، وينتهون إليّ ولا يجاوزون الخطّ ، ثم يصدرون إلى رسول الله . رواه الترمذي وفي حديث الزبير بن العوام : فلما دنونا منهم خَطَّ لي رسول الله بإبهام رجله في الأرض خطّاً فقال لي: «**اُقْعُدْ في وَسَطِهِ**» الطبراني في «الكبير» وفيه إشارة إلى ما يسمى في مواضع البلدان (الحوطة) ومفهوم (التحويط) في كتب التراجم

كف الصبيان بعد المغرب	«إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ» «صحيح البخاري»
ذكر نعمة الله عند ركوب البعير	**«ما من بعير إلا وفي ذروته شيطان، فإذا ركبتموها فاذكروا نعمة الله تعالى عليكم كما أمركم الله، ثم امتهنوها لأنفسكم، فإنما يحمل الله تعالى»** الطبراني في «الكبير»
إغلاق الأبواب **إيكاء القِرَب** **تخمير الآنية** **إطفاء المصابيح**	خرج النبيُّ ﷺ لحاجتِه من الليلِ وترك بابَ البيتِ مفتوحًا ثم رجع فوجد إبليسُ قائمًا في وسطِ البيتِ، فقال النبيُّ ﷺ: **«اخسأْ يا خبيثُ من بيتِي»**، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«إذا خرجتُم من بيوتِكم بالليلِ فأغلقوا أبوابَها»** الطبراني في «الكبير» **«إذا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»** متفق عليه
الدعاء عليه بالخسء	كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: **«بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأَخْسِئْ شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني»** الطبراني في «الكبير»

عهد النبي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ عهد النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَيَّاتِ فِي الْبُيُوتِ ، فَقَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمُوهُنَّ فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا: نُنْشِدُكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ.. نُنْشِدُكُم الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ.. أَلا تُؤْذُونَا . فَإِنْ عُدْنَ فَاقْتُلُوهُنَّ**» الطبراني في «الكبير»
الحياء العفاف العِيّ	«**إن الحياءَ والعِيَّ من الإيمان ، وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار ، والفحشُ والبذاءُ من الشيطان ، وهما يقربان من النار ويباعدان من الجنة**» والعِيُّ : الصمتُ عند المجادلة، شَبَّهَه بالعجز عن التعبير ، كما في رواية الدارمي: «**عِيَّ اللِّسَانِ ، لا عِيَّ الْقَلْبِ وَالْفِقْهَ مِنْ الْإِيمَانِ**»
آية الكرسي	في حديث أبي هريرة وشيطان الصدقة: قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : «**أما إنه قد صَدَقَك وهو كذوبٌ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاك شيطانٌ**» رواه البخاري

في حديث الرجل الذي اشتكى الوسوسة: إِنِّي أَدْخُلُ فِـي صَلَاتِـي فَمَـا أَدْرِي عَلَـى شَـفْعٍ أَنْفَتِـلُ ، أَمْ عَلَى وِتْرٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**فَإِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فَارْفَعْ إِصْبَعَكَ السَّـبَّابَةَ الْيُمْنَى فَاطْعَنْهُ فِي فَخِذِكَ الْيُسْـرَى ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا سِكِّينُ الشَّيْطَانِ**» الطبراني في «الكبير» وفـي حديـث ابن عمر: ولكن اصنع كما كان رسـول اللـه ﷺ يصنـع، قال : فوضع يـده اليمنى على فخذه وأشـار بإصبعـه التي تلي الإبهام إلـى القبلة ، ورمى ببصره إليها أو نحوها ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ **يصنع**. «صحيح ابن خزيمة»	**سكين الشيطان (الطعن في الفخذ اليسرى بالسبابة اليمنى)** **وضع اليد اليمنى على الفخذ والإشارة بالإبهام للقبلة**

المرحلة الوقائية في الجنة وميلاد الأنثى حوّاء

هدأت معركة التحدّي، وصدرت القرارات الربانية بأمر الله تعالى لتضع الإنسان والشيطان في مواجهة القضاء والقدر، وانطوت المرحلة الجديدة على مقوماتها الأساسية.

الأولى: سُقوط إبليس من عين الله وكفره ولعنه وطرده إلى يوم الدِّين مع بقائه حيّاً من المنظَرين إلى يوم الوقت المعلوم[1].

الثانية: تبني إبليس منذ تلك الساعة قضية الحرب ضد الآدمية البشرية وإعداد العدّة لخوضها.

الثالثة: إسكان الحق –جل جلاله– لآدم عليه السلام في الجنة وتحذيره من أكل الشجرة كمرحلة وقائية ذات علاقة بالابتلاء من خلال الأسباب قبيل مباشرته الخلافة على الأرض.

الرابعة: خلق حواء الأنثى مشاركة لآدم في مسؤولياته ومساعدة له على إنفاذ حكم الله تعالى في تكاثر الخليقة.

والخلاف في خلق حواء في الجنة أو قبيل ذلك أمر جرى فيه الاختلاف، ويرى الفريق القائل بخلق حواء قبل الجنة قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ

(١) والمنظَرون على هذا المعنى مجموعة وليس إبليس وحده، ولهذا فقد اعتبر بعض المفسرين هذا المعنى من الإنظار وجود أفراد آخرين أبقاهم الله مدى الحياة، ويدخل فيهم **المسيح عليه السلام**، والخضر على قول من قال ببقائه حيّاً، وكذلك الدجال على رواية وجوده حياً في الجزيرة أو في غيرها.

﴿هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه:١١٧] ، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥] ، وهذه دلالات على التحذير لهما معا قبل دخولهما الجنة ، والله أعلم.

وتتضح معالم الطريق للملائكة وهم يشهدون عجائب صنع الله في خلقه.. كما تميز لهم سرّ التفوق الآدمي بالتسوية والنفخة وما وهبه الله من العلم.

كما تبين لهم شر النارية الإبليسية وتجاوزها حدود الأدب مع الخالق، وإن في كلا الأمرين حكمة تسير بها الأقضية والأقدار.

وسكن آدم الجنة بين وعد ووعيد، مع أن آدم لم يُخلق للجنة، وإنما خُلق لخلافة الأرض، وخلافة الأرض تكليف ومسؤولية.. إذن فلابد من اختبار الآدمية في مسألة الأمر والنهي والوعد والوعيد في دار الجزاء قبل دار الابتلاء ؛ ولتشعر البشرية الإنسانية لذة التنعم بوعد الله وسوء العقاب عند وعيد الله جل جلاله؛ بل وحتى العقوبة على الذنب ، فقد عرفها الإنسان قبل أن ينزل الأرض ويسكنها، بل كان سكنى الأرض جزءًا مقدراً من العقوبة على المعصية المقدرة.. ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٩]، وفي سورة طه: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه:١١٧-١١٩].

دخل آدم الجنة وخلق الله له حواء من ضلعه الأيسر، وكان وجودها في حياة آدم -عليه السلام- عاملاً هاماً في إثارة عواطفه الكامنة، وشغلاً يسهم في زيادة عوامل النسيان لعهد ربه، ومتنفساً طبيعياً لهدوء بَاله وراحته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

[النساء:١]، وأوكل الله إلى آدم تعليمها وتنوير مدركاتها بما لها وما عليها، وخطورة عدوهما الأزلي الشيطان، وأن بقاءهما في الجنة مشروط بعدم الأكل من الشجرة التي حرمها الله.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عند تفسير قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف:١٩]، قال أبو العالية: كانت شجرة من أَكَل منها أحدث، ولا ينبغي في الجنة حدث[١].

وعملت ظاهرة النسيان في آدم عملها المألوف، فالمدة الزمانية التي مرت على آدم في نعيم الجنة كان لها دور في حصول نسيان العهد والوعد، وللاستغراق في النعيم والراحة دوره في قوابل الإنسان؛ بل حتى نسي آدم أنه مخلوق يحمل وظيفة أخرى، وهي عمارة الأرض[٢]؛ لكن إبليس لا يتصف بهذه الصفة وليست من طِباعه، أي: لا يتصف بصفة النسيان؛ بل هو كامل اليقظة متربص مترصد ، بجمع خيوط الأمل والعمل للانطلاق في إنجاح مشروع الإفساد؛ بل ويتدخل حتى في المنامات ، فيؤثر على الإنسان في مناماته.

وكان أول مهماته، إفساد العلاقة بين آدم وربه، ليثبت حسب اعتقاده أن آدم ليس أهلاً للخلافة، ولا أهلاً للتفضيل من كل الوجوه.

ودخل إبليس الجنة[٣] في أول مواجهة مباشرة مع الإنسان، ليجد أن

---

(١) البداية والنهاية ١ / ٧٤.

(٢) ولهذا رغب في الخلود والبقاء في نعيم الجنة وراودته نفسه بذلك، فجاء إبليس يستغل هذا المطمح ويستغل ظاهرة نسيان آدم للتحذير وغفلته من الأمر ورغبته في عدم الخروج من نعيم الجنة.

(٣) اختلفت الروايات في كيفية دخول إبليس الجنة، فقيل: في بطن الحية، ولذلك رسخت عداوة الانسان لها وعداوتها للإنسان، وقيل كان دخوله بغير الحية والله

هذا الإنسان مخلوقٌ سليمُ الفطرة سريع الثقة بالآخرين معظِّمٌ لاسم الله وصفاته، مستغرقٌ مع حواء في التنعم المقيم في الجنة، فدَرَسَ الواقع المحيط بآدم وحواء دراسةً مستفيضةً استشف منها تعلق آدم بحواء، وتعلقهما معاً بالجنة والبقاء في نعيمها ، فحشد إبليس لمهمة الاغواء وسائله المتوفرة، ومنها:

١) الوسوسة: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف:٢٠].

٢) القول: ﴿سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠] .

٣) القَسَم المكرر : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٢١].

٤) الإدلاء: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [الأعراف:٢٢].

وفي كل الأحوال المطروحة أمام آدم كان النسيان وضعف العزم أول عوامل غفلته عن خطورة عدوه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾[طه:١١٥]، وكان عدوه إبليس يطمح في إفساد العلاقة بين آدم ومولاه.

قال في تنوير الأذهان :(لم يقصد إبليس إخراجهما من الجنة، وإنما قصد إسقاطه من مرتبته عند الله[(١)])، قال أيضاً: (وكان اللعين أول من حلف بالله كاذباً، وظن آدم أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً فاغتر به، فإن

أعلم، ومن هذا الوجه رجح بعض المفسرين أن الجنة التي أودع آدم وحواء فيها ليست جنة الجزاء الموعود، وإنما هي جنة أخرى والله أعلم.

(١) يبدو أن الهدفين كانا من مهمات إبليس، وخاصة أن الحق جل جلاله قد أخبر آدم عن تربص إبليس به وبزوجه للإخراج والله أعلم ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:١١٧].

شأن المؤمن أن يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله في قلبه)، وفي الحديث: «**المؤمنُ غرّ كَريم، والفَاجِر خِبّ لئَيم**»[1].

وروى الطبري في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: « **نادى الله آدم: أما كان لك فيما مَنحتُكَ من الجنة وأبحتُك منها مندوحةٌ عما حرمتُ عليك، قال: بلى يا رب؛ ولكن وعزتك ما حسبتُ أحداً يَحلف بِكَ كاذباً**».

لقد كانت مهمة إبليس مع آدم تزيين العمل بالمعصية، وهو التلبيس اللفظي بالعبارات والأقسام المغلطة التي انخدع بها آدم، وكان من أغراض إبليس كما وصف ذلك في القرآن ﴿**لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ**﴾ [الأعراف:٢٧]، وفي الآية الأخرى: ﴿**لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا**﴾ [الأعراف:٢٠]، وفيه إشارة إلى أن العورةَ مستورةٌ أبداً لأنهما في الجنة لا يخرج منهما ما يخرج من الآدميين في الدنيا من بول وغائط، فكانت عوراتُهما مستورةً عن الأعين، قال في (تنوير الأذهان) ص (٥٢٧): الأول أراد بوسوسته أن يسوءَهما أي: يخزيَهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة).

ومن معاني إبداء ما ووري عنهما من سوءاتهما إظهار ما في طباعهما من نقص وعيوب كالنسيان والغفلة والاستتباع وغيرها ، وهذه الطباع البشرية لم تظهر في الجنة لأنها من جنس المعصية وإنما ظهرت عند المخالفة لأمر الله.

وكان في نسيان آدم إمضاءٌ لحكمة إلهية لابد منها، وهي الخروج إلى عالم الأرض، وفي الآية الكريمة إشارة إلى ثلاثة أمور:

١) العهد من الله لآدم ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ**﴾ [طه:١١٥].

٢) النسيان للعهد والوقوع في المعصية ﴿**مِن قَبْلُ فَنَسِيَ**﴾ [طه:١١٥].

٣) انعدام العزم ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا**﴾ [طه:١١٥].

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد.

ونسـيان آدم لـم يكـن ترصداً ولا تربصاً ولا خيانـةً، ولهذا أطلق القرآن عليه صفـة (العصيـان) ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢١-١٢٢] فآدم نسي أمر ربه فأخطأ.

أما إبليس ففسـق عن أمر ربه فكفر، والفسـقُ مجانبـةٌ للحق وولوجٌ في نسـيج الأذى والفسـاد مع سـبق الإصرار والترصـد، والعملُ علـى تهيئة ظروف الخيانة والإصرار على تنفيذها ، وعُتُوٌّ ونفورٌ بعد الوقوع فيها[1].

---

(١) وكان من فضل الله على الإنسـان توبتـه على آدم قبل نزوله إلى الأرض، ذلك أن نزول آدم كان عقاباً على الخطيئة التي أخطأها فكانت توبة الله قبل العقوبة، والله سـبحانه وتعالى لا يعاقب على خطيئة قد تاب على صاحبها، ولكن تقديم التوبة قبل العقاب بالنسبة لآدم كان لأجل أن تبدأ حياة آدم على الأرض بتَوَجُّهٍ بدلاً من أن تبدأ بمعصيةٍ أو خطيئةٍ حتى لا تكون البداية لحساب الشيطان.

كمـا رحـم الله الإنسـان أن أُخـرج إلـى الأرض يـوم الجمعة، وهو خيـر يوم، فالخروج باعتبار شرف اليوم يعد إكراماً للإنسان ، وليس إهانة له، وفي هذا يقول ﷺ مشيراً إلى أن رحمة الله تعالى شملت الإنسان باختيار الحق له الخروج يوم الجمعة لتكون بداية طيبة من كافة الحيثيات ـ : «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها**» رواه مسلم .

فالآدمـي منـذ أن خلق وهو رمز سـلام ومحبة وأمـان، وكان نزوله إلى الأرض نـزول توبـة ورجـوع ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] ، وفشل الشيطان في إحباط آدم ساعة إخراجه من الجنة؛ لأن غـرض إبليـس دمار آدم عن طريق المعصية، وكان قدر الحق سـبحانه تأهيل آدم لتحمل مسؤوليات الخلافة على الأرض فكانت التوبة المقبولة.

ولأن الشيطان كان يركز على عناصر المفاجأة مع كل بداية يخطط لها، فالبداية في حياة الآدمية مهمة جداً، ونجدها (محور معركة الشيطان مع الآدمية) في كل مرحلـة وزمن ، ليحصد النصـر لصالح (أنويته) المنحرفة.. فإذا نجح في اختراق

الآدمية بغفلتها ونسياتها حرص على توظيف الوقت والعاطفة والوسائل لإحباط المذنب أو الغافل، حتى يستغرق في انحرافه ومعصيته حتى يصل إلى درجة الإدمان بإصراره، فيخرجه من دائرة الرجاء في الله إلى القنوط واليأس.. وهنا ينتصر الشيطان.

ولتحقيق هذا المطلب نجده يكرر المحاولات العديدة لكسب النجاح، فإذا ما فشل لسبب ما تصاغر ثم عاد مرة أخرى دون يأس ولا إحباط، ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وغيره: «**أن إبليس، قال لربه -عز وجل- : «وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني**»·

ونجد الإسلام وباعتباره الدين الوارث للأديان كلها يركز على تحصين بدايات الإنسان المسلم والمرأة والطفل والأسرة والجماعة والمنزل والمسجد والفراش وغير ذلك ، من خلال ما وصفه رسول الله ﷺ وسائل التحصين المشروعة التي تتهاوى أمامها (ذرية إبليس وجنده)، وتضعف عن تحقيق آماله وطموحاته ، وقد ذكرنا في الفصل الماضي جملة صالحة منها.

ملاحظة هامة حول حواء الأنثى

قـال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١]، وقـال تعالـى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩].

وروى ابن مسـعود أنه قال: (لما خلق الله الجنة وأسـكن فيها آدم بقي فيهـا وحده فألقى الله عليه النوم، ثم أخـذ ضلعاً من أضلاعه من الجانب الأيسـر فخلق منه حواء فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة، فسألها من أنت؟ فقالت: إني امرأة! فقال: ولِمَ خُلقتِ؟ قالت: لتسـكن إليَّ وأسـكن اليك، فقالت الملائكة: يا آدم ما اسمها؟ قال: (حواء)، قالوا: ولِم؟ قال: لأنها خُلقت من حَي)[1].

(١) تنويـر الأذهـان (١ : ٥٢)، وفي خلـق حواء من ضلع آدم إشـارة إلى مرور المرأة بثلاث مراحل:

الأولى : مرحلة التكوين والصلصال.

والثانية : مرحلة التحول من الضلع إلى الآدمية.

والثالثة : الماء المهين.

بينمـا الرجل يمر بمرحلتيـن الصلصال والماء المهين، وكأن العاطفة الجياشـة لـدى المـرأة دون الرجـل تأتي مـن هذا التحـول الثاني من الضلع الإنسـاني إلى الآدميـة والله أعلـم، وفي هذا كتـب الدكتور داوود سـليمان السـعدي في كتابه «أسرار خلق الإنسان: العجائب في الصلب والترائب» ص (٩٧) فقال:

أخلص إلى الحقائق التالية وبنص القرآن:

١- حواء خلقت بعد آدم.

٢- أنها خلقت من آدم نفسه.

هكـذا بـرزت حـواء إلـى عالم الوجـود وولدت فـي مجتمـع الرفاهية والتنعـم والمتعـة واللذة[1]، وفسـرت بلسـانها يوم خلقـت وظيفتها التي خلقت لها (لتسـكن إليّ وأسـكن إليـك) والعبارة جامعة لخصال شـتى في مشـروع بناء الحياة الطيبة، وكانت من مستوى علمها الموهوب تدرك الوظيفـة التي خُلقت من أجلهـا، أما بقية المعرفة فسـتعرفها من آدم ذاته، وهو الذي علمه الله الأسماء كلّها، ويليق بالمتدبر في سرّ الخليقة الأولى أن يتعرف على التفاوت النسبي في مسألة العلم بين الجنسين (آدم وحواء)، وأيضـاً التفـاوت الزمني في توقيت الخلق، والتفـاوت النوعي في نوع العنصـر المخلـوق من أصل الـذات، وما يترتـب على هـذا التفاوت من أوليـات المعرفة في شـأن الاختلاف الطبعي والشـرعي، وأن لكلّ جنس أفضليتـه في مـا خَصّ الله بـه الجنس، قال تعالـى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ﴾ [النساء:٣٢]، وقد فسـر العلماء هذه الآية بالأمـور الدنيوية كالجاه والمال، وقيل: نصيـب الميراث وتفضيل الورثة بعضهـم علـى بعض، وروي عـن أم سـلمة، قالت: يارسـول اللـه: **يَغزو الرّجال ولا نَغزو، وإنّما لنَا نصف الميراث، ليتَنَا كُنّا رِجالاً**) فنـزلتْ.

قلتُ –والله أعلم–: وفي الآية ملحظ عام يرتبط بقضية تحديد الأفضلية في الخلق الأول حسـب التفاوت المشار إليه، وأن المسلم الموقن بعدل اللـه يؤمـن أن مرتبـة آدم فيمـا أشـرنا إليه غير مرتبـة حـواء؛ ولكن مجال التنافس المطلوب هو العمل الذي كُلّف به كلا الجنسين ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ

٣- آدم من تراب وحواء من آدم).

(١) جـاء فـي «تاريـخ الخميس» ص (٤٧) : فالمـرأة أصلها من الجنة، لهـذا أبيح لها الحرير والذهب، وهما لأهل الجنة.

﴿مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾[النساء:٣٢]، فالأصل هو أفضلية عنصر الآدمي الذكر على الأنثى من حيثيات التفاوت النسبي المشار إليه سلفاً، أما في مجال الاكتساب والعبادة والعمل الصالح فلا حدّ لجنس على جنس، فقد تفوق النساء كثيراً على الرجال، وبالنسبة للنظر في حال التفاوت المعرفي المباشر القائم على المعاصرة والملاحظة وانعكاس أثر ذلك على الجنس الآدمي ذكراً أو أنثى. فالأنثى الأولى (حواء) عليها السلام جاءت متأخرة البروز إلى العالم الإنسان -كما سبق ذكره- فهي لم تشهد العديد من مسؤوليات آدم الكبرى، ولا أدركت خطورة التحدي الكائن عشية رفض إبليس السجود لآدم، وما ترتب على ذلك من مواقف واجراءات هامة في حياة الخلق الأول، وربما كانت معرفتها لذلك بالواسطة سماعاً من آدم عليه السلام؛ ولكن ليس الخبر كالمعاينة.

وهناك فهمٌ آخر يتعلق بمعنى الحديث عن عنصر المرأة « **نَاقصات عقل ودين** »، فإذا كان النقص المعبر عنه يرتبط بالتكوين الفطري فلا شك أن هناك فرقاً معيناً في جينات تكوين الأنثى عن الذكر باعتبار النقص الموروث من عهد حواء عليها السلام.

فحواء عليها السلام قد ضعفت أمام تحمل مسؤولية الأكل من الشجرة، وحملت آدم على المعصية فكان منها نقص عقل ومن آدم نسيان وغفلة، وأما نقص الدِّين فالمرحلة التي برز فيها شأن تعليم آدم الأسماء كلّها، وعرضها على الملائكة كانت أساس نهج الديانة والتدين الفطري؛ ولكن حواء لم تدرك ذلك بل جاءت إلى الحياة في نعيم الجنة.

ومن ثم استفاد إبليس عبر تاريخ الأنوية من عنصر المرأة وأدخل عليها عوامل الإفساد بالتزيين والإغواء حتى جعلها عاملاً من عوامل فتنته في جنس الرجال، وقد عَبّر ﷺ عن هذا الأمر، بقوله: «**ما تركتُ بَعدي**

فِتنَةً أَضرُّ عَلى الرِّجَال من النَّسَاء» متفق عليه، **«النِّسَاءُ حَبائلُ الشِّيطان»** «دلائل النبوة» للبيهقي، وتكاد أن تكون قضية حقوق المرأة التي يتناولها (المثقفون المعاصرون) تنبع في أصلها الفكري من مفهوم أنوي إبليسي، وخاصة فيما يعارض ثوابت الديانة والتدين، والمفهوم الأنوي الإبليسي جزءٌ من حرب الاحتناك الذي قطعه إبليس على نفسه نحو ذرية آدم[1].

---

(١) كانت الخطة الأساسية التي حبكها (إبليس) ضد الآدمية مبنية على دراسة الحالة النفسية للإنسان ودوافعه وغرائزه التي أودعها الله فيه، ومن ثم كانت الخطوة الأولى في نجاح الفكرة الإبليسية في الربط بين الممنوع شرعاً، وبين متطلبات الطموح الغريزي الآدمي.. والإنسان بطبيعته يميل إلى حب الاستطلاع ومعرفة ما وراء الأشياء من الأسرار والكوامن، فاهتبل الشيطان هذه الرغبة، وعظم من شأن الممنوع، وما وراءه من الأبدية والخلود في الجنة.. وأخذ بشرح الحكمة من (منع الأكل من شجرة الخلد)، حتى اقتنع العقل الباطني بسلامة الرؤية الشيطانية - باعتبارها نصيحة من مخلص - أو هي مشورة صداقة.. على غرار ما تعيشه الآدمية المسلمة من مشورات صداقات الكفر التي أدت وتؤدي إلى الانحدار في مسارب جحر الضب حيث يقبع الشيطان الرجيم ووكلاؤه..

ويبدو أن الحملة الإعلامية التي شنها إبليس في إقناع الإنسان كانت قائمة على مبدأ (فرق تسد) حيث مارس إبليس أسلوب العمل السياسي المعاصر، ولربما كان الأسلوب المعاصر هو الامتداد الطبيعي المطور للمدرسة الأنوية في التاريخ، فالتأثير المباشر كان مركزاً على (احتواء حواء) والانفراد بها دون آدم الرجل ؛ لأخذ صوتها وموافقتها وإعطائها حرية القرار دون الحاجة لضغط الرجل وممارسة نفوذه.

وهذا هو (التسييس الأنوي) لمفهوم حقوق المرأة وتحريرها من ربقة قوامة الرجل.. واعتقدت (حواء) أنها تستحق هذه الثقة المطلقة فكانت بديلاً عن الشيطان في مطالبة آدم بالأكل من الشجرة.. حيث أصبحت القضيةُ (رغبةَ الزوجة وأمنيتها)، واختفى إبليس بعض الشيء ليمكن الأنثى من القيام بحقها

في امتلاك القرار وإرضاخ آدم على قبوله.. وحاول آدم أن يقنع (حواء) ويصدها عما تفكر فيه وترجوه منه، ويذكرها بتحذير الله لهما من العصيان، فغضبت حواء واستخدمت سلاح الضعف، وبكت من قسوة هذا الإنسان الذي يأبى تلبية مطلب زوجته ورفيقته وشريكة حياته.. وفي حمأة النقاش وحرارة العاطفة كان إبليس يخذل آدم ويشجع حواء، حتى برز القبول من آدم في سبيل إرضاء حواء، وهنا برز الشيطان مؤكداً سلامة المطلب ومقسماً بالله أنه لهما لمن الناصحين، والناصح في حقيقة ما يعلمه (آدم وحواء) لن يكون إبليس ، فإبليس عدو، ولم يرق مستوى التصور لدى (الآدمية) أن إبليس سيأتي لهما ناصحاً، بل ربما جاءهما مقاتلاً أو مجادلاً، ولهذا فهما في غاية الاستعداد لجداله.. وعدم الرضوخ لسماع مقاله.

ولكن إبليس دخل إلى الجنة (متسللاً) مستعيناً بعناصر ذات علاقة بتاريخ الخيانة.. كالحية ، فقد دخلت الحية تاريخ الكفر من أوسع أبوابه، ولم يغفل إبليس من الاعتناء بشأنها عبر تاريخ التحولات الإنسانية، حيث ثبت أن كافة الديانات القديمة متفقة على عبادة الحية والشمس؛ بل كانت الحضارات القديمة كلها تقدس الأفعى رمزاً طوطمياً جاعلاً منه المعبود.

وقد عَمِلَتْ على إدخاله عبر الحدود حتى عمق الداخل حيث يسكن آدم وحواء.. ويبدو أن إبليس أحكم التخفي حتى عن الملائكة ، وخاصة أن له بهم سابق علاقة ومعرفة، وله دراسة شاملة لأحوالهم وقدراتهم مما ساعد في توقيه الوقوع تحت أنظارهم.. وهذا هو شأن (الوعي الأنوي)، والمقصود بالوعي الأنوي: الأسس الأنوية التي بنى عليها الشيطان مدرسة (الكفر والجحود) ونقلها إلى (الآدمية بسندها المتصل) وتوسعت وسائلها ومسائلها بإتساع وعي الإنسان وتطوره عبر امتداد التاريخ كله، فالشيطان كما عبر عنه البعض (عليك تجربة الوجود البشري من بدايته إلى نهايته).

وأعوانه من الشياطين تطول أعمارهم أجيالاً كثيرة، بحيث يمكنهم التعرف على مجموعة أجيال متلاحقة من بني البشر، ونجد الدين الإسلامي (وثيقة

ويتجسـد فارق التكليف وفارق الإحساس بالمسؤولية في ساعة إغواء الشـيطان لحواء ثم تأثيرها على آدم، وكيف نَسَـبَ رسـولُ الله ﷺ لحواء اسـتدامةَ الخيانـة البشـرية في العنصـر النِّسْـوِي إذا لم تلتزم منهـج النبوة والأبوة الشرعي، بقوله ﷺ: « **ولولا حواء لم تَخنْ أنثى زوجها** » متفق عليه.

قال الشـارح الحديث: فيه إشـارة إلى ما وقع من حـواء في تزيينها لآدم الأكل من الشـجرة حتـى وقع في ذلك، فمعنى خيانتهـا أنها قبلت ما زين لها الشـيطان حتى زينته لآدم، ومع هذا فالمسؤولية مشتركة والتبعة كانت أثراً سلبياً على كليهما.

والأثر مسـتمر من عصر حواء حتى قيام السـاعة في ورود علة الضعف الأنثوي في المواقف المؤدية إلى ما سـماه الحديث (خيانة) ولا يغير من هـذا المفهـوم ثقافة المـرأة أو مسـتواها العلمـي أو الاجتماعي، حيث لا علاقة بالمستويات والثقافات في شأن التركيب الأساسي للعنصر .

اللّهـم إلا أن الثقافـة قـد تفيـد والمسـتوى فـي تعديـل الطِباع وحُسـن توجيهها إلى أعدل المواقـف وأفضلها، خِلافاً للجاهلة والأمية.. والكفر والنفـاق، فقد يؤدي الجهل والأمية إلى عـدم فهم مقاييس التفاوت، وأما الكفر والنفاق فيخرج الأنثى من دائرة المفاهيم الأبوية الشرعية إلى دائرة خدمة الأطروحة الأنوية الإبليسـية في شـأن الحقوق والمسـاواة في شأن الخلق كلّه.

لقد علمنا من خلال اسـتقراء النصوص أن (حواء) لم يثبت لها شـهود

التاريخ والديانة) يحفظ لنا نوع العلاقة الشـرعية بالتاريخ والديانة، ونوع العلاقة بالمدرسة الأنوية العالمية، وأسلوب التعامل معها سواء في التحرز من (الشيطان وذريتـه) أو فـي التنبـه لمكايـده وحبائله في المجتمع الإسـلامي الجديـد قديماً وحديثاً.

موقف من مواقف الخلافة التي كلف بها آدم؛ ولكنها برزت بُعيد ذلك في القيام بالمسؤوليات المشتركة، ومنها:

- سُكنَى الجنَّة ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥].
- النهي عن الشَّجرة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٣٥].
- عَداوة إبليس ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه:١١٧].
- تبعة الخروج من الجنَّة ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه:١١٧]

وقد تابع العلماء خصوصيات (حواء الأنوثة) مع بداية وجودها في مجتمع الرفاهية، وكيف كانت مواقفها الموافقة لطبيعة عنصرها ووعيها.

جاء في تاريخ الطبري: (فأتى الشّيطان حَواء فبدأ بها، فقال: نُهيتُمَا عن شيء؟ قالت: نعم .. عن هذه الشجرة، فقال: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:٢٠]، قال: فبدت حَواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث، قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة:٣٦].

قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ﴾ [الأعراف:٢٠] وسوس الشّيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسّنها في عين آدم، قال : (فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا إلا أن تأتي هاهنا ، فلما أتى، قالت: لا إلاّ أن تأكل من هذه الشجرة، قال: فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما، قال: وذهب آدم هارباً في الجنة فناداه ربه يا آدم أمنّي تفر؟ قال: لا يا رب ؛ ولكن حياء منك ، قال : يا آدم أنّى أُتيت ؟ قال: من قبل حواء يا رب فقال الله عز وجل : « فإن لها عليّ أن أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، وقد كنت خلقتها حليمة، وأن اجعلها تحمل

كُرهاً وتضع كرهاً، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً »، قال ابن زيد: (ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكنّ حليمات، ولا يحملن كرها ويضعن كرها ولكن يحملن يسراً ويضعن يسراً)[1].

وقد أفاض المؤرخون وأهل السير في روايات أهل الكتاب بما لا مزيد عليه حول هذه القصة ومجرياتها، وبرغم اختلاف التوثيق للروايات إلا أن الإجماع إبان ثلاث جهات عملت على إخراج آدم من الجنة :

الأولى: حواء عليها السلام وأثرها العاطفي .

الثانية: إبليس الرجيم بكذبه عليهما ومقاسمتهما وتحسينه الأكل من الشجرة.

الثالثة: الحية، وهي المطية التي أدخلت إبليس إلى الجنة.

وقد تناول المؤرخون وأصحاب السير في مقولاتهم المتفاوتة شأن الحية، وما كان لها من دور حمل إبليس في بطنها حتى جاوز الخزنة إلى داخل الجنة [2].

وكان هبوط المجموعة المذكورة معاً إلى الأرض، فعن ابن عباس في قوله: ﴿ **قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ** ﴾ [الأعراف:٢٤]، قال: آدم وحواء وإبليس والحية[3].

وترتب على الأكل من الشجرة، ونسيان العهد ، وطاعة آدم لحواء في الأكل ما سبق ذكره من التوبة والندم من آدم عليه السلام وحواء.

---

(١) تاريخ الطبري ١/ ٧٣.

(٢) وقد أفاد الطبري بذكره جملة من الآثار الضعيفة الجامعة لأخبار الحية وكيفية دخول إبليس في جوفها إلى الجنة ١/ ٧١ – ٧٤ .

(٣) الطبري ١/ ٧٤.

عـرض القـرآن الكريم في أكثر من موضع تلاحـق التوبة والندم من آدم عليه السلام وحواء بعد المعصية، مما يشير إلى أن هذا التلازم قد رفع آثار هذه الزلة، ووضع آدم عليه السلام في موقعه الصحيح من وظيفته الأزلية، إلا أن مـن الآيات مما ذكرت التوبة والمغفـرة بعد الهبوط أي كانت على الأرض، ومنها مـا أشـارت إليها قبـل الهبـوط وما نشـير أنهـا كانت في السـماء، ففي سـورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٦-٣٧] ، فالتوبـة هنـا ذكرت بعـد الهبوط ومثلها في سـورة الأعراف: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف:٢٢-٢٣].. وفـي سـورة طـه يشـير إلى التوبة بعـد الهبوط في قولـه تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢٢].

الحقبة الأبوية الأولى

وتنقسم إلى عدة مراحل :

- **مرحلة استئناف العمل بعد التوبة .**
- **آثار هبوط آدم على الأرض .**
- **عالم الذر والإشهاد .**
- **موقع إبليس في مجتمع الخلافة .**
- **قابيل وهابيل .**
- **وفاة آدم ونبوة شيث .**
- **مرحلة إدريس عليه السلام .**

الخروج من الجنّة إلى أرض الخلافة
المرحلة الأبويّة الأولى

قال تعالى جل جلاله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:٣٦] ، وبهذا انتهت المرحلة الوقائية في الجنة بنتائجها المؤسفة ، ومنها:

- بدء معصية الإنسان، ثم التوبة والندم وعودة الآدمية إلى وظيفتها الأزلية .
- وبدء تأثير العنصر النسوي على الرجولة
- وبدء التأثير الإبليسي الأنوي ونجاحه في مشروع الإغواء والتزيين.

وترتب على هذه النتائج أن صدر القرار الرباني لعناصر الابتلاء بالهبوط، والهبوط من عالم الطهارة والسمو كان ابتلاء للإنسانية واختباراً لمسؤولياته المودوعة فيه، وإملاء وإمهالاً للأنوية الشيطانية واستدراجاً لأتباعها ، ووفاء بالوعد الذي قطعه الحق سبحانه على نفسه يوم كفر إبليس وأبى السجود لآدم..ووفاء بالوعد لعباده الصالحين الذين ليس للشيطان عليهم سبيل ولا سلطان، ووفاء بالوعيد للغاوين الذين يتبعون إبليس ويصيرون من حزبه الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦] ، وإعماراً للوجود، وإبرازاً لمكنون العلم الذي أودعه في صدر آدم؛ كي يبدأ مشروع العمل الجامع بين (حياة الروح وتسخير المادة).

واختلف أهل العلم في موقع الإهباط من عالم الأرض، وكيفيته،

ومـا أهبط آدم معـه من الجنة ، قال الطبري في تاريخـه بعد ذكر جملة من الأقوال: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف:٢٣-٢٤].

قال الطبري: ذُكر أن آدم -عليه السلام- بكى واشتد بكاؤه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته، فقال في مسألته إياه ما سـأل مـن ذلك ، كما ورد عن ابن عباس فـي قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ﴾ [البقرة:٣٧] ، قال: أيْ ربِّ ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلـى، قـال: أيّ رب ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى ، قال: أيّ رب ألم تُسْكِنِّي جنتَك؟ قال: بلى ، قال: أيّ رب ألم تسبق رحمتُك غضبَك؟ قال: بلـى ، قـال: أرأيتَ أن تُبتُ وأصلحتُ أراجِعِيّ أنتَ إلى الجنة؟ قال: بلى، قال: فهذا قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[البقرة:٣٧] .

وعن ابن عباس، قال: أنزل آدم معه حين أُهبط من الجنة الحجر الأسود، وكان أشـد بياضـاً من الثلـج، وبكى آدم وحواء على مـا فاتهما -يعني من نعيم الجنة- مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ثم أكلا وشربا، ولم يقترب آدم حواء مائة سنة[1].

وهذا مما لا يوصل إلى علم بصحته إلاّ بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل[2] .

ويسـتخلص مـن الأقوال المتضاربـة أن آدم أهبط فـي الهند على أصح الأقـوال وحـواء بالحجـاز جـدة مـن أرض مكـة، وإبليس بسـاحل بحر

(١) تاريخ الطبري ١ / ٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ١ / ٨٠.

الأُبُلَّة[1].

وجاء في قصص الأنبياء لابن كثير عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: (أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها (دحنا) بين مكة والطائف). وعن ابن عمر، قال: (أهبط آدم بالصفا وحواء بالمروة)[2].

ويبدو أن أصح الأقوال تشير إلى نزول آدم بالهند وأن آدم جاء من الهند إلى مكة وجدة، وحدّد بعض الرواة جبل النـزول الذي نزل به آدم، فقال: (أُهبِطَ آدمُ بسرنديب على جبل يدعى بوذ)[3].

وذكر أن آدم عليه السلام أُهبط إلى الأرض وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض ويبس الإكليل تَحَاتَّ وَرَقُه فنبت منه أنواع الطيب .

ومنذ نزول آدم إلى الأرض وملامح المسؤولية تطلبه دون المرأة، فحواء نزلت بالحجاز ولم تتكلف السعي ولا البحث عن الرجل؛ بل أمر الله آدم بالبحث عنها حتى لقيها على قول: (في عرفات) وبذلك سُمي.

قال الطبري ١ / ٨٥ : فخرج آدم عليه السلام من الهند يؤم البيت الذي أمره الله بالمسير إليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك، فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها، ثم ازدلف إليها بالمزدلفة ، ثم رجع إلى الهند مع حواء.

وذكر الطبري كذلك: (أن آدم لما هبط إلى الأرض فرأى سعتها ، ولم يرَ فيها أحد غيره، قال: يا ربِّ أَمَا لأرضِكَ هذه عامرٌ يُسَبِّحُ بحمدك ويقدس لك غيري ، قال الله : إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح

---

(١) الطبري ١ / ٨٠ ، وقيل: (نود) كما هو في «تاريخ الخميس».

(٢) رواه ابن حاتم.

(٣) الطبري، ص٨٠.

بحمدي ويقدسني ، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، ويسبح فيها خلقي، ويذكر فيها اسـمي، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بكرامتي وأؤثره باسـمي، وأسـميه بيتي، أُنطقه بعظمتـي ، وعليه وضعتُ جلالـي ، أَجعَلُ ذلـك البيت حرماً آمنا يَحْرُمُ بحرمتـه من حوله ومن تحته ومن فوقه، فمَن حرّمـه بحرمتي يسـتوجب بذلك كرامتي ، ومن أخـاف أهله فيه فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي ، أَجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه شُـعثاً غبـراً على كلِّ ضامـر من كل فَجّ عميـق ، يرجون بالتلبيـة رجيجاً ، ويثجون بالبكاء ثجيجاً ، ويعجون بالتكبير عجيجاً ، فمن اعتمده ولا يريد غيـره فقـد وفد إلـيّ وزارني وضافني ، وحـق على الكريـم أن يكرم وفده وأضيافـه، وأن يسـعف كلا بحاجتـه، تَعمُرهُ يـا آدم ما كنت حَيّاً ثـم تَعمُرَهُ الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمةً بعد أمةٍ، وقرناً بعد قرن).

وأورد الطبري في تاريخه (أعطاه الله ملك الأرض والسـلطان، وجعله رسـولاً إلـى ولده وأنـزل عليه إحدى وعشـرين صحيفة كتبهـا آدم بخطه علمه إياها جبريل عليه السلام)[1].

وقد أخذت مسألة هبوط آدم وما أهبطه معه من الجنة مساحة واسعة في الكتب القديمة والتاريخية، وتحدد ذلك فيما يلي:

- إنزال بعض وسائل العمل التي سيحتاج إليها.
- إنزال بعض البذور والأغصان والثمار والحبوب.
- إنزال الحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من الثلج.
- إنزال العصا التي من آس الجنة ، وآلت فيما بعد لموسى عليه السلام أعطاها له شعيب عليه السلام.

وكان لابد لآدم أن يشقى ويتعب في طلب المعيشة خلافاً لما كان عليه

---

(١) الطبري ص ٩٤.

فـي عالـم الجنة، وقـد خاطبه مولاه قبل ذلك بما قد يـؤول إليه من التعب والشـقاء إن أكل مـن الشـجرة ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:١١٧].

قـال الطبري في تاريخه(١): قال تعالى لآدم بعد أكله الشـجرة: «فبعزتي لأهبطنّك إلى الأرض فلا تَنال العيش إلا كَدّاً، قال: فأهبط من الجنة وكانا يـأكلان فيها رغداً، فأهبـط إلى غير رغد من طعام وشـراب. فعلمه صنعة الحديـد وأهبـط إليه ثـور أحمر، وأمـر بالحرث فحرث وزرع، ثم سـقاه حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ.

قـال الطبري في تاريخه: أهبط آدم قبل غروب الشـمس من اليوم الذي خلقـه اللـه فيه -وذلك يـوم الجمعة-، وإلى ذلك أشـار حديـث رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **خَير يَوم طَلعتْ فيه الشـمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه أُسـكن الجنـة وفيه أُهبط، وفيه تَقوم السَّاعة وفيه سَاعة، لا يَوافقها عَبدٌ مُسلم يَسأل الله تعالى فيها خَير إلاَّ أتاه الله إياه**» موطأ مالك(٢).

قيل: مكث آدم جسداً مُلقى لم ينفخ فيه الروح أربعين عاماً من أعوامنا، ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومقامه في الجنة إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ثلاثاً وأربعين سـنة من سـنينه أو أربعة أشهر.(٣)

(١) الطبري ص ٨٢-٨٣.

(٢) الطبري ص ٧٧.

(٣) الطبري ١ / ٧٨.

وملخص ما عاناه آدم بعد مرحلة الهبوط ما يلي:

- التوبة وقبولها.
- بدء معاناة الحياة بين آدم وحواء وذريتهما.
- مرحلة الإشهاد (عالم الذر) .

عَالم الذّر والإشهَاد أصحَاب اليمين وأصحَاب الشّمال

وهذه المرحلة التي نحن بشأن التناول لها، مرحلة تشير إلى وجود آدم وحواء في أرض الحجاز، وليس بعيداً أن آدم تردد مرات ما بين الهند والأرض المقدسة حتى جاء عهد الإشهاد الذي أوردته كتب الحديث بروايات متعددة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية ، قال: مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة (بنعمان) هذه، وأشار بيده فأخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربكم؟ قالوا: بلى.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، قال: « **أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنُعْمان ـ وهو أحد أودية مكة المكرمة ـ فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذّر ثم كلمهم قُبُلاً، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ...الآية﴾** [الأعراف:١٧٢]، وفي رواية أخرى: «**فجفّ القَلم من يومئذٍ بما هو كَائنٌ إلى يوم القيامة**»، وفي رواية أن عمر بن الخطاب سُئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، فقال عمر: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنّة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقتُ هؤلاء**

للنـار وبعمـل أهل النار يعملون»، قال: رجل يا رسـول اللـه ففيم العمل، فقـال: «إن اللـه تبـارك وتعالـى إذا خلق العبـد للجنة اسـتعمله بعمل أهل الجنـة، حتـى يموت علـى عمل من عمل أهـل الجنة فيدخلـه الجنة، وإذا خلـق العبد للنار اسـتعمله بعمل أهـل النار، حتى يمـوت على عمل أهل النار فيدخله الله النار»[1].

---

(١) رواه أبـوداود ، وفيما رواه الطبراني في الكبير : خلق الله الخلق ، وقضى القضية، وأخـذ ميثاق النبيين وعرشـه علـى الماء ، فأخذ أهـل اليمين بيمينـه ، وأخذ أهل الشـقاء بيده اليسـرى ، وكلتا يـدي الرحمن يمين ، فقال : يا أهـل اليمين ، قالوا : لبيك وسـعديك، قال ألسـت بربكم قالوا بلى ، ثم خلط بينهم ، فقال قائل منهم : رب لم خلطت بيننا ؟ فقال : لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشـرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية مـن بعدهم فخلق الله الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشـه على الماء، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها « ، فقال رجل من القوم : ففيم العمل يا رسول الله ؟ فقال : « يعمل كل قوم لما خلقوا له ، أهل الجنة يعمل بعمل أهل الجنـة ، وأهـل النار يعمل بعمل أهـل النار « ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسـول الله، أرأيت أعمالنا هذه أشـيء نبتدعه أو شـيء قد فرغ منه ؟ قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له « ، قال : الآن نجتهد في العبادة.

وفيـه أيضـا : اللَّهَ يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّـلامُ قَبَضَ مِنْ صُلْبِـهِ قَبْضَتَيْنِ ، فَوَقَعَ كُلُّ طَيِّبٍ فِي يَمِينِهِ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي شِمَالِهِ فَقَالَ : هَؤُلاءِ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، وَلا أُبَالِي، هَـؤُلاءِ أَصْحَابُ الْجَنَّـةِ ، وَهَؤُلاءِ أَصْحَابُ الشِّـمَالِ وَلا أُبَالِي ، هَـؤُلاءِ أَصْحَابُ النَّارِ ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ ، فَهُمْ يَنْسِلُونَ عَلَى ذَلِكَ.

وفيـه أيضـا: وَأَصْحَابِ أَصْحَابِهِ ، أَنَّـهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِـعِيِّ ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ ﷺ قَالَ لِلنَّـاسِ يَوْمًا : « أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِمَـا حَدَّثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ وَبَنِيهِ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ ، وَأَعْطَاهُمُ الْمَالَ حَلالا لا حَـرَامَ فِيـهِ ، فَمَنْ شَـاءَ اقْتَنَى وَمَنْ شَـاءَ احْتَـرَثَ ، فَجَعَلُوا مِمَّا أَعْطَاهُـمُ اللَّهُ عَزَّ

وبيان هذا الإشـهاد مفسر لما يعرف بالسـوابق، وهو ما سبق من العلم عند الله في شـأن أهل الطاعة وأهل المعصية وأهل الشقاء وأهل السعادة وأهل الجنة وأهل النار وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

وأما تسـمية هذا العالم بعالم الذّر فيفسره ما رواه السدي في معنى الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، قـال: أخـرج اللـه آدم مـن الجنة ولم يهبطه من السـماء[١]، ثم إنه مسـح من آدم صفحة ظهـره اليمنى فأخرج منهـا ذرية كهيئة الذر بيضاء مثـل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلـوا الجنة برحمتي، ومسـح صفحة ظهره اليسـرى فأخرج منها كهيئة الذر سوداً، فقال: أدخلوا النار ولا أبالي[٢].

وفي هذا الأمر المقدر في عالم الأزل تمام العجب في التكوين المتعلق بعالم الأجل، حيث يبرز شان الأقضية والأقدار، وما هو من شأن الخالق وحده، فالشـيطان والنفـس والهوى والدنيا ما هنّ فـي مثل هذا الحال إلاّ عوامل مسـاعدة على الإغواء والإفسـاد، وليسـت أصلاً في الشـقاء ولا فـي السـعادة؛ بل ولا حتى عنصر المـرأة وما يعلم في شـأن أثرها في فتنة الرجل وكونها أحد حَبائل الشـيطان لن تكون في هذا المعنى سـبباً رئيساً في صرف القلوب والعقول عن الهداية إلى الغواية إلاّ لمن كان قد انطوى

وَجَـلَّ حَـلالا وَحَرَامًا، وَعَبَـدُوا الطَّوَاغِيتَ، فَأَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَـلَّ أَنْ آتِيَهُمْ فَأُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي جَبَلَهُمْ عَلَيْهِ،

وعنـد الترمـذي: إن اللـه عز وجـل خلق الخلق فـي الظلام ثم ألقـى عليهم من نـوره، فمـن مسـه النور فقد هدي، ومن لم يمسـه النور فقد ضـل، جف القلم.. الحديث. وقد بوب له ابن حبان في صحيحه بقوله: ذكر الإخبار عن علم الله جل وعلا مَن يصيبه مِن ذلك النور أو يخطئه عند خلقه الخلق في الظلمة.

(١) هذا أحد الأقوال في الإشهاد: أنه كان قبل هبوط آدم من السماء إلى الأرض.

(٢) الطبري ١ / ٨٧.

في الاستتباع للتزيين، كما قال تعالى: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ [الإسراء:٦٣]، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص:٨٥] ، ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحِجر:٤٢].

فالعلّة في الاتّباع والاستتباع ، وليست في الفطرة والطّباع، ويبدو أن هناك علاقةً دقيقةً بين الطِباع الأنوية المركبة من استعداد المرء للفساد وبين الأثر الداخل بالإغواء والتزيين.

موقع إبليس في مجتمع الخلافة

أهبط الله آدم وحواء وإبليس إلى عالم الأرض لتبدأ مهمات صراع أزلي ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة:٣٦]، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر:٦]، وهذا ما يفسر بالوجه السلبي في ضدية الخلافة الآدمية، أو ما تسمى بالمدرسة الأبويّة الشرعية، فإن إبليس بتحمله مسؤولية الضدية لآدم وذريته قد حمل الوجه السلبي لحكمة مراد الله في الأكوان من خلال ظاهرة التزيين والإغواء ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحِجر:٣٩].

والتزيين في الأرض معركة وسائل، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسائل التي يتحرك من خلالها إبليس، وكونها (استفزازاً) ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وكونها (جلباً) ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وكونها (مشاركةً) ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:٦٤].

وكونها (وعوداً) ﴿وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:٦٤].

كما قدمنا في قائمة الوسائل الإبليسية.

والإغواء والتزيين، هو علّة إغواء العقول والقلوب المتلفتة إلى الوسائل والمتعلقة بها باعتبار الغريزة البشرية وسر الرغبة في الشهوة، وقد سماهم القرآن بالغاوين ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحِجر:٤٢]، والغاوون هم المستفَزّون بقوة الغرائز والشهوات، فلا يملكون أمام هذه القوة الذاتية غير الاستسلام الكلي حيث استهواهم صوت إبليس القابع في (الحركة الدموية) ذاتها « **إنّ الشّيطان يَجري من ابن آدمَ مَجْرَى الدّم**»

رواه البخاري .

وجري الشيطان في الدم يُعين على تغذية الغريزة بالشهوة، وسدّ منافذ الإدراك العقلي والنفسي، حيث عبّر القرآن عن هذه الخطوات الخطيرة، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٨-١٦٩]، فقوة تأثير الشيطان قائمة على الإثارة ليتهم من الغاوي الاستتباع، حتى يبلغ الشأن إلى إصدار الأوامر من إبليس ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٩].

وأيضاً يرغم هؤلاء الغاوين على التدخل في شأن تعليل الأقضية والأقدار والسوابق ، وتفسير الأمور على غير مقتضاها العلمي الشرعي ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٦٩] ، ويبرز من هذه المعاني ثوابت المدرسة الأنوية الإبليسية القائمة على الإفساد والتخريب والإغواء والتزيين بشتى الوسائل والأسباب، حيث إن الإنسان في مطلق الحياة مبتلى بهذه العوامل والأسباب، أو ما يسمى بصراع الأضداد، لينال المجاهد الصابر سر الهداية إلى السبيل الأقوم ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت:٦٩].

والعباد في هذه المعركة نماذج ودرجات:

النمط الأول: أهل الاصطفاء والاجتباء، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات:٤٠]، ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر:٤٢] .

النمط الثاني: أهل المجاهدة والمصابرة ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلِصِينَ﴾ [الصافات:٤٠].

بكسر اللام، والمُخلِص: هو المجاهد الصابر الذي يعمل دائماً على سدّ ثغرات الشيطان ووسائله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

[العنكبوت:٦٩].

النمط الثالث: أهل التخليط ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٢].

النمط الرابع: أهل الإصرار على المعاصي والظلم والكبائر.

النمط الخامس: أهل النفاق.

النمط السادس: أهل الكفر من أهل الكتاب.

النمط السابع: أهل الكفر من سائر الشعوب.

ويعتمد الشيطان في معركة التزيين للضحايا على منافذ الشر المؤدية إلى ضعف الإنسان وتنويخ عزته وشرفه، وملكاته الفطرية، وتتلخص فيما يلي:

النفس: وهي قوةٌ وأداةٌ فاعلةٌ في الذات البشرية مستقلة عن الشيطان ذاته؛ ولكنها متأثرةٌ به ومستجيبةٌ لتسويلاته، قابلةٌ للتزكية والطهارة بالأسباب والوسائل.. وقابلةٌ أيضاً للانحراف والفساد بالأسباب والوسائل السلبية، قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠]، ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١﴾ [النازعات:٣٧-٤١].

الهوى: ملكةٌ في الذات تأخذ بصاحبها إلى الإضلال والفتنة، «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به..**»، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية:٢٣]، والهوى مسلط على النفس ذاتها، وهو ما تشير إليه الآية: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠].

الدنيا: وهي مجموعة الرغبات المادية، والمعطيات المتوارثة التي

وصفها الله في كتابه، بقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

والحياة الدنيا، وما فيها من وجهة نظر المدرسة الأبوية النبوية مجرد وسيلة، ومحاذيرها كثيرة، وهي أيضاً مذمومةٌ من كل الوجوه إلاَّ وجهاً واحداً، فسره الحديث الشريف: «**ألا إن الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها ؛ إلا ذكرُ الله وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ**» رواه الترمذي .

ويتسع هذا المعنى لدى عقلاء المدرسة الأبوية الشرعية باتساع ضوابط الشريعة ، كما يتسع المعنى السلبي للدنيا من وجهة نظر المدرسة الأنوية وأتباعها، لتندرج في لعنة إبليس الذي لعنه الله عشية إبائه السجود لآدم ، فتصبح من هذا المعنى مطية الشيطان للإغواء والإغراء والتزيين.

المرأة : والمرأة في هذا الموقع ليست جنساً وإنما هي عاطفةٌ ، أي: إن المرأة كإنسان ذات مسؤولية لا تدخل في الشراكة مع الشيطان؛ ولكن الذي يستفيد منه الشيطانُ هو (تركيبها النفسي والعاطفي) المعبر عنه في القرآن : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [آل عمران:١٤] ، ففي الحديث: «**النساءُ حبائلُ الشيطان**» «دلائل النبوة» للبيهقي ، فالأحبولة هي ما لدى المرأة من أسباب مغرية ، قد يوظفها الشيطان لمصلحته ، كما هو أيضاً معبَّرٌ عنه في الحديث الآخر «**ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء**» ، فليس الإشكال في الرجولة ولا في الأنوثة كذواتٍ وجنسٍ مكلَّف ، وإنما الإشكال في الافتتان ، وهذا ما يجب التأمل فيه لمعرفة موقع المرأة من الديانة والتدين، باعتبارها مُعادلاً للرجل في المسؤوليات

والتكليفات، وكلاهما ضعيفٌ عند ورود الافتتان وسيطرة أسبابه، والمعركة القائمة في الحياة بين الإنسان والشيطان هي معركة امتلاك الوسائل وإثارتها.. ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨].

أما إذا تهيأ وضع الحواجز والسدود الشرعية للرجل وللمرأة مع التوفيق، فالفتنة منعدمة الوجود، وليس للشيطان هنا موقعٌ ولا سبيل.

وهنا يبرز دور العلم الشرعي في تربية المرأة وتربية الرجل، وموقع هذا العلم من تمتين التحصينات الواعية أمام شباك الشيطان وأحابيله.

وحيثما ضَعُفَ دور العلم الشرعي والتربية الروحية برز دور الغريزة والفتنة، وسقوط الجنس والقلوب كما هو في تأثير إبليس على آدم.

فالمدرسة الأنوية تُسمّي الجنوح والانحراف والرذائل التي يصفها التشريع بهذا المفهوم -في بعض صورها- : تقدماً وتطوراً وحريةً وانفتاحاً ومطلباً وحقاً إنسانياً غريزياً، لا يدخل تحت مفهوم الجريمة التي يعاقب عليها الفاعل في عالم آخر.

كما أنها تُسمي العفةَ والشرفَ والأدبَ والاستقامةَ عُقدةً وتخلفاً وتحجراً وتضييقاً للحريات، وكبتاً للرغبات والمطالب الشخصية، وليست فضيلةً يستحق بها الفاعل الجنة.

وبهذا الخداع يحصل الانخداع، وقد حذّر القرآن من خطورة الفتنة المؤدية للانخداع، فقال: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف:٢٧]. فربَطَ القرآنُ بين خداع الشيطان لآدم وبين الذراري اللاحقة كي تحذر الفتنة الموعودة من عدو لا يظهر للعين، ولا يواجه الضحية ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧]، فالشيطان عدوٌّ مطَّلِعٌ على عيوب بني آدم مُتتبِّعٌ لعوراتِه، بينما الإنسان

لا يعرف عن هذا العدو غير ما سمعه في النص القرآني والحديث النبوي ، وما يطرق السمع من الحكايات والأخبار ، ومثل هذا العدو لا ينفع معه مدافعةٌ حسيةٌ ولا مواجهةٌ عينية ، وإنما تنفع مع هذا العدو أصول التوجيه الرباني الذي خلق الشيطان وأعطاه القوة الخارقة، فيقول المولى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨].

ولهـذا فـإن المصرّيـن على عدم فهـم مدلـول هـذه الآيـات أو الذين يسـتصغرون شـأنها يقعون بلا شـك في هـذه الفتنة الخطيـرة ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧] ، وحربنـا مع الشـيطان وجنوده ليسـت حـربَ ذواتٍ، وإنمـا أُمِرْنـا بالاسـتعاذة مـن كيدهم ووسواسـهم بالتحصن والأوراد والأذكار وتجنب مضلات الفتن وخطوات الشـيطان ؛ وإن كان الشـيطان قـد يظهـر أو بعـض أتباعه على البعـض دون البعض في أحوال اسـتثنائية، إما لولاية الشـيطان على شـؤونهم وأمورهم ، وإما لسـبب من أسـباب الحكمة الإلهية في ذلك، كما فعل في ساعة التحكيم التي أجمع فيها كفار قريش على قبول تحكيم رسـول الله ﷺ في الفصل بينهم ساعة الاختلاف على حمل الحجر الأسود، وكما ظهر الشيطان في صورة شيخٍ نجدي في دار الندوة ساعة تآمرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما برز في صورة رجل من بني مدلج في غزوة بدر.

تأثير الإرهاب الشيطاني على موقع النفوذ (السلطان - السلطة)

إن السلطة مذهبٌ أساسيٌّ في حياة إبليس، ولذلك ارتبط هدف الإضلال بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحِجر:٤٢]، وقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:١٠٠]، ولذلك صار (الشيطان) تحقيقاً لمذهب السلطة- يختار من أي شيء موضع السيطرة فيه مثلما يختار من الإنسان قلبه؛ لأنه إذا فسد فسد الجسد كله، ومثلما يختار من البعير موضع الذروة، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من بعيرٍ إلا وفي ذروتِه شيطانٌ، فإذا ركبتُموها فاذكروا نعمةَ الله تعالى عليكم كما أمَرَكُمُ اللهُ**» الطبراني في الكبير، والربط بين الأمر بركوب البعير والتذكير بأن على ذروته شيطاناً هو نفس الربط الذي جاء في ذكر وظيفة الأنعام، والتحذير من الشيطان في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[الأنعام:١٤٢].

ولأن الشيطان يحب التسلط فهو يحب أن يعلو فوق الذروة، والعلو قرين السلطة، ومن ذلك اختياره التصدر للشمس حتى تطلع كل يوم بين قرنيه بحثاً للسيطرة الكونية، وتلبيساً على جنده وأتباعه.

ومن هذا المفهوم يتقرر أنَّ أيَّ (سلطةٍ جاهليةٍ) ما هي إلا امتدادٌ لسلطة إبليس الذي صنع لنفسه «**عرشاً فوق الماء**» رواه الترمذي لتنتهي إليه كل السلطات الجاهلية القائمة على وجه الأرض.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:٦٠].

وبهذا يعلم أن كل من حكم البشر بغير ما أنزل الله هو (شيطان) ينفذ حاكمية الجاهلية الشيطانية، بدليل قول رسول الله ﷺ: «**يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهديِي، ولا يستَنُّونَ بسنتي، فيهم رجالٌ قلوبُهم قلوبُ الشياطين في جثمانِ إنسٍ**» رواه مسلم.

وأصبحت صفة الشيطنة ملازمةً لكل صاحب سلطة جاهلية، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة:١٤]، قال أهل التفسير: ﴿شَيَٰطِينِهِمْ﴾ ساداتهم وكبرائهم ورؤساؤهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين.

ومن صفات الحاكم الجاهل القهر والظلم، وربما لجأ إلى أساليب السحر في تحقيق مراده وظلمه، كما هو في فرعون مع موسى، وقصة أصحاب الأخدود، وحتى لدى العرب كما قال جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها ـ في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد ـ كهاناً ينزل عليهم الشيطان، وبهذا المعنى تفهم قراءة الآية: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٥]. أي: رؤسائِهم ووجهائِهم وأهل سلطتهم.

فالحرز والتحرز هو الذي يحقق النجاة الاجتماعية من سلطة الشيطان، فسلطة الحاكم المؤمن المسلم محرزة بالديانة والشريعة، وبها يشمل الحرز إلى الأمة في (وحدة القرار) إذا كان الحاكم عادلاً ومقسطاً.

كما هي في ذات سلطة عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي كان الشيطان يفر منه ويخافه، بدليل قول رسول الله ﷺ: «**ما سَلَكَ عُمَرُ فَجّاً إلا وسَلَكَ**

الشّـيطانُ فَجّاً غيرَه..» متفق عليه ، (فالقرار : هو السـلطة)، والشـيطان يعشق امتلاك الذروة ، وبها يعبث بالإنسانية كلّها.

ودليل ذلك قوله تعالى حاكياً موقف الشـياطين من ملك سـليمان عليه السـلام.. ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص:٣٤]، قال أكثر أهل التفسـير في معنى الآية: أنها كانت محاولةَ انقلابٍ شيطانيةً ضد حكم سـليمان ؛ ولكنَّ اللهَ قدَّرَ فشـلَها ونجاته من مكرهـم بعد بلائه بها، ولعل هذه الحقيقة تكون تنبيهاً للذين يتلهفون على قيام السلطة الإسلامية دون الاسـتعداد للمحافظة عليها بعد قيامهـا.. إذ إن العقبات التي يضعها الشـيطان في سبيل إسـقاطها كثيرة ومثيرة ، كما يضع من وسائل الحرص عليها والموت من أجل الوصول إليها ما يُضيع على المرء دينه وأمانته.

ولِـهَــوَسِ (الشـيطانِ) والشـياطين بالسـلطة والقـرار نجـد أن الأمـر لـم يتوقـف بعد موت سـليمان عليه السـلام لدى الشـياطين عنـد التفرق والذهـاب عـن قيـد الحكـم والاتبـاع ؛ بـل قدمـت الشـياطين للمجتمع تفسـيراً باطلاً لسلطة سـليمان ، وأشـاعوا في أتباعه التناقض بتهمة كفره، وسـحره[1] ، قـال تعالـى : ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقد ثبت أن الشـياطين بعد موت سليمان عليه السلام استخرجوا كتب السحر التي دفنها سليمان تحت كرسيه درءاً لفتنتهم ، وأشاعوا أن سليمان كان ساحراً يحكم الجن والإنس بها ، فلبسوا على العوام ، وفتنوا العلماء.

وهـذه هـي منهجيـة الشـيطان التي أعطـت للاتهـام قوته حتـى تناقلت

---

(١) السـحر أحد أساليب الشـيطان وأعوانه في كل عصر لإرغام الخصم على التنحي والابتعاد عن طريق الطموح.

الأجيال تهمة باطلة في رسـالة نبي مـن الأنبياء.. وظلت كذلك حتى جاء القرآن فدافع عن (نبوة سليمان عليه السلام)[1]، تلك المنهجية الدفاعية التي لا يتوارثها أعداء السلطة الإسلامية في كل زمان.

(وهـذا التصـور) يؤكد لنا أن السـلطة الجاهلية هي فـي حقيقتها ولايةٌ شـيطانيةٌ تتبـع في ولائها ونظامهـا (إبليس وجنوده) مهمـا اختلفت هذه السـلطة في أشـكالها وأشـخاصها ، وأشـكالها وأشـخاصها في مرحلتنا الغثائيـة المعاصـرة على سـبيل المثـال قد تنوعـت وسـائلهم وفصائلهم وأسـماؤهم تحـت: **قـرار واحـد.. وتَسْـيِيسٍ مُتَّحِـدٍ.. لا يتجاوز مسـمى (العلمانية، العلمنة، العولمة).**

والمواجهـة الصحيحـة لهذا القرار لن يتم إلا بالاعتقـاد اليقيني أنه قرارٌ إبليسيٌّ في ولايته وسلطانه الذي صنعه بيده ، ويد ثالوثه الوبائي :

(الشيطان ، الكفر ، الدجال)[2].

---

(١) هنـاك ظهرت صورة مماثلة في مسـألة (حضور الشـيطان وامتلاكه قرار السـلطة الروحية والمادية) في مرقومات عصرنا ، والتي نبّه على بروز (علاقتها بالشيطان) مـن أوجـه كثيـرة رسـول اللـه ﷺ، فامتـلاك السـلطة بعد سـقوط قـرار الخلافة الإسلامية أَبْرَزَ مرحلةَ الغثائية التي شَنَّعَ رسول الله ﷺ في أمرها وخطرها، وهي في أساسـها امتلاك الشيطان لذروة القرار من خلال (اليهود والنصارى وأتباعهم في العالم.

(٢) هـذا الثالـوث الوبائي هـو الأخطبوط العالمـي المهيمن على عمليات الإنسـانية المعاصـرة كلها، وهي أيضاً الامتداد المتماسـك والمتظافـر عبر القرون لتحقيق وعـد إبليـس الـذي قطعه على نفسـه أمـام الحق سـبحانه لاحتـواء واحتناك بني آدم، والإشـكال القائم لدى الإنسـان كونه يرى نائب الفاعل من جنسه، ولا يرى الشيطان ذاته، وهذا هو أخطر أساليب الاحتواء والدمار..

وكان أول مشـروع العمل النيابي عن الشيطان مبتدأ بقابيل (أول من سن القتل،

وقد ورد -فيما سبق- أن الحكم الجاهلي ولاية شيطانية ، وأن الحكام الجاهليين ، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**شَيَاطِينُ في جُثْمَانِ إِنْسٍ**» وعلى ذلك فإن كل حاكم جاهلي -بمقتضى شيطنته- سيخضع لقاعدة إبليس الواردة في نص الحديث : «**يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فيهم رجالٌ قلوبهم قلوبُ الشياطين في جثمان إنس**»

رواه مسلم.

وخضوع الحكام الجاهليين لتلك القاعدة يتضمن خضوع الجماهير الجاهلية لها ، وهذا يعني أن إبليس هو الذي يضمن استقرار أي نظام جاهلي حاكم.. وهو الذي يحرك الجماهير الجاهلة للثورة ضد النظام ، ليهتز الاستقرار، أو يحركهم لضمان الاستمرار.

فإبليس هو الذي يضع الزعامة الجاهلية ، وهو الذي يفرضها ، وهو

وأول من حمل مسؤولية العمل لمصلحة إبليس في البشرية)، وبقابيل انتقل الإنسان من مرحلة المواجهة المباشرة مع الشيطان للمواجهة مع منفذي رؤيته وفكرته حيث جعل الشيطان من بني الإنسان دروعاً بشرية تحمي رؤيته وسياسته وتقيه مباشرة المعركة مع الإنسان ذاته.. ولكنها تضمن له تسيير دفة الأمور.. وتعددت نماذج الدروع البشرية الواقية مرحلةً بعد مرحلةٍ، سواء في مستوى سلطة القرار الحكومِي أو القرار الروحي أو غير ذلك.. فالعاملون بالنيابة عن إبليس هم الممثلون أدوار مسرحية المراحل.. وأما (المُخْرِج) فهو كما يقولون : (إبليس والدجال) أحدهما من الجن والثاني من الإنس، وكلا العنصرين يعملان على دمار الفطرة في العالمين ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[الناس:٦] ، ولهما خارج الكواليس منهجٌ واضحٌ يحمله الإرهابيون في العالم، وهم (حملة قرار الكفر) في الجاهلية الحديثة.. وقد ورد سلفاً أن الحكم الجاهلي ولاية شيطانية، وأن الحكام الجاهليين كما قال عليه الصلاة والسلام : «**شياطينُ في جثمانِ إِنْسٍ**»

رواه مسلم.

الذي يسـقطها ، ومقياس فرض الزعامة وإسقاطها هو القدرة على تحقيق أكبر قدر من الإفساد في الأرض.

لقـد أخذت الأمـمُ كلّها فـي تحقيق مدلول فسـاد زعمائها ورؤسـائها، هذا المسـمى المعرَّف بمصطلح اتحاد الموقف وتحقيق الولاء.. فوحدة الموقف تكون باسـتفزاز أصحاب السـلطة لشـعوبهم كي يتخـذوا موقفاً واحداً ضد أمر ما ، وتحقيق الولاء حَصَرَ كافةَ أوجه المعارضة نحو هدف سياسـي واحد وهو تكذيب الرسـل ، والاعتداد بالجاهليـة ، قال تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾﴾ [ص:١٢] ، ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [ق:١٣-١٤].

والأمر الذي يقلق الشـيطان وأتباعه (دعـوة الحق ومن يحملها) ، قال تعالـى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّخرُف:٥١-٥٤]، والقـوم الذيـن وصفهـم اللـه بالفسـق : هم الشـعوب التي تصدق صاحب القرار على إفكه وكذبه وتدعم مواقفه وانحرافاته.

وللشـعوب الفاسـقة ممثلون يدعمون قرارات السـلطة ويوافقون على قرارتهـا ، قـال تعالـى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف:١٠٩-١١٢].

وانتهـت المباحثاتُ العليـا لرجال الرأي في الدولة علـى المواجهة ودرء الخطـر من النظام المثال.. النظـام الفرعوني الكافر الذي وصفه (فرعون

في عرضه الشعبي).

١. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦].

٢. ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا﴾ [طه:٦٣].

٣. ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه:٦٣].

ويبرز المجتمع الفرعوني مواقف الجد والعزم على اقتلاع شجرة الإيمان بإظهار الوجه الإرهابي للدولة الشيطانية.. حيث اعتقد فرعون أن موسى سيخشى الإهانة والعذاب،فقال: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ [الشعراء:٢٩]، والديانة تؤكد لموسى ولهارون، ولكل مؤمن بالله والدار الآخرة أن هذا الوعيد الشديد لا يتعدى (المرحلة) ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]. وكانت النتيجة الحتمية (هلاك فرعون ومن معه).. وسقوط دولة الباطل.. وصارت أثراً بعد عين وصفها الله بقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾ [الزُّخرُف:٥٦].

قال في «تنوير الأذهان» ص٥٢٩ عند قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ﴾ [الأعراف:٢٧]: يحكى أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فقال: إني أريد أن أنصحك، قال: كذبتَ أنت لا تنصحني؛ ولكن أخبرني كيف تُسَلَّطُ على ابن آدم، قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف.

أما **الصنف الأول** منها فأشد الأصناف علينا، نفتِنُه ونتمكنُ منه، ولا ندرك منه حاجتَنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما **الصنف الثاني** فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقفُهم كيف شئنا قد كَفَوْنا أنفسهم.

وأما **الصنف الثالث** فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء، قال

يحيى بعد ذلك : هل قدرتَ مني علي شيء ؟ قال: لا إلاّ مرة واحدة فإنك قدمتَ طعاماً تأكله فلم أزل أشهّيه لك حتى أكلتَ منه أكثر مما تريد ، فنمتَ تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنتَ تقوم إليها ، فقال له يحيى: لا جَرَمَ إني لا أشبع من طعام أبداً ، فقال له الخبيث: وأنا لا أنصح آدمياً بعدك[1] .

ومنذ أن حطَّ إبليس على عالم الأرض شَهِدَ بَدْءَ تناسل الذرية البشرية متمثلةً بالأسرة الآدمية الأولى ، وقد ذكر العلماء أن حواء كانت تلد كل بطن ولدين ذكراً وأنثى ، وكان يموت ولدها فأتاها إبليس قبل أن تلد ، فقال : أرأيتِ إن خرج سليماً أَمُطِيعَتِي فيما آمُرُكِ به ، فقالت: نعم ، قال: سَمِّيه ابنَ الحارِث -وهو اسم من أسماء إبليس- ثم قالت لآدم ، فقال لها : إن ذاك الشيطان فاحذريه، فإنه عدوُّنا الذي أخرجَنا من الجنة ، ثم أتاها إبليس فأعاد عليها ، فقالت: نعم، فلما وضعه أخرجه الله سليماً فسمته ابنَ الحارث ، وذكر قوله تعالى : ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف:١٩٠] يعني في الأسماء[2] .

ولا زال الأمر مبهماً في شأن موقع إبليس في الأرض.. وقد ورد في الطبري عند نزوله من الجنة أنه نزل في ساحل بحر الأُبُلَّة.. وفي الحديث ما يشير إلى سُكنَى (إبليس) في البحر ، فقد روى مسلم عن جابر ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول: «**عرش إبليس على البحر يبعث سراياه في كل يوم يفتنون الناس، فأعظمهم عنده منزلة أفتنهم للناس**» رواه أحمد، وأخرج ابن حبان والحاكم والطبراني في حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً، قال: «**إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا**

---

(١) تنوير الأذهان، ص٥٣٠.

(٢) الطبري ١ / ٤٤.

أَلْبَسْـتُهُ التَّـاجَ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُـمْ فَيَقُولُ: لَـمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِـدَهُ، فَقَالَ: يُوشِـكُ أَنْ يَبَـرَّهُ، وَيَجِـيءُ أَحَدُهُـمْ فَيَقُولُ: لَـمْ أَزَلْ بِـهِ حَتَّى طَلَّـقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِـكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْـرَكَ فَيَقُـولُ: أَنْـتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُـمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّـى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ» «المستدرك على الصحيحين».

وأمـا بعض النقـولات الحديثة التـي جمعناها من اجتهـادات الباحثين ـ ومنهـا بحث عن الدجـال اعتمدنا نقله في كتابنا «التَّليد والطَّارف»، فقد أشار إلى وجود (إبليس) في جانب من جزر البرمود حيث موقع مملكته ـ فهو مجرد فائدة يستأنس بها وليست دليلاً قطعياً يحتج به.

قابيل وهابيل ابنا آدم

لـم يتوقـف إبليس لحظة واحدة عن حشـد ما يمكن حشـده في سـبيل معركـة التحدي بينه وبين الإنسـان، ومنَفِّذاً للوعد الذي قَطَعَه على نفسـه ، ومسـتفيداً مـن المهلة الطويلـة التي منحهـا الله له في مبسـوط الحياة ، ولهذا كان إبليس حريصاً على تنفيذ احتناكه للذرية التي أقسم أن يحتنكها ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢]، فأخذ يتربص بهذه الذرية .

أما آدم عليه السـلام فقد قيل: إن إبليس لم يسـتطع أن يخلص إليه بحال من الأحوال بعد أن أخرجه من الجنة ، وكانت حواء عليها السلام تلد في كل بطـن ولديـن ذكراً وأنثى، فولـدتْ أولَ بطنٍ (قابيل وأختـه إقليما) ثم ولـدت في البطن الثانية (هابيل وأخته لبـوذا) ، وكانت توأمة قابيل أجمل من توأمة هابيل.

ولمـا بلغ مبلغ الـزواج جرت النفـوس مجراها في الميـل إلى الجميلة مـن الأخـوات ، وكان شـرع آدم في تلكـم المرحلة أن يتـزوج كل أخ من توأمـة الآخر، فحسـد قابيـل هابيل وترّبص لـه ، فكان هذا بداية مشـروع عمل الشـيطان في الوسوسة الباطنية لابن آدم ، والجريان في مجرى الدم ، واشتراك إبليس الفعلي عن طريق الوسواس ببناء المواقف السلبية لدى قابيل من خلال تحريش العواطف والتنافس على الجنس الآخر.

قال لهما آدم عليه السلام : قَرِّبا قرباناً فمِن أيكما قُبِل القربان تزوَّجَها ، وكان الأمر كذلك موافقاً لهابيل في شأن أحقيته شرعاً بالزواج من إقليما ففعلا فتُقبّل قربان هابيل لاكتمال شروط القبول فيه ، وكان هابيل صاحب ضرع وماشية فقرب كبشاً ولبناً فأكلته النار ، وأما قابيل فصاحب زرع فقرّب أردأ ما عنده من القمح والحبوب فلم تأكله النار وإنما أكلته الطير والسباع ، وعلة عدم القبول سُخْطَهُ لحكم الله وتحكيم غريزة شهواته وعقله في اختيار من لا تحل له ، ثم رغبته في نصرة الله له على أخيه برغم انحراف مطلبه وفساد مادة قربانه التي تدل على فساد نيته حيث قدم أردأ ما عنده ، وكان آدم عليه السلام يريد إقناع قابيل في فساد موقفه بآية من عند الله، كما يريد تأييد هابيل من موقفه بآية من عند الله.

وليس ببعيد في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأخوين أن يكون إبليس قد جاس الديار والقلوب ، وحرك مكامن الحسد لدى قابيل ، وخاصة أن له جملة من المزايا يعتد بها على أخيه.. وفي تمسكه بها عين الأنوية التي نمّاها إبليس في قلبه على أخيه.

فهو الأخ الأكبر ، وهو الذي حملت به حواء في الجنة على بعض الروايات ، وهو كما يرى أحق بتوأمته من أخيه ، وفي لحظة (أنوية) صرفة ، قال قابيل لأخيه مندفعاً: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة:٢٧]. فأضاف على جنوحه السابق جُنحاً جديداً وخطيراً ، وهو التهديد بالقتل ، والمعلوم أن قاموس الأبوة والنبوة لم يكن يعرف هذه الكلمة ولا العمل بها ، فمن أين وردت إلى قابيل؟ وأخذ يهدد بها ويتوعد.

ولخطورة المسألة في تاريخ الإنسانية كلها ، وحصول تحول جذري

في مدلولات النبوة التي حملها آدم وغرسها في أولاده ؛ فقد اهتم القرآن الكريم بالحدث أي اهتمام وعرضه على العالم في صورة أمر رباني لصاحب الرسالة الخاتمة ﷺ ، حيث إن المرحلة تُبرز أول نجاح لانتزاع إبليس أول فرد من ذرية آدم عليه السلام؛ لمشروع الاحتناك الموعود، وإسقاط سياسة الإتيان والتزيين عليه لتنفيذ الانفصام بين الأخوين ، وشقّ مدرسة الأبوة الشرعية انشقاقاً لا جبر فيه.. قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٢٧-٢٩][١] .

وهكذا جرى الحوار بين أصول مدرستين عالميتين في تاريخ التحدي بين الحق والباطل ، وقد انتقلت من مستوى الشيطان والإنسان إلى مستوى الإنسان مع أخيه مباشرة، وصار الشيطان يعمل ضد الفريقين خلف الستار.

فالمدرسة الأولى: مدرسةٌ أبويةٌ اتصلت بمبادئ النبوة ، ومن مبادئها:

- التزام الأمر الرباني في تنفيذ التشريع.
- عدم بسط اليد بالقتل خوفاً من الله.
- طلب ما عند الله من الوعد للمظلوم.

---

(١) جاء في «تاريخ الخميس» ص٦٠ : وكان موضع القربان (منى) ، ومن أجل ذلك صار منى مذبحاً للناس.

- ترك التعدي حتى يبوء الظالم بالإثم والنار.

والمدرسةُ الثانية : مدرسةٌ أنويةٌ اتصلت بمبادئ الشيطان ورغباته في صرف الآدمية عن الحق ، وتمتاز مبادئها:

- رفض الالتزام بالأمر في تنفيذ التشريع الرباني ، وعدم الحرص والتحري في تقديم الأمر الرباني .
- الشروع في القتل ، والتهديد به ، والإصرار عليه ثم تنفيذه.
- عدم الخوف من رب العالمين ، وتحديه لنبوة آدم بإسالة الدم الحرام، وإزهاق النفس البريئة دون مسوغ شرعي.
- تجاهل العقاب المترتب على القتل العمد.
- جعل الشهوة والرغبة والاختيار الذاتي مطلباً شرعياً يضحي في سبيله بالعنصر المخالف.
- متابعة كل ناعق من جملة الدعوات المخالفة لمنهج النبوة كما فعل قابيل بمتابعة إبليس .

قال في «تنوير الأذهان» ، ص٤١٩ : كان هابيل أقوى جسداً من قابيل؛ ولكنه تحرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله تعالى ، وقال أهل التفسير : (لم يدرِ قابيل كيف يقتل هابيل ، فتمثل له إبليس وأخذ طائراً ووضع رأسه على الحجر ثم رضخ رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر، فتعلم منه)[١] .

نرى هنا كيف يبرز الشيطان متمثلاً لقابيل في مواقف التعلم المباشر حيث لا ينفع في مثل هذا مجرد الوسوسة والإيحاء ، واندرج قابيل كأول تلميذ للمدرسة الإبليسية الأنوية منسلخاً عن مدرسة الأبوة النبوية

---

(١) «تاريخ الخميس» ١ / ٦٠.

الشـرعية ، حيـث وجد قابيل في مدرسـة إبليس شـفاء لغليلـه ، ومجاراة لرغبة نفسه الأمارة بالسوء.

قال فـي «تنوير الأذهـان» ص٤١٩ : عند قولـه ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة:٣٠]، أي سَـهَّلَتْ لـه نفسُـه ، وصورتْ له أنَّ قتلَ أخيه سَـهْلٌ عليـه لا ضيـق فيـه ولا حرج ، قـال تعالـى: ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٣٠]، قال البيضاوي : قتل قابيلُ هابيلَ وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء، وفيه إشارة إلى علاقة إبليس بالنفس البشرية وتسويلاتها.

جاء في تاريخ الطبري ١ / ٩١ : أن قابيل قتل أخاه هابيل عند عقبة حراء ، ثم نزل فأخذ بيد أخته إقليما فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن، وكان عمره يومئذ خمس وعشرون سنة، وقيل: إن قابيل ظل بقية عمره مطروداً محزوناً .

ورُوِيَ أيضاً أنه بعد قتل أخيه اسوَدَّ جلده ، فسأله آدم عن أخيه ، فقال: ما كنت عليه وكيلا ، فقال: بل قتلتَه ولذلك اسْوَد جلدُك ، وتبرأ منه ، ومكث آدم بعد ذلك مئة سنة لا يضحك(١) .

وهكذا أَسْقَطَتِ النفسُ الأمارةُ (قابيلَ) في شر أعماله ، وزيَّن له إبليس قتل أخيه فقتله ، وانسلخ هذا المخلوق عن شرف الأبوية الشرعية بمعصيته التي فعلها عمداً وإصراراً وتكبراً وتجبراً واستعلاءً ، وبرزتْ معصيةُ قابيل مـن جنس معصية أسـتاذه إبليس الـذي تحدى ربه وأبى السـجود ، وقال : ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف:١٢] ، وتوعـد آدم وذريتـه بإغوائهم وإفسـادهم ،

---

(١) البيضاوي باختصار.

وبهذا برزت رؤية المدرسة الأنوية في شكلها الآدمي ممثلةً بقابيل ، وفي شكلها الشيطاني ممثلةً في إبليس المطرود ، وكانت هذه الرؤية المشتركة أولَ تدشـين عملي لفتنة المسـيخ الدجال تحقيقاً لقوله ﷺ : « **ما من فتنة من عهد آدم إلى قيام الساعة إلاّ وهي تَضَع أو تُصْنَع لفتنة الدجال** »[(١)] .

روي أن قابيـل لمـا قتل هابيل تحير في الأمـر، ولم يدرِ ما يفعل، إذ كان هابيـل أول ميـت من بنـي آدم، فبعـث الله غرابيـن فاقتتلا فقتـل أحدهما الآخـر، فحفـر له بمنقـاره ورجليه ثـم ألقاه فـي الحفرة، فلمـا رأى قابيل ذلـك، قـال: ﴿**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ**﴾ [المائدة:٣١].

وفي هذا الندم إشـارة واضحة إلى انقطاعه عن مدرسـة الأبوية النبوية، حتـى إنه لم يجد من يستشـيره ، ولا من يرشـده، فبعث اللـه الغرابينِ ، إذ كان قابيل جديراً بالتتلمذ عليهما ، كما أن هذا الندم لم يقترن بتوبة ، وإنما اقترنَ بحِيرَة وقسوة ، ولهذا جنح عن طريق والده ، وكان الضحية الأولى، وأول مـن سَـنّ القتل في بنـي آدم، وعليه تبعةُ كل مقتـول ظلماً ، كما ورد في الحديث : «**لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْلٌ من دمها**»[(٢)] .

---

(١) وقد عاش إبليس مطروداً ملعوناً بفعلته، وعاش قابيل مطروداً كافراً بعمله أيضاً، وبـدأ تجهيـز مدرسـة السـعير ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر:٦].

(٢) فتح الباري ١ / ٤٢٥ ، وفي رواية عند ابن عسـاكر في «تاريخ دمشـق»: «**ابن آدم الذي قتل أخاه يقاسم أهل النار قسمة صحاحاً**» .

ومنذ أن اسـتطاع إبليـس (نقل المعركة) بينه وبين آدم إلـى المعركة بين (هابيل

وقابيـل) علـى ظاهر الأرض اسـتطاع أن يدفع بالجريمة نحو التفشـي والتوسـع في رقعة الحياة الإنسـانية، دون أن يكون المسـؤول المباشـر عن الجرائم ، برغم ضلوعه الخطير في تكوينها وولادتها وتسخير الأسباب لإنجاحها.

كما كان أيضاً المسـؤول المباشـر عن ابتزاز الإبداع العقلاني المادي لمصلحة اتجاهـه الأنـوي ، وصرفـه بعيداً عن الـولاء للخالق سـبحانه وتعالـى؛ بل جعل الإبـداعَ المـاديّ حجةً للكفـر والإلحاد في نـزع قضية الإيمـان بالموحد المبدع الصانع، وتأكيد علمنة الغيبيات وما وراء الطبيعة لترضخ لسياستها الأنوية .

ويكاد الشـيطان أن يكون المخلوق الوحيد المُنَظِّر منذ بدء الخليقة الآدمية إلى سـاعة النهاية في الوجود الكوني ، ليُشـرف على إنجـاح (دولته الأنوية العالمية) وشـمول إيديولوجيتهـا الفكريـة في العمـق الإنسـاني المبدع ليكون معبـراً بها، ومفوضاً عن إبليس في تفعيل مرقوماتها ومعلوماتها على مدى التاريخ.

وكما عمل إبليس على نقل المعركة في بداياتها إلى (الساحة الآدمية) باعتبارها ميدان عمله الأنوي ، فقد استعان بالآلاف من الجند الشيطاني لتنفيذ هذه المهمة الثقيلة في بني الإنسـان ، ومن ثم اسـتطاع هذا الجند الشـيطاني من نقل المعركة العملية إلى (جوارح وأعضاء وكوامن) البشرية دون الحاجة للظهور المباشر، أو الحضور العيني البارز في واقع الحركة الإنسانية بعمومها.

وكانـت مـادة (الحركـة الواعيـة) للنشـاط الإبليسـي (الكفـر) وهـو الجحـود والرفض، وشـمل الرفض والجحود كل شـيء يدل على الخالق وأنبيائه ورسـله وقوانين البناء الشرعي للحياة والإنسان.

وبهـذا يكـون (الكفرُ) ذاتُه أصلَ مـادة الإرهاب العالمي فـي الحياة، وهو أيضاً جسـر الوصل بين بداية المعركة الأزلية التي تبناها الشـيطان ذاته ، وبين المسـخ الإنسـاني المتمثل في (الدجال) الحامل لواء الإفسـاد وراعيه ومنفّذ جرائمه في الوجود.

وقـد تبنـى الدجـال (نفس سياسـة الكفـر) التـي تبناهـا الشـيطان، وخطا على ذات الفكـرة القائمـة علـى (نقـل المعركة المباشـرة) منـه إلى الأتباع والأشـياع

ومجموعـات العمل المتنوعة ، وظل هو قابعاً خلف الكواليس يراقب المعارك، ويوجهها إلى حيث تجتمع الخيوط نحو جحره العالمي المدمر (تسيس الإرهاب واستثماره)، فالشيطان مؤسس مدرسة الإرهاب العالمية وممولها الأساسي.

والدجـال عنصـر الانطلاق الآدمي للإشـراف على العمليـات الإرهابية، ولَـمِّ خيوطها للمسار الإجباري المنتظر.

وبيـن هذينِ المخلوقينِ (الخطيرينِ) يتحرك (الآدمي المخلوق) وفق مجريات القضـاء والقـدر وموقعه من السـوابق الإلهية ، ومكانه المقضـي له من (معركتي الخير والشر) في الحياة.

والإشـكال القائـم في الحيـاة المعاصرة في شـأن هذا الأمر ترجـع إلى ضعف إيصـال المعلومات الشـرعية عن (الشـيطان الماسـخ، والدجال المسـيخ)، لما تهيـأ لهما من نقل معركة الثقافة والتربية والتعليم والإعلام من (أثرهما الشـرعي إلى الواقع الوضعي)، الذي يتبناه بالوكالة جملة العسـاكر المجندة في العالم من الشـياطين والقرناء والأبالسـة والغواة والعصاة والكفـار والمنافقين والمرجفين والذيـن فـي قلوبهـم مرض ، مـن الجنسـينِ الآدمييـنِ -الرجال والنسـاء- ومن الجنس الشيطاني والجان المسخرين لهذا الانحراف العالمي.

لقـد بدأت (مدرسـة الثقافـة الوضعية) أثرَهـا من عهد آدم عليه السـلام ، حيث قبلـت حـواء الأنثـى وآدم الرجـل أطروحـات إبليـس الوضعيـة (المؤثـرة على الغريـزة) بعوامل (الإزلال، والإدلاء) التي وصفها الله تعالى في كتابه ، وبمقدار التأثر بهـذه الأطروحات الوضعية تحصل المعصيـة المفضية إلى العقوبة ، ومن رحمـة الله تعالى على الآدمي المسـلم (تيسـير أمر التوبة) عنـد التعرض لها من العبد المسـلم، فبها يستعيد المسلم والمسـلمة توازنهما في العلاقة بالله وحسن الرجوع إلى حضرة الأبوة الشرعية، كم فعل (آدم وحواء) عليهما السلام.

أما الآدمي الكافر رجلاً وامرأة فثقافتهما الوضعية مرتبطة بالأطروحات المادية المجـردة التـي لا تؤمن (بالثـواب ولا تخاف مـن العقاب)، فتكـون منطلقاتهما السـلوكية من نوع سـلوك الكافر الآدمي الأول : (قابيل) الذي أبَى (التوبة) وشقّ

قال الطبري في تاريخه : (ذُكِر أن قابيل لما قتل هابيل ، وهرب من أبيه إلـى اليمـن أتاه إبليـس ، فقال له: إن هابيل إنما قبل قربانـه ، وأكلته النار ؛ لأنه كان يخدم النار ويعبدها ، فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك ، فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها) فكانت الثانية من انحرافاته عن منهج الأبوة الشرعي ،

كانت **الأولى** عصيان الأمر،

والثانية جحود الرب وعبادة غيره.

أمـا **الثالثـة** فقـد رواها الطبري أيضـاً ، في تاريخه فقـال: (ذكر أن الذي اتخـذ الملاهـي من ولـد قابيل رجل، يقـال له: « توبـال » ، اتخذ في زمن مهلائيـل بـن قينان آلات اللهو مـن المزامير والطبول والعيـدان والطنابير والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو).

ولما رأى آدم فيهم الزنا وشـرب الخمر وفسـاد النساء أوصى ألا يُناكَح بنو شيث بني قابيل.

واشـتهرت مدرسـة قابيـل ، وظهـر خبرهـا بالفسـاد وحرية السـلوك ، وتناهى خبرهم إلى من بالجبل من نسـل شـيث بعد مـوت آدم ، فَهَمَّ مائة رجـل بالنـزول إليهـم ، وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهـم فنـزلوا إلى ولد قابيل ، وأعجبوا بما رأوا منهم ، وظل ولد شـيث يتسـللونَ ، أي: يتتابعون

عصا الطاعة وأصر على المعصية وأكمل مشـروع الأنوية الإبليسـية في الآدمية، وتبنـى الأطروحـات الأنويـة منذ بـدء الخليقة على ظاهـر البسـيطة ، ونقلها إلى (ذريتـه وذريـة ذريته مصـراً عليهـا، وملتزماً بهـا، ومنفـذاً لانحرافاتهـا المتنوعة (عقائد، وعادات، ومواقف، وسلوكيات).

وينـزلـون على الجبـل، ووافقوا بعض نسـاء ولد قابيل متسـرعات إليهم فانهمكوا في الطغيان ، وفشـت الفاحشـة وشـرب الخمر ، وبدأت خيانة العهد على مستوى المجموع والتنصل عن المسؤوليات الشرعية.

قال الطبري : وذرية آدم كلهم جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شـيث ابن آدم ، فمنه كان النسـل وأنسـاب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم ، فهو ـ أي: شـيث ـ (أبو البشـر) إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقبا[١].

وأمـا ذرية (قابيـل) فقد انقرضوا جميعاً ، ولم يتركـوا عقباً إلا القليل ، ومـن بقي منهم انقرض بطوفان نوح عليهم السـلام ، ويؤيد هذا القول ما

---

(١) قـال ابـن كثير في قصـص الأنبياء : والذي رأيتـه في الكتاب بأيـدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة : أن الله عز وجل أَجَّله ـ أي: قابيل وأنظره ـ وأنه سكن في أرض (نود) شرقي عدن.

وفي ما يتعلق بقبر النبي شـيث عليه السـلام فقد أشـار الرحالة الهروي من أهل القرن السادس في كتابه «الإشارات إلى معرفة الزيارات» إلى أنه في أرض البقاع من لبنان في بلدة سـميت فيما بعد باسـمه (بلدة النبي شـيث) في بعلبك التي تقع في قلب البقاع اللبناني، وقد وثقه النابلسـي كذلك في رحلته المشهورة «الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز» وكذلك في رحلته الأخرى: «الذهـب الإبريز فـي رحلة بعلبك والبقاع العزيز» ، كمـا أنه من الملاحظ وجود عدة قرى لبنانية من الشمال إلى الجنوب ارتبط اسمها باسمه ، و منها حدشيت في الشـمال، و جبشيت و عدشيت ، وأيضا وجود قبر هابيل أخي شيث قرب مدخل بلدة الزبداني التي لا تبعد أكثر من ٢٢ كيلومتراً، كذلك وجود قبر النبي عطريف فـي بلدة الخريبـة المحاذية والتي لا تبعد هي الأخرى أكثـر من ١٠ كيلومترات ، ويقال إن هذا النبي هو ابن شيث عليه السلام.

رواه الطبـري: عـن اختباء آدم في مغـارة ، وجعلوا عليهـا حافظاً لا يقر به أحد من بني (قابيل) ، وكان الذي يأتونه ويسـتغفر لهم من بني (شـيث) ، فقال مئة من بني شـيث: لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنا ، يعنون به (قابيل) ، فهبطـت المئـة فاحتبس النسـاء الرجـال ومكثوا ، ثم نـزل مئة آخرون فاحتبسـهم النسـاء ، ثم هبط بنو شـيث كلهم فجاءت المعصية وتناكحوا واختلطـوا ، وكثـر بنو قابيل حتـى ملؤوا الأرض ، وهم الذيـن غرقوا أيام نوح عليه السلام[1].

وأول من ولد لآدم بعد هابيل (شيثاً) وأخته (عزورا) [2].

ومعنى شيث: هبة الله ، وإليه أوصى آدم ، وقيل: لما حضرت آدم الوفاة دعـا ابنه شـيث فعهد إليه عهده ، وعلمه سـاعات الليـل والنهار ، وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهن ، وقال له: إن الطوفان سيكون سبع سنين فـي الأرض ، وكتب وصيتَه ، فكان شـيثٌ -فيمـا ذكر- وصيَّ آدم عليهما السـلام ، وصارت الرئاسة من بعد وفاة آدم لشـيث ، وأنزل الله عليه فيما روي عن رسول الله ﷺ خمسين صحيفة ، وقيل: ستين ، وأنساب بني آدم إلى شيث ، وأما غيرهم فقد انقرضوا وبادوا فلم يبقى منهم أحد.

وكان عمر آدم يوم مات تسـعمائة وسـتون سنة، وكان عمره الذي علمه ممـن عند الله ألف سـنة إلا أنه وهب منها أربعين لولـده داوود، كما ورد

---

(١) الطبري، ١ / ١٠٥.

(٢) في ولادة توأم شيث عليه السلام خلاف، فقد ذكر البكري في «تاريخ الخميس»: أن حواء كانت تلد في كل بطن توأمين غلاماً وجارية، إلاّ في نوبة شيث فإن النور المحمـدي لما انتقل من آدم إلى حواء حملت بشـيث وحده لشـرف نور النبوة ، وهو المشهور ، وقيل : كان لشيث أيضاً توأمه.

في الرواية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: أخرجهم من ظهر آدم، وجعل عُمُر آدم ألف سنة، قال: فعُرضوا على آدم – أي ذريته – فرأى رجلاً من ذريته له نور فأعجبه، فسأل عنه، فقالوا: هو داوود، وقد جعَل عمره ستين سنة، فجعل آدم له من عمره أربعين سنة، فلما احتضر آدم عليه السلام: جعل يخاصم في الأربعين السنة، فقيل له: إنك أعطيتها داوود، قال: فجعل يخاصمهم.

وفي رواية: فلما أسكنه الله الجنة ثم هبط إلى الأرض كان يعد أيامه، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه، قال آدم: عجلتَ عليّ يا ملك الموت، قال: ما فعلتُ، قال: لقد بقي من عمري ستون سنة، فقال له ملك الموت: ما بقي من عمرك شيء، قد سألت ربك أن يكتبه لابنك داوود، فقال: ما فعلت، فقال رسول الله ﷺ: «**فَنَسِيَ آدمُ ذريَّتَه، وجَحَدَ آدمُ فَجَحَدَتْ ذريتُه، فيومئذ وُضِعَ بدءُ الكتابِ وأُمِرَ بالشهود**»[1].

وعاشت حواء عليها السلام بعد آدم عليه السلام سنة واحدة ثم ماتت، قال الطبري: دفنت مع زوجها في الغار، أي: غار أبي قبيس، ويقال له: غار الكنز، واختلف في موقع دفنهما، أي: آدم وحواء، أما حواء فقبرها معلوم إلى اليوم بمدينة جدة من أرض الحجاز، وأما آدم فمن قائل: إنه بالهند حيث كان يتردد، وقيل: بجبل أبي قبيس في مكة[2].

وأما شيث فلم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات، وقد جمع ما

---

(١) الطبري ١/ ٩٨.

(٢) الطبري، ١ / ١٠١ باختصار.

أنزل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم ، وعمل بما فيها، وبنى الكعبة بالحجارة والطين.

وفيما ذكره الطبري إشكال حول أبناء قابيل وكثرتهم ، وشمول المعصية إلى أبناء شيث كلهم ، وغرق الجميع في الطوفان، فالصحيح الوارد في البخاري يؤكد بقاء الإسلام في ذراري آدم إلى عهد نوح ، والإسلام الباقي هو في ذراري شيث عليه السلام الذين لم يختلطوا بأبناء قابيل، والحديث الصحيح في البخاري يشير إلى ذلك ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: «**كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام**» ، قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب.. أن قابيل وبنيه عبدوا النار .. والله أعلم.[1].

قلت والله أعلم: لا ينفي قول ابن عباس أن قابيل وبنيه عبدوا النار، فالعبادة للنار كانت في السواحل التي سكن بها قابيل وأبناؤه، وأما أهل الإسلام فهم أبناء شيث عليه السلام ومن عاش معه في الأعالي - كما مر ذكره في النصوص الواردة ـ وبهذا ينقطع الإشكال.

---

(١) الطبري ١ / ١٠١.

تقسيم المراحل

المرحلة الأبوية الأولى[1]

من عهد آدم إلى عهد نوح عليه السلام ، وفيها الأنبياء :

١) شيث

٢) إدريس

٣) نوح قبل الطوفان

المرحلة الأبوية الثانية

وتبدأ من مرحلة ما بعد الطوفان ، وفيها الأنبياء :

١) نوح وعهد الطوفان

٢) هود عليه السلام

٣) صالح عليه السلام

وتمتد المرحلة الثانية إلى عهد إبراهيم عليه السلام

(١) وتقابلها بالمعاصرة المرحلة الأنوية الأولى، وتبدأ بقتل قابيل لأخيه هابيل، و ما ترتب على ذلك من هروب وجنوح عن الحق وإقامة منهج العقلانية الوضعية، التي برزت على لسان قابيل وذريته، وامتدت إلى عهد نوح عليه السلام، وكان لها الأثر الفاعل في كفر الشعوب بالأنبياء والرسالات، حتى جاء الطوفان.

المرحلة الثالثة: (عهد الحنيفية السمحة)

وتمتد من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عهد موسى عليه السلام، وفيها مـن الأنبياء : لـوط وإسـماعيل وإسـحاق ويعقوب ويوسـف وذوالكفل واليسع ويونس وإلياس وزكريا وذريته ويحيى وشعيب وبقية أنبياء ما قبل التوراة.

المرحلة الرابعة (اليهودية والنصرانية) مرحلة التوارة والإنجيل

وتمتد من عهد موسى عليه السلام إلى عهد نبينا محمد ﷺ، وفيها أنبياء بني إسرائيل إلى نهاية عهد عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء.

المرحلة الأخيرة : (رسالة الإسلام)

وهي عهد نبوة خاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام

الربط القرآني بين مرحلة آدم عليه السلام ومرحلة بني إسرائيل

من عجائب التنزيل في كتاب الله بروز مسألة الربط بين الديانة والتاريخ عبر مرور القرون والأجيال، مما يؤكد اهتمام القرآن بالتاريخ الشرعي المفسر لمسيرة الحياة بالوعي والرسالات، فالمتأمل للقرآن العظيم من حيثيات اهتمامه بالدراسة التاريخية النبوية الأبوية يجد أن الترتيب التاريخي لمسيرة الحياة كان مقرونا بالديانة لا منفصلا عنها، خلافا لما يضعه الباحثون الماديون عن التاريخ ومسيرة حياة البشرية وتطورها.

فأول آية قرآنية تربط الشعوب بالتاريخ الأبوي وبها يبدأ التاريخ الإنساني الشرعي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ...الآية﴾.

وهذه الآية الكريمة تكاد أن تكون محور القراءة التاريخية الإنسانية من وجهة نظر الديانة ، ثم تليها مرحلة الخلافة على الأرض، وهي المرحلة التي شهدت استقرار آدم وحواء في الأرض وبدء ظهور الذرية وما ترتب على هذا الظهور من حصول المنافسة بين أول عنصرين آدميين على الأرض من نسل آدم عليه السلام، وهما هابيل وقابيل، وتأتي الآية الكريمة من سورة المائدة معبرة عن مجريات التنافس في هذه المرحلة في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧]، ووصفت الآيات مجرى الصراع الذي افتعله قابيل ضد أخيه

هابيـل حتـى مرحلة القتل وسـفك الدم الحرام، وما ترتـب على ذلك من الندم والخسران .

وفـي هذا الموقـع تنقلُ الآياتُ القارئَ المتأملَ مباشـرةً مـن عهد قابيل وهابيـل إلى عهد بني إسـرائيل كوثيقة ربـط بين مرحلتين متشـابهتين في المواقف، رغم بعد المسـافة الزمنية تاريخيـا، قال تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة:٣٢].

ويتم بهذا الربط القرآني نقل العلة التي مورسـت في عهد قابيل وهابيل على عهد بني إسرائيل ، وتحذير الحق سبحانه هذه الطائفة من الوقوع في المنافسة المؤدية إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال والأعراض.

وقد فعل بنو إسـرائيل ذلك، وقررت الآية وقـوع هذه الجنوحات فيهم بقوله تعالـى: ﴿إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾ [المائدة:٣٢] ، وكم أسرف بنو إسرائيل في هذا الأمر وغلوا وشذوا حتى قتلوا الأنبيـاء وحرفوا كتبهـم، وقامت عليهم الحجة بمـا وصفهم به القرآن من الفساد والجنوح والكفر والضلالة.

وتحقق الفشـل الاجتماعي لـدى طوائف بني إسـرائيل ونكوصهم عن ديانتهـم المشـروعة إلى ضلالاتهـم المصنوعة ، وأنهم قـد نقلوا أتباعهم وأهـل ملتهم من القراءة الشـرعية للتاريـخ والديانة إلى القـراءة الوضعية ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ [آل عمران:١١٢]، وأنهـم بهذا الانحراف التاريخي قد ارتبطوا بالشـيطان وأنويتـه الطبعية ، وجمعوا بين الوضـع وفسـاد الطبع الـذي أدى إلى تحريـف الديانة وتحريـف التاريخ وصـرف الأمم عن الحقيقـة الربانية إلى الأطروحات العقلية الإنسـانية ، المفسدة علاقة العباد بالخالق وبالرسالات.

وهـذا هـو دأبهم في كل مرحلـة وتاريخ إلـى اليوم، قـال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة:١٠٩].

ولإقامـة الحجـة التاريخيـة على بني إسـرائيل أثبـت القـرآن علم أهل الكتـاب بحقائق الرسـالة السـماوية الخاتمـة، وشـهادتها التاريخية على انحراف أهل الكتاب، وفصلهم بين الديانة والتاريخ، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٤٦].

ثـم عـرج القرآن علـى إثبات حقيقـة الربط الشـرعي بين الديانـة الحقة والتاريـخ بتأكيد سـلامة المنهـج النبوي المحمـدي المنزل مـن عند الله وتثبيت طائفة المسلمين ، الذين يتعرضون لقذف أهل الكتاب ويسمعون منهـم التكذيب بالرسـالة المحمديـة ودورها الخاتم في الربط المشـروع بين الديانات الصحيحة ومسـيرة التاريخ الإنسانية ، فقال: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٥١][1]. ذلـك أن تجديـد القراءة التاريخية مربوطةً بالديانة مهمتُنا نحن الأمة الخاتمة.

قراءتنا الشرعية تربط بين الديانة والتاريخ

من مهمات دراسـتنا الشـرعية لفقه التحولات المفسر ما انبهم من علم

(١) يدخـل في معنى قولـه تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٥١] مسـتجدات العلوم النظرية والتطبيقية ، فتضاف إلى ما قد عرف من العلوم الشرعية وفروعها والعلوم الأخرى.

(المتغيـرات) علـم الركن الرابـع مـن أركان الدين المعـروف بفقه العلم بعلامات السـاعة : أن نقرأ الحياة الإنسـانية من مبتدئهـا إلى مختتمها من واقـع النصوص القرآنيـة والحديثية، لا مـن واقع النظريات والدراسـات الإنسـانية القائمـة علـى الظـن والحـدس والتخميـن مـن جهـة، وعلـى الدراسات البيولوجية والانثروبولوجية وغيرها من علوم القراءة العقلانية المجردة.

ولهذه القراءة الشرعية يتسع مجال بحث فقه التحولات عن كونه يخص العلامـات والأشـراط المسـتقبلية، ليصبـح علمـاً يخصّ تعليل وتفسـير شـؤون الحياة الإنسانية الشاملة، من عهد تكوين آدم إلى عهد الخلود في عالم الجنة أو النار، وتنقسم دراسة الربط بين الديانة والتاريخ على النحو التالي:

١- دراسة عالم الأزل.

٢- دراسة عالم الأجل

٣- دراسة عالم الأمد.

٤- دراسة عالم الأبد.

وهذه العوالم الأربعة هي أسـاس تفسـير العلاقة بيـن الديانة والتاريخ، ولـكل عالم من هـذه العوالم فقه خـاص يفرع مراحلها فـي نصوص فقه التحولات:

أ- فقه العلم بعالم الأزل،

ومنه ما يخص الحق سبحانه وتعالى من أمر السوابق والخواتيم ، وهذا علم لا يعلمه إلا الله يجب الإيمان به .

ومنـه مـا يخص الخلـق والتكوين ، وهو ما يخص خلـق آدم ، ويدرس على أربع مراحل:

١- مرحلة (التكوين): خلق آدم ،تسويته ، النفخ فيه.
٢- مرحلة (الحوار والطرد) بين الحق والملائكة وبين الحق وإبليس.
٣- مرحلـة (الإخراج والطرد) وهي مرحلة الرفض للسـجود، وإعلان أنويته.
٤- مرحلـة (الاختبـار فـي الجنـة) وفيهـا خلق حـواء وتسـويل إبليس بالدلالة على شجرة الخلد، وإخراجهما من الجنة.
ب- **فقه العلم بعالم الأجل والأمل،** ويدرس في أربع مراحل:
١- مرحلة الإهباط لآدم وحواء وإبليس.
٢- بدء المعاناة الإنسانية لواقع الخلافة ، وعرض الذرية في ظهر آدم .
٣- صراع الخير والشر متمثلاً في قابيل وهابيل.
٤- بدء التكليفات الشرعية بالرسالة الأولى
٥- انقسام مسيرة الخير الأبوية النبوية عن مسيرة الشر الأنوية الإبليسية الوضعية عبر التاريخ.
ج- **فقه العلم بعالم الأمد،** ويدرس في ثلاث مراحل:
١- نزع الروح والموت.
٢- عالم القبر والبرزخ.
٣- عالم البعث والنشور والحساب.
د- **فقه العلم بعالم الأبد،** ويدرس في :
١- دخول أهل الجنة الجنة واستقرارهم بها.
٢- نماذج النعيم ومراتبه في الجنة.
٣- يوم المزيد.
٤- دخول أهل النارِ النارَ والخلود فيها.
٥- نماذج العذاب في دركات النار.

وبهذه القراءة وتفصيلاتها النصية يتم حقيقة الربط بين أمرين:

الأول : الربط بين قراءة الديانة والتاريخ.

الثاني : الربط بين تطبيقات فقه الثوابت وتطبيقات فقه المتغيرات،

ويصح لنا بهذه القراءة أن نؤكد حقيقة وظيفة العلم بعلامات الساعة وأن من مهماته :

١ – صيانة فقه الثوابت ، وإعادة قراءتها مصانة عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

١ – تجديد لغة فقه الدعوة إلى الله والخطاب الإسلامي.

خاتمة

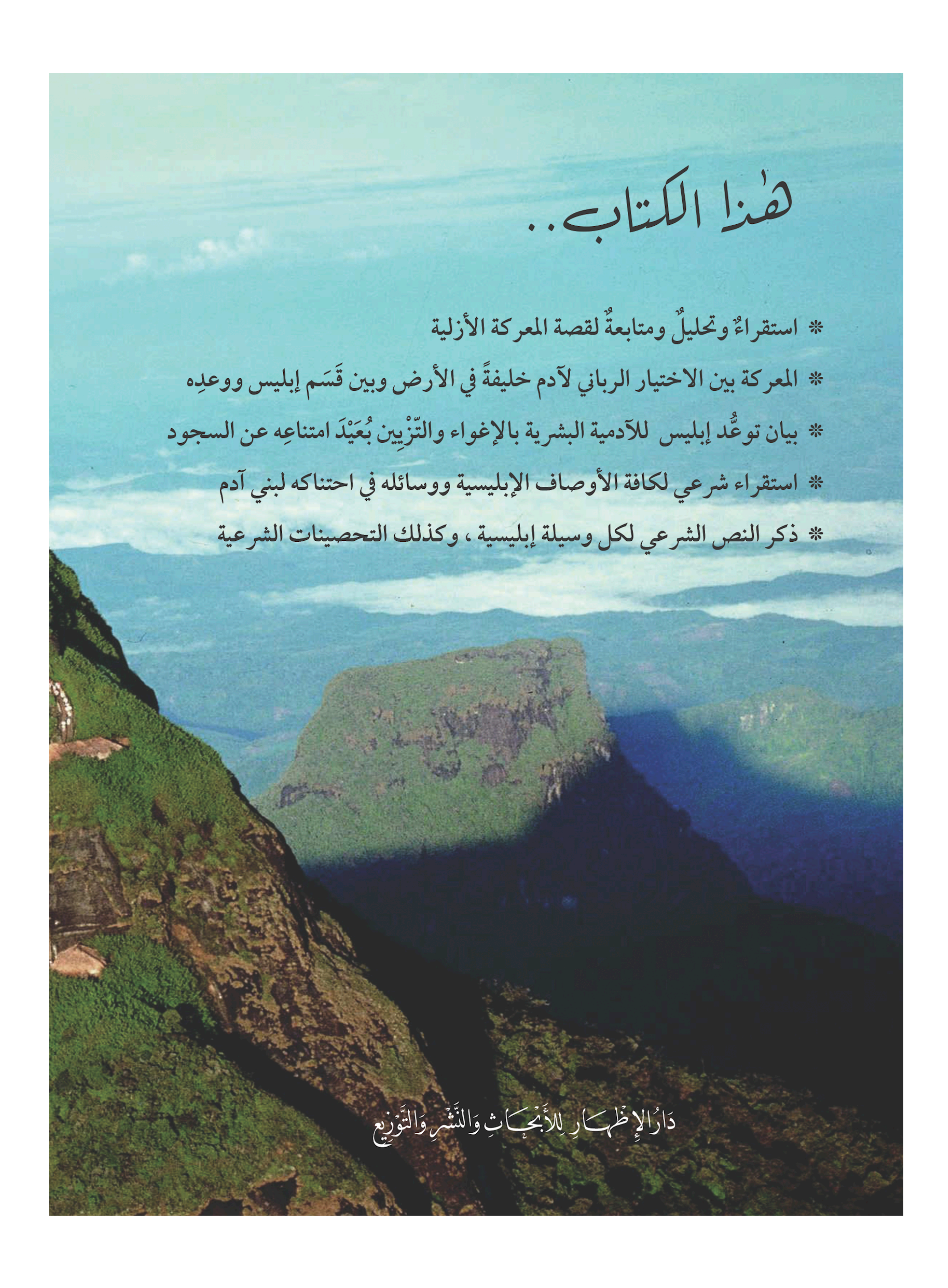
هذا ما يسره الله تعالى لنا في بسط هذا الأمر ، ولا زال في هذا الباب شؤونٌ مهمةٌ وتفصيلاتٌ شرعيةٌ كثيرةٌ يمكن تناولها في بحوث إضافية أخرى ، تشرح وتميز وتفصل مجمل القواعد والأسس التي ينطلق منها مفهوم رباعية الأركان وتعليلاته وتحليلاته المتفرعة .

والجدير بالذكر أن دراسة هذا العلم بمسؤولية وموضوعية سيكشف لنا شرف الإسلام في قراءة الحياة الأزلية والبشرية ويقيم الحجة الواضحة على العقل المادي وضيق تفسيره لأمور الحياة ، حيث ينحصر العقل المادي في حياة الأجل والأمل ولا يتجاوزها بالتعليل والملاحظة ، بل ينفي ما سواها جملةً وتفصيلاً ، وهذا ضيق في الأفق وفساد في التعليل وخدمة للشيطان الرجيم الذي لا يعنيه من الوجود غير الحياة الدنيوية ، فهي غايته ومصيره.

والماديون يعكسون هذه الرؤية ويفلسونها تبعاً للمعنى الشيطاني (الدنيا أرحامٌ تَدفع وأرضٌ تَبْلَع) ، بينما المنهج الشرعي أكثر سعةً وتحليلاً وتعليلاً لمفهوم الوجود بكل نماذجه وأنواعه.

نسأل الله الثبات والإيمان بقوة اليقين وسلامة الفعل وأن يكون هذا العمل خدمةً لله ولرسوله ﷺ وللمساجد ، وأن يختم لنا بالحسنى يوم نلقاه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهرس


هٰذا الكتاب..
* استقراءٌ وتحليلٌ ومتابعةٌ لقصة المعركة الأزلية
* المعركة بين الاختيار الرباني لآدم خليفةً في الأرض وبين قَسَم إبليس ووعدِه
* بيان توعُّد إبليس للآدمية البشرية بالإغواء والتّزْيِين بُعَيْدَ امتناعِه عن السجود
* استقراء شرعي لكافة الأوصاف الإبليسية ووسائله في احتناكه لبني آدم
* ذكر النص الشرعي لكل وسيلة إبليسية ، وكذلك التحصينات الشرعية
دارُ الإظهارِ للأبحاثِ والنّشرِ والتّوزيع